بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــــــة اليرمـــــــــوك
كليـــــــــــــــة الآداب
قســـم اللغـــة العربيـــة أدب ونقـــد

رسالة ماجستير بعنوان

صورة الشيطان في الحديث النبوي
(دراسة أدبية)

The Image of Satan in the Sayings of Muhammed - the Messnger of Allah –
(A Literary Study)

إعـداد

محمد بن مسفر بن علي القحطاني

إشراف الأستاذ الدكتور

مفيمر صـــالح

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صورة الشيطان في الحديث النبوي
(دراسة أدبية)

إعـــداد

محمد بن مسفر بن علي القحطاني

بكالوريوس اللغة العربية، كلية المعلمين بالطائف، ١٤٢١هـ

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية
تخصص الأدب والنقد في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

الأستاذ الدكتور مخيمر صالح يحيى ..... رئيساً ومشرفاً
أستاذ في الأدب القديم، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور فائز عارف القرعان ..... عضـــــواً
أستاذ في البلاغة العربية، جامعة اليرموك

الدكتور مصطفى طاهر الحيادرة ..... عضـــــواً
أستاذ مشارك في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

الدكتور محمد أحمد الجمل ..... عضـــــواً
أستاذ مساعد في التفسير وعلومه، جامعة اليرموك

تاريخ مناقشة الرسالة
٣ /٨ /٢٠١٠

الإهـــداء

إلى من كلل العرق جبينه وشققت الأيام كفيه

إلى النبع الذي نهلت منه معاني الفضيلة والأخلاق

والدي

إلى من كنت في عينها دمعة وفي قلبها خفقه وعلى

لسانها دعاء . . . فكانت لعيني النور . . ولقلبي الحياة

والدتي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباحث

محمد القحطاني

شكر وتقدير

وبعد الانتهاء من إعداد هذه الدراسة – بحمد الله- يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور مخيمر صالح على ما أولاني إياه من عناية واهتمام، وما قدمه من نصح وإرشاد في سبيل إخراج هذه الدراسة على هذه الصورة التي هي عليها الآن.

كما أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم التقدير إلى كل من الأستاذ الدكتور فائز القرعان، والدكتور مصطفى الحيادرة، والدكتور محمد الجمل، على تفضلهم بقبول تحمل عناء قراءة هذه الدراسة ومناقشتها.

الباحث

محمد القحطاني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الإهـــداء ..... ج
قائمة المحتويات ..... ه
الملخص باللغة العربية ..... ز
المقـــدمة ١
الفصل الأول: الشيطان والصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف ٦
المبحث الأول: صورة الشيطان في الحديث النبوي الشريف ٧
المطلب الأول: تعريف الصورة ٧
المطلب الثاني: أهمية الصورة ١٢
المطلب الثالث: أنواع صورة الشيطان في الحديث النبوي ١٤
أولاً: الصورة الساكنة أو الثابتة ١٤
ثانياً: الصورة المتحركة ١٧
ثالثاً: الصورة النفسية ٣٣
المبحث الثاني: الصور التشبيهية للشيطان في الحديث النبوي الشريف ٤٥
المطلب الأول: تعريف التشبيه ٤٥
المطلب الثاني: أهمية التشبيه ٤٦
المطلب الثالث: أركان التشبيه ٤٨
المطلب الرابع: أقسام تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف ٤٨
المطلب الخامس: أنواع تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف ٥٢
المطلب السادس: أغراض تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف ٥٦
الفصل الثاني: الشيطان في القصص النبوي الشريف ٥٨
المبحث الأول: الأسلـــوب القصـــصي ٥٩
المطلب الأول: تعريف القصة ٥٩
المطلب الثاني: أهمية القصص ٦١
المطلب الثالث: الأسلوب القصصي النبوي ٦٢
المطلب الرابع: أنواع القصة النبوية ٦٤
المطلب الخامس: الأسلوب القصصي النبوي في التعبير عن الشيطان ٦٤
المطلب السادس: نماذج من القصص النبوي في التعبير عن الشيطان ٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة

المبحث الثاني: أسلـوب الســرد ٩٩

المطلب الأول: تعريف السرد..... ٩٩

المطلب الثاني: أهمية السرد ١٠٠

المطلب الثالث: السرد النبوي في التعبير عن الشيطان ١٠١

المبحث الثالث: أسلـــوب الحـــوار ١٣٥

المطلب الأول: تعريف الحوار..... ١٣٥

المطلب الثاني: أهمية الحوار ١٣٦

المطب الثالث: عناصر الحوار ١٣٨

المطلب الرابع: هدف الحوار..... ١٣٨

المطلب الخامس: الحوار في السنة النبوية ١٣٩

المطلب السادس: آداب الحوار النبوي ١٤٠

المطلب السابع: أنواع الحوار النبوي في التعبير عن الشيطان..... ١٤٤

المطلب الثامن: صور حوارات الشيطان في الحديث النبوي..... ١٥٩

الفصل الثالث: التشكيل اللغوي لأسماء الشيطان وصفاته..... ١٦٣

- صيغة المفرد: ١٦٤

- صيغة الجمع:..... ١٧٥

- التأنيـث:..... ١٨٠

الخاتمـة ١٨٣

قائمة المصادر والمراجع ١٨٥

الملخص باللغة الانجليزية ١٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص باللغة العربية

صورة الشيطان في الحديث النبوي
(دراسة أدبية)

إعـــداد

محمد بن مسفر بن علي القحطاني

إشراف الأستاذ الدكتور

مخيمر صالح

تجتهد هذه الدراسة بمحاولة للكشف عن صورة الشيطان (عدو الإنـــسان الأول) فـــي أحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، بهدف إبراز صـــورة هـــذا العـــدو، وبلاغتـــه الرسولﷺ في التعبير عنه.

لقد جاءت هذه الدراسة الموسومة بـــ "صورة الشيطان في الحديث النبوي الـــشريف دراسة أدبية" في ثلاثة فصول مصدرة بمقدمة نظرية، عرضت فيها لأهميـــة الدراســـة فـــي الكشف عن صورة الشيطان وعن أصله وأشهر أسمائه التي وردت في الحديث النبوي، وعن سبب اختياري لهذا الموضوع، وتقسيم البحث، وأبرز القضايا التي سأتناولها فيه.

أما الفصل الأول فقد تناول صورة الشيطان الفنية في الحديث النبوي التي انقسمت إلى ثلاث صور هي: الصورة الساكنة، والصورة المتحركة، والصورة النفسية فقمت بتعريف كل نوع منها وتوضيح أنواعها ووظائفها، وذكر الأمثلة على كل نوع منها من الأحاديث النبويـــة الشريفة.

وفي المبحث الثاني من نفس الفصل تناولت الصور التشبيهية للشيطان فـــي الحـــديث النبوي، فذكرت تعريف التشبيه وأهميته وأركانه، ثم قمت بتقسيم الصور التشبيهية للشيطان في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحديث النبوي إلى ثلاثة أقسام: ١- تشبيه المعقول بالمحسوس، ٢- تشبيه المحسوس بالمعقول، ٣- تشبيه المعقول بالمعقول، ثم ذكرت أنواع تشبيه الشيطان كما جاءت في الحديث النبوي والأغراض أو الأهداف التي سعى النبي ﷺ إلى تحقيقها من خلال تلك الصور التشبيهية.

وفي الفصل الثاني الشيطان في القصص النبوي أساليب الرسول ﷺ ناقشت الدراسة فيه الأساليب النبوية الثلاثة: الأسلوب القصصي ، وأسلوب الحوار، وأسلوب السرد بما فيها من عناصر ووظائف وظفها الرسول ﷺ خير توظيف في تعبيره عن الشيطان.

أما الفصل الثالث والأخير، فقد أفردته لصورة الشيطان في الحديث النبوي من حيث اللغة، حيث تطرقت إلى صيغة المفرد وصيغة الجمع وصيغة المؤنث .

الكلمات المفتاحية: صورة الشيطان، الحديث النبوي الشريف، دراسة أدبية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقـــدمة

الحمـــد لله ﴿ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢)

والصلاة والسلام على من كمل خلقه وخُلقه فكان هديه خير هدى قد جعله المولى قدوة تحتذى، وأقوم إمام به يقتدى فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١)

وأمرنا باتباع سنته فقـــال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر: ٧)

انطلاقاً من أهمية السنة النبوية بوصفها المصدر المفسر للقرآن الكريم في الـــشريعة الإسلامية، والتي ألف فيها العلماء والأدباء الكثير من الكتب والمؤلفات، تـــأتي أهميـــة هـــذه الدراسة في البحث في أحاديث الرسول ﷺ للكشف عن صورة الشيطان (عدو الإنسان الأول) والذي قال الله تعالى فيـــه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (البقرة: ١٦٨)، وقال تعـــالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦)، وقال تعـــالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (يس: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (الزخرف: ٦٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبما أن السنة النبوية قد جاءت مفسرة للقرآن الكريم كما ذكرنا، فقد ورد ذكر الشيطان في الأحاديث النبوية في غير موضع وغير أسلوب، لتكتمل لنا صورة هذا العدو الذي قال عنه الرسول ﷺ: (إنه يجري من ابن آدم مجرى الدم)[1].

ويعود أصل الشيطان إلى الجن، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (الكهف: ٥٠)، وقد خلقهم الله سبحانه وتعالى من النار قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ (الحجر: ٢٦ – ٢٧). وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (الرحمن: ١٥)، وقال الرسول ﷺ: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[2].

ولكلمة الشيطان في اللغة أصلان:

الأصل الأول: من شطن يشطن فهو شيطان. والشطن له عدة معان هي ما يلي:

الحبل: وقيل الحبل الطويل الشديد الفتل، وسمي الشيطان بذلك كأنه طال في الشر.

البعد: شطن عنه أي بعد، وأشطنه أبعده فيكون الشيطان فيعال من شطن أي بعد عن الحق أو الخير، أو لأن الله أبعده من رحمته وطرده، والشيطان باعتبار هذا الأصل معروف.

الأصل الثاني: شاط يشيط إذا هلك واحترق، ويكون شيطان على وزن فعلان نونه زائدة ممنوع من الصرف.

قال طفيل:

وقد منّت الخذماءُ منّاً عليهم وشيطانُ إذ يدعوهم ويثوب

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص(٥٩)، ح(٣٢٨١)، ومسلم: كتاب السلام، باب (٩)، ص (٤٢٠)، ح (٢١٧٥)، وأبو داود، كتاب الصيام، باب (٧٠)، ص (١٤٣)، ح(٢٤٧٠).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقاب، باب (١٠)، ص (٣٢٨)، ح(٢٩٩٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشيطان في اللغة: كل عات متمرد من الجن والإنس[1].

وللشيطان أسماء كثيرة وردت في الأحاديث النبوية منها:

- الشيطان (ويطلق على كل من عبث وتمرد من الجن والإنس والدواب).
- إبليس (وهو أشهر الأسماء، ويعود إلى أبي الشياطين وقائدهم كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: "أعلموا وابشروا، فو الذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط الا كثرتاه، يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس"[2]. وقوله: "إن أول من يكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على حاجبه ويسحبها وهو يقول: يا ثبورهُ، وذريته خلفه وهم يقولون: يا ثبورهم، حتى يقفوا على النار ويقول: يا ثبوراه، ويقولون: يا ثبورهم فيقال: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ١٤))[3].
- أزب.
- خنزب.
- الولهان.
- الأجدع.
- القرين.

ولأهمية هذه الشخصية والتي تعد عدو الإنسان الأول، ورغبتي في المحاولة للكشف عن هذا العدو، في البيان النبوي، كان السبب في اختياري لهذا الموضوع لعلي أسهم مع من

---

(1) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١٣، ص٢٣٩.

(2) أخرجه البخاري، ٦٥٠، كتاب تفسير القرآن، باب (١)، ص (١٢٩)، ح(٤٧٤١)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (٢٣)، ص (٢٢٦)، ح(٣١٦٩).

(3) أخرجه: الإمام أحمد ٢٤٩/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سبقني من العلماء وطلبة العلم في كشف هذه الشخصية وتوضيح بعض جوانبها،وقد أعتمدت في جمع الأحاديث النبوية الشريف على الكتب التسعة :

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن النسائي
- سنن الترمذي
- سنن أبي داوود
- سنن ابن ماجه
- سنن الدارمي
- الموطأ للإمام مالك
- مسند الإمام أحمد

ولعل ما يميز هذه الدراسة عن غيرها أنني نظرت إلى هذا الموضوع من زاوية أدبية، فتكلمت عن صور الشيطان في الحديث النبوي الشريف، فبعد الحديث عن أساليب الرسولﷺ في التعبير عنه وجدت أن هذه الشخصية قد خرجت لنا بثلاث صور هي: الصورة الساكنة، والصورة المتحركة، والصورة النفسية. وفي المبحث الثاني تحدثت عن الصور التشبيهيه للشيطان في الحديث النبوي وأقسامها وأنواعها ثم أغراضها. وكان هذا في الفصل الأول من هذه الرسالة.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن الشيطان في القصص النبوي حيث وجدت أن أساليب الرسول الكريمﷺ قد إنقسمت في التعبير عن الشيطان إلى : الأسلوب القصصي، وأسلوب السرد، وأسلوب الحوار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الفصل الثالث والأخير فقد تطرقت إلى التشكيل اللغوي لأسماء الشيطان وصفاته (صيغة المفرد، صيغة الجمع، التأنيث).

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه، وأن يعيذنا من الشيطان، وأن يجزي نبينا الذي حرص على تعلمينا كل ما ينفعنا وحذرنا من كل ما يضرنا، خير الجزاء، إنه سميع مجيب. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

الشيطان والصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول: صورة الشيطان في الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول: تعريف الصورة

المطلب الثاني: أهمية الصورة

المطلب الثالث: أنواع صورة الشيطان في الحديث النبوي الشريف

المبحث الثاني: الصور التشبيهية للشيطان في الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول: تعريف التشبيه

المطلب الثاني: أهمية التشبيه

المطلب الثالث: أركان التشبيه

المطلب الرابع: أقسام تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف

المطلب الخامس: أنواع تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف

المطلب السادس: أغراض تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

صورة الشيطان في الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول: تعريف الصورة

لغة: جاء في لسان العرب: الصورة في الشكل والجمع صُوَرٌ وصِوَرٌ وصُـوْرٌ وقـد صوره فتصور.

وتصورت الشيء: توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير التماثيل[1].

والصورة بالضم الشكل، وقد صوره فتصور، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة[2]. ومهما يكن نشأة أصولها واشتقاقها، فالمتفق عليه أن لفظة الصورة اسم مصدر من (ص، ي، ر) أو (صور) ورد مصدره قياساً بصيغة تصوير، وفعله يفيد التأثير في الشيء والشيء يتقبل التأثير، ولذا قيل في اللغة "وقد صوره فتصور"[3].

اصطلاحاً: إن تحديد الصورة الفنية في مصطلح نقدي تحديداً ثابتاً ودقيقاً أمر متعذر، وشأنه في ذلك شأن المصطلحات النقدية الأخرى، التي تحمل وجهات النظر الخلافية في جوانبها المتعددة "فلمصطلح الصورة مفاهيم مختلفة لدى أفرع المعرفة في عصرنا الحديث، مفهومه في علم النفس غير مفهومه في الفلسفة، ومفهومه في الفلسفة غير مفهومه في النقد الأدبي أو الشعر، بل إن مفهومه في الشعر ليس واحداً دائماً. وإنما هو في تحوير وتبديل مستمرين، حتى إن كل مدرسة فنية تعطي المفهوم الذي يتفق وفلسفتها العامة"[4].

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، باب الصاد، ص٣١٧.

(2) القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد، دار الجيل، بيروت، باب الصاد، ص١١٧.

(3) لسان العرب: ابن منظور، باب الصاد، ص٣١٨.

(4) الصورة الفنية في النقد الشعري: عبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤، ص٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول الجاحظ (ت ٢٥٥): "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء، وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة من النسيج، وجنس من التصوير"[١]. والجاحظ عندما طرح فكرة التصوير والصورة على هذا الشكل يعتبر أول من "يطرح في النقد العربي فكرة الجانب الحسي للشعر، وقدرته على إثارة صور بصرية في ذهن المتلقي. وهي فكرة تعد المدخل الأول، أو المقدمة الأولى للعلاقة بين التصوير والتقديم الحسي للمعنى"[٢].

وقد استعملها قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) بوصفها المادة الموضوعة فيقول: "معاني الشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة. كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة"[٣].

هذا وقد تناولها عدد من النقاد والبلاغيين القدامى، كان من أشهرهم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١)، الذي أعطى الصورة مدلولات خاصة، بل إنه يعد "أول من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية، وهي تعني لديه الفروق المميزة بين معنى ومعنى، وشبهها بالفروق التي تميز هيكل إنسان ما عن إنسان وخاتم عن خاتم، وسوار عن سوار، ولكن هذه الفروق بوقت انطباعها على هيئة الشيء فإنها يستدل بها على حقيقته"[٤].

يقول عبد القاهر: "وأعلم أن قولنا (الصورة) إنما هو تمثيل قياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة، فكان بين إنسان من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذلك،

---

(١) الحيوان: الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ج٣، ص١٣١.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢، ص٢٦٠.

(٣) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٤٦.

(٤) الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٢٨ – ٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك الأمر في الموضوعات فكان بين خاتم من خاتم، وسوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك، وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكر منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ: وإنما الشعر صناعة وضرب من التصوير"[1].

وبعد ذلك فإننا نجد عبد القاهر "لا ينظر إلى الشعر على أنه معنى أضيف إليه مبنى، وإنما نظر إليه معنى ومبنى لا سبق لأحدهما على الآخر وهما ينظمان في الصور"[2]. والحقيقة أن مصطلح الصورة عند عبد القاهر "لا يستخدم استخداماً موحداً، فدلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى ممثلاً في الاستعارة والتمثيل، وفي المواضع الأخرى تنصب دلالة المصطلح على الشكل العام للكلام البليغ وطريقته في الصياغة، أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة (Image) والشكل (Form) في نفس الوقت"[3].

وعبد القاهر بهذه الدراسة يكون "خير ما تركه القدماء من حيث التحديد والتقسيم وإظهار روعتها وقيمتها الفنية، وتوليد المعاني الجديدة، وقد أرجع محاسن الكلام إليها"[4].

بل إن هذه الدراسة تصلح أن تكون نواة لما استقر عليه المصطلح النقدي الأصيل للصورة لدى المحدثين"[5]. وقد أولى البلاغيون والنقاد المحدثون مصطلح الصورة أهمية بالغة، وحاولوا دراسة الصورة الفنية في أي عمل أدبي ونسجوا له تعريفات عدة ومفاهيم

---

(1) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١، ص٣٦٥.

(2) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٣.

(3) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢، ص٢٨١.

(4) عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده: أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، بيروت، ١٩٧٣، ص١٢٣.

(5) الصورة في المثل القرآني: محمد حسين علي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مختلفة وذلك "أن حقيقة الصورة ما زالت موضع اختلاف لديهم في مجالات التحديد، هم يذهبون بذلك مذاهب هي أقرب إلى الغموض منها إلى الوضوح"[1].

يقول سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة"[2]. ويقول جابر عصفور بعد أن تصدى لمعركة النقاد والبلاغين في الفصل بين اللفظ والمعنى والتي نشأ من خلالها فائدة الصورة الفنية وأهميتها "إن المعنى موجود قبل التعبير عنه، وإن الخلاف بينه قبل وبعد التعبير فيما يحدث فيه من تحسين وتزيين، أو خصوصية وتأثير هذا التحسين أو التزيين قد يسمى إيجازاً، أو توكيداً أو قصراً، أو تقديماً وتأخيراً وبالجملة ما نسميه تركيباً، كما يسمى في أحيان أخرى مجازاً، أو تشبيهاً، أو استعارة، أو كناية، وبالجملة ما نسميه نحن بالصورة الفنية[3].

ثم يعرف الصورة بعد ذلك بصورة أدق فيقول عنها: "هي طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير. ولكن أياً كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى ذاته. إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه، ولكنها بذاتها لا يمكن أن تخلق معنى، بل إنها يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى، الذي تحسنه أو تزينه"[4].

---

(1) الصورة في المثل القرآني: محمد حسين علي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٣٠.

(2) التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٩، ٢٠٠٠، ص٣٦.

(3) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢، ص٣٢٢.

(4) المصدر نفسه: ص٣٢٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويقول أحمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي عن الصورة إنها: "الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قارئه وسامعيه"[1]. ثم يذكر بعد ذلك أن لها معنيين، الأول: ما يقابل المادة الأدبية ويظهر في الخيال والعبارة، والآخر: ما يقابل الأسلوب، ويحقق بالوحدة، وهي تقوم على التأليف والتناسب ومقياس الصورة عنده "هو قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة فالصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا هو مقياسها الأصيل وكل ما نصفها به من روعة وقوة إنما مرجعه هذا التناسب بينها وبين ما تصور من عقل الكاتب ومزاجه تصويراً دقيقاً خالياً من الجفوة والتعقيد، فيه روح الأديب وقلبه بحيث نقرؤه كأنا نحادثه ونسمعه كأنا نعامله"[2].

ويقول الدكتور محمد حسين عن هذا التعريف "لعل هذا التحديد للصورة في تعريفها ومعناها ورؤية هويتها ومقياسها من أفصل التعريفات الفنية للصورة نظراً لما يحمله في تضاعيفه من الوضوح والمرونة والدقة العلمية، ولأنه جامع كما يقول المناطقة"[3].

ويرى الدكتور مصطفى ناصف في كتابه الصورة الأدبية أن الصورة تستعمل "للدلالة على كل ماله صله بالتعبير الحسي، وتطلق أحياناً، مرادفة للاستعمال الاستعاري"[4].

ويقول عنها أيضاً الدكتور صلاح الدين عبد التواب أنها "تلك الظلال والألوان التي تخلعها الصياغة على الأفكار والمشاعر وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره وأغراضه عرضاً أدبياً مؤثراً، فيه طرافة ومتعة وإثارة"[5].

---

(1) أصول النقد الأدبي: أحمد الشايب، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٢٤٢.

(2) المصدر نفسه: ص٢٥٠.

(3) الصورة الفنية في المثل القرآني: محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص٣٢.

(4) الصورة الأدبية: مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١، ص٢٣٦.

(5) الصورة الأدبية في القرآن الكريم: صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص٩ – ١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول الدكتور عبد القادر الرباعي بمفهومها العام: هي "أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن"[1]. ثم يفصلها بشكل دقيق في المجال التفصيلي له، فيجعل الصورة تركيبة عقلية تحدث بالتناسب أو بالمقارنة بين عنصرين هما في أحيان كثيرة، عنصر ظاهري وآخر باطني وأن جمال ذلك التناسب أو المقارنة يحدد بعنصرين آخرين هما: الحافز والقيمة، لأن كل صورة فنية تنشأ بدافع وتؤدي إلى قيمة"[2].

وأخيراً وبعد هذه التعريفات والآراء من النقاد القدامى والمحدثين، نذكر تعريفاً للدكتور محمد حسين الصغير بعد أن قام بمقارنة واسعة بين آراء القدامى والمحدثين من النقاد فيقول: "هي بإيجاز مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى، أو الشكل والمضمون"[3].

المطلب الثاني: أهمية الصورة

ذكر الدكتور جابر عصفور في كتابه الصورة الفنية أهمية الصورة بوصفها أصل المتعة التي تقدمها للإنسان من خلال التعرف على أشياء غير معروفة وطريقة تشويقها له فالإنسان بطبيعته مشوق إلى ما لا يعرف، وكأن النادر والغريب من الصور الشعرية يثير فضول النفس ويغذي شوقه إلى التعرف عليه.

ثم يؤكد أهميتها بعد ذلك فيقول: "تتمثل أهمية الصورة الفنية – إذن – في الطريقة التي تعرض بها علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به. أنها لا تشغل الانتباه بذاتها إلا لأنها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تعرضه، وتفجؤنا بطريقتها في تقديمه"[4].

---

(1) الصورة الفنية في النقد الشعري، عبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤، ص٨٥.

(2) المصدر نفسه: ص٨٦.

(3) الصورة الفنية في المثل القرآني: محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١، ص٣٧.

(4) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢، ص٣٢٧ – ٣٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن أهميتها بالنسبة للناقد المعاصر يقول: "هي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة وموقف الشاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر عل تشكيلها في نسق، يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه"[1].

وقد أكد النقاد أن للصورة الأدبية تأثيراً في النفوس وأنه كلما كان هذا التأثير أبلغ كان الحكم على النص الأدبي بأنه أكثر إتقاناً وجمالاً.

وذلك أن "مقياس الجودة الأدبية هو مدى تأثير الصورة البيانية في نفوس متذوقيها، بما جمعت في إطارها من سمو المعاني وبلاغة الألفاظ وروعة التناسق ودقة النظم وحسن إيقاع الكلام، إلى غير ذلك مما يبلغ تأثيره في النفوس كل مبلغ"[2].

ومن هنا نشأت الحاجة إلى الصورة الفنية بوصفها أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظها ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي وهو مرتبط بجزئية في وقت واحد، فلا فصل بينهما ولا يتميز أحدهما من الآخر فيكتسب حينذاك العمل الأدبي مناخاً يشعرك بالتئام اللغة والفكر بإطار موحد ينهض بسبر النص وتحديده، ويلفت الانتباه إلى طبيعة المعنى في عرضه وأسلوبه منسجماً مع سلسلة الألفاظ المشيرة إلى المعاني غير منفصل عنها في حال من الأحوال، وهنا يندفع المتلقي نحو السير وراء الصورة في استكناه العلاقات القائمة بين اللغة والفكر أو اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون، ويكون طريق كشف هذه العلاقات هو التنقل في استنباط المعاني من سبل صياغتها في التشبيه والاستعارة والتمثيل والمجاز لتقييم الدليل على الذهني بالحسي وتخلص التعبير الاستعاري إلى الأصل الاستعمالي ومن النظر في المشبه به لإدراك شأن المشبه ومن التمثيل إلى كنه الشيء وهذه هي مجموعة العلاقات في التناسب واللحمة التي تبنى عليها أصول الصورة الفنية[3].

---

(1) المصدر نفسه: ص٧.

(2) الصورة الأدبية في القرآن الكريم: صالح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٦.

(3) الصور الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ص١١ – ١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: أنواع صورة الشيطان في الحديث النبوي

أولاً: الصورة الساكنة أو الثابتة

وهي تلك الصور المباشرة المحدودة الأبعاد التي لا تحمل أية قيمة إيحائية أو باطنية والتي استقرت خطوطها ووقف نموها[1].

وتكمن متعة هذه الصور داخل نطاق المدلولات المباشرة للألفاظ التي سيطرت عليها وفصلت بعضها عن بعضها الآخر .. فالصورة أشبه ما تكون بزخارف الخاتم المحكمة الصنع نعجب بإتقانه ونتأمل دقة صياغته، ولكن داخل إطاره. وقد أضفى الشكل التناظري التقليدي على الصورة هذا الطابع أو نقول اصطلح الشكل التناظري مع الصورة على تبادل القيمة الثابتة وعلى أبعاد أي أثر للحركة وللحياة يمكن أن يمنح للتجربة وللعمل[2].

وتعد الصورة الساكنة للشيطان أقل من الصور الأخرى، وهذا طبيعي جداً فالشخصية التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بصورها المختلفة تعد عدو الإنسان الأول، ومن طبيعة أي عدو أن لا يسكن ويرتاح، بل يتحرك ولا يهدأ حتى يهزم عدوه ويورده المهالك.

وقد جاءت الصورة الساكنة للشيطان لتكمل مع الصور المتحركة والنفسية البناء العام والصورة العامة لهذه الشخصية الشريرة.

ومن حرص النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يلغ هذه الصورة، والتي قد يكون فيها تبشير للمؤمنين وتخفيف عنهم، وإظهار بعض صور الشيطان المعينة على دفع شره والانتصار عليه، بوصفه شخصية عادية ينطبق عليه ما ينطبق على غيره، فهو إلى جانب ما فيه من شر وحقد وخطر، فهو شخصية عادية يجب على المسلمين أن لا يخافوا منها ولا

---

(1) تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، نعيم اليافي، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨، ص٥٢.

(2) المصدر نفسه: ص٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يجعلوها في منزلة أكبر من منزلتها. ومن تلك الأمثلة القليلة التي ظهر في الشيطان بـصورة ساكنة ما يلي:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ، فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه"[1].

فنلحظ من الحديث السابق تداخل الدروس والعبر بعضها مع بعض، وحرص النبـي صلى الله عليه وسلم في تعليم أمته على ما ينفعهم وتحذيرهم من كل ما يضرهم في آن واحد وفي موضع واحد.

فهو يعلم أمته أحكام الوضوء وآدابه، لينتقل إلى التعبير عن الشيطان وكشف صـورة من صوره الشريرة ويحذرهم منه، ومن طرقه وأساليبه في شتى الموضوعات ويـربط ذلـك التحذير بأوامر مخالفة لها قد تكون في مواضع أخرى تربطها الموضوع الواحد والشخـصية الواحدة.

ويظهر الشيطان في هذا الحديث الشريف بصورة ساكنة وهي (المبيت) أو النوم مـن خلال تعبير النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء وأحكامه. ويبين الرسول صلى الله عليـه وسلم صورته الساكنة ويوضحها بقوله: (على خيشومه)، وهذه الصورة التي ترسم لنـا هـذا العدو بهذه الطريقة قد أمرنا الرسول الكريم بمخافتها،وأرشدنا إلى الطريقة المناسبة عند النوم، وهي النوم على الشق الأيمن.

فعن البراء بن عازب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليـك وفوضـت

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٧)، ح (٣٢٩٥)، والنسائي، كتـاب الطهـارة، باب (٧٣)، ص (٢٢)، ح (٩٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به) قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت : اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت: ورسولك، قال: (لا ونبيك الذي أرسلت)[1].

ومن الصور الساكنة أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا قلت باسم الله، تصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذباب"[2].

ففي هذا الحديث النبوي الشريف يظهر لنا الشيطان بصورة ساكنة أخرى وهي "التصاغر".

– وعن عبيد الله بن كريز، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أُرِيَ يوم بدرٍ: قيل وما رأى يوم بدرٍ يا رسول الله، قال: "أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة)[3].

اشتمل هذا الحديث النبوي على أربع صور نستطيع أن نضعها في هذا الباب من الصور الساكنة وهي في قوله عليه الصلاة والسلام: (أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، وأغيظ).

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب (٧٥)، ص (٣٨، ح (٢٤٧)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب (١٥)، ص (٦٣٩)، ح (٣٨٧٦)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب (١٦)، ص (٧٧١)، ح (٣٣٩٥).

(2) أخرجه أبو داوود، كتاب الأدب، باب (٨٦)، ص (٩٠١)، ح (٤٩٨٢).

(3) أخرجه: الإمام مالك، كتاب الحج، باب (٨١)، ص (١٧٩)، ح(٩٨٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وظائف الصورة الساكنة

١. كشف شخصية الشيطان من خلال ذكر بعض جوانبه وصفاته.

٢. تبشير المسلمين والتخفيف عنهم من خلال هذه الصور الساكنة والتي تعتبر بمثابة نقاط الضعف للشيطان.

٣. عدم التهويل من شأن الشيطان، ورفعه فوق مكانته الأصلية.

٤. توضيح الطرق والأساليب المعنية على دحر الشيطان، ومخالفته ودفع شره.

٥. كشف ضعف الشيطان وهوان كيده، والذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

ثانياً: الصورة المتحركة

تعد الصورة المتحركة للشيطان من أكثر الصور وروداً وتعدداً في الحديث النبوي وذلك لطبيعة الشيطان وكثرة حركته. فهو يحاول بكل شكل من الأشكال أن يحقق هدفه وغايته في إغواء بني آدم وجعلهم مثله عصاة كافرين، بعد أن لعنه الله وأنزله من الجنة بسبب عصيانه وتكبره عند السجود لآدم.

والرسول صلى الله عليه وسلم، يبين لنا في هذا الجانب صوراً من هذه الشخصية الشريرة والمتحركة في غير حديث، وبغير موضع ومكان. وقد اشتملت الصورة المتحركة التي كشفها النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الشخصية على جميع مناطق جسمه الخبيث نبدأ بها من الأعلى إلى الأسفل:

أ. الرأس:

عن عطاء بن ياسر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله بيده أن اخرج – كأنه يعني إصلاح ذو رأسه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولحيته – ففعل الرجل ثم رجع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أليس هذا خيراً من أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان"[1].

في هذا الحديث النبوي الشريف، يظهر لنا الشيطان بصورة متحركة في رأسه فهو، ثائر الشعر بشع المنظر، وتكشف لنا هذه الصورة أيضاً مدى حرص الشيطان على إغواء المسلمين ونشر الشر بينهم فهو لا يملك الوقت على إصلاح هيئته وتنظيم شكله، وهذا مخالف لطبيعة الشخصية التي تجعل لنفسها عرشاً ويكون لها جنداً وأعواناً.

فمن البديهي أن أي شخصية تملك تلك الصفات من تكبر وتشبه بالملك الذي يكون له عرش وجند أن يكون مرتب الشكل ومنظم الهيئة، ولكن الشيطان لم يكن كذلك، فهو يجمع ما بين كل قبيح فهو متكبر من جهة، وقبيح المنظر والهيئة من جهة أخرى. وهذه الصورة ادعى إلى الابتعاد عنه والحذر منه.

ومن الأمثلة أيضاً على الصور الحركية الخاصة بمنطقة الرأس ما يلي:

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم، فحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاوب أحدكم، فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك منه الشيطان)[2].

---

[1] أخرجه مالك، كتاب الشعر، باب (٢)، ص (٤٠٤)، ح(١٨١٩).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب (١٢٨)، ص (٧٣١)، ح(٦٢٢٦)، والترمذي، كتاب الأدب، باب (٧)، ص (٦١٧)، ح (٢٧٤٦)، وأحمد ٢/٢٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وروى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قرأ ابنُ آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فعصيت فلي النار)[1].

في هذين الحديثين تظهر لنا صورتان متناقضتان في الصورة ومتحدتان في المغزى والموضوع. فالشيطان يضحك في الحديث الأول ويبكي في الحديث الثاني والضحك عكس البكاء، ولكننا هنا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين هاتين الصورتين المتناقضتين لتحقيق هدف واحد وتشخيص لصورة واحدة.

فهو يبكي من سبب ويضحك من السبب نفسه، فالإنسان عندما يتثاءب يدخل الشيطان في فمه وهو بهذا يفعل فعلاً يكرهه الله من عباده وهو يريد لهم السلامة والمغفرة، وهذا هو سبب بكائه وحزنه.

ومنها الصياح والصراخ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابقٍ، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذٍ، فإذا تصافوا قال الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزمُ ثلثٌ لا يتوبُ الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتحُ الثلثُ، لا يُفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، وقد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يُعدون للقتال، يُسوُّون

---

[1] أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب (٣٥)، ص (٣٥)، ح١٣٣، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب (٧٠)، ص (١٨٦)، ح ١٠٥٢ والإمام أحمد (٢/٤٤٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى عليه السلام فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته)[1].

- عن كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة بيعة العقبة قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب – والجباجب المنازل – هل لكم في مذمم والصباة معه قد أجمعوا عل حربكم. فقال رسول الله ﷺ: (هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب، اسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك) ثم قال رسول الله ﷺ: (ارفعوا إلى رحالكم) فقال له العباس بن عبادة بن نفله: والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا. قال: فقال رسول الله ﷺ: (لم أومر بذلك) قال: فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا....)[2].

ب. اليدان:

بما أن اليدين أسهل المناطق استخداماً وأكثرها بطشاً، فقد جاءت أكثر الصور الحركية للشيطان في هذه المنطقة بالتحديد. وقد كشف النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه النبوية صوره المتحركة والمتنوعة في هذه المنطقة من جسمه منها:

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب (٩)، ص (٨١١)، ح (٢٨٩٧).

(2) أخرجه الإمام أحمد: ٣/٤٦٠ – ٤٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- الأكـــل:

يأكل الشيطان مع الإنسان في الحالات التالية:

- **إذا لم يذكر اسم الله عليه.**

عن أمية بن مخشي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: كـان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل لم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمـة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: (مـا زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما في بطنه)[١].

وعن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا دخل الرجل بيته فـذكر الله عز وجل عند دخوله، وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء)[٢].

فالشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه، ويحرم عليه الطعام الذي يـذكر اسم الله عليه وهذا دليل واضح على أهمية الذكر في حياة الإنسان عامة.

وعن أبي حذيفة عن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده، وإنا حضرنا معـه مـرة طعاماً فجاءت جاريةٌ كأنها تُدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسـول الله صـلى الله عليه وسلم بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يُذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليـستحل بهـا،

---

(١) أخرجه : أبو داود، كتاب الأطعمة، باب (١٦)، ص (٦٧٨)، ح (٣٧٦٨)، وأحمد ٣٣٦/٤ (١٨٩٨٣) .

(٢) أخرجه: مسلم، كتاب الأشربة، باب (١٣)، ص (٥٧٩)، ح (٢٠١٨)، وأبو داود، كتاب الأطعمة، بـاب (١٦)، ص (٦٧٨)، ح (٣٧٦٥)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب (١٩)، ص (٦٤١)، ح(٣٨٨٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها)[1].

- **الأكل باليد اليسرى:**

عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان)[2].

يقول النووي رحمه الله: فيه استحباب الأكل والشرب باليمين وكراهتهما بالشمال. وقد زاد نافع الأخذ والإعطاء وهذا إذا لم يكن عذر فإن كان عذر يمنع الأكل والشرب باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلا كراهية في الشمال وفيه: ينبغي اجتناب الأفعال التي تشبه أفعال الشياطين، وأن للشياطين يدين[3].

- **ما وقع من الأكل:**

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا وقعت لقمة أحدكم، فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة)[4].

يقول المناوي رحمه الله في بيان الحكمة من عدم تركها: لا يتركها "للشيطان" جعل تركها للشيطان، لأنه تضييع للنعمة وازدراء، وتخلق بأخلاق المترفين، والمانع من تناول تلك اللقمة غالباً إنما هو الكبر، وذلك من عمل الشيطان كذا قرره بعض الأعيان فراراً من نسبة

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب (١٣)، ص (٥٧٩)، ح (٢٠١٧)، وأبو داود، كتاب الأطعمة، باب (١٦)، ص (٦٧٨)، ح(٣٧٦٦).

(2) أخرجه الإمام أحمد: ٧٧/٦.

(3) شرح النووي على مسلم: ج٧ – ص٥٦.

(4) أخرجه: مسلم، كتاب الأشربة، باب (٢١٨)، ص (٥٨٢)، ح(٢٠٣٣)، والترمذي، كتاب الأطعمة، باب (١١)، ص (٤١٧)، ح (١٨٠٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حقيقة الأكل إلى الشيطان وحمله بعضهم على الحقيقة، وانتصر له ابن العرابي فقال: من نفى عن الجن الأكل والشرب فقد وقع في حباله إلحاد وعدم رشاد، بل الشيطان وجميع الجان يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز عقلاً، ورد به الشرع وتظاهرت به الأخبار فلا يخرج عن المضمار إلا حمار، ومن زعم أن أكلهم شم فما شم رائحة العلم[1].

ويقول النووي رحمه الله: والمراد بالأذى المستقذر من نحو تراب، وهذا إن لم تقع بمحل نجس، وإلا فإن أمكن تطهيرها فعل وإلا أطعمها حيواناً، ولا يدعها للشيطان[2].

٢- الشـــرب:

يشرب الشيطان مع الإنسان في الحالات التالية:

- **الشرب باليد اليسرى:**

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله)[3].

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان)[4].

في هذين الحديثين، يبين الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الآداب التي يجب على المسلم الالتزام بها والقيام بها، والتي تعتبر امتداداً للصورة السابقة، كذلك فإنه يبين لنا من خلالهما صوراً حركية لهذه الشخصية، والتي يجب الحذر منها ومخالفتها في كل شيء،

---

(١) انظر الشيطان كأنك تراه: أبي همام سيد مراد، دار ابن رجب ودار الفوائد، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٤٥.
(٢) شرح النووي على مسلم: ج٩، ص٩٨.
(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب (٨)، ص (٥٥١)، ح (٣٢٦٦).
(٤) أخرجه الإمام أحمد ٦/٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كالأخذ والعطاء، والأكل، والشرب. فهذه أفعال يجب على المسلم القيام بها باليد اليمنى ما لم يكن هناك عذر شرعي يبعده عن مخالفة الشيطان ومخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

- **الشرب وهو قائم:**

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يشرب قائماً، فقال له: (قه)، قال: لم؟ قال: (أيسرك أن يشرب معك الهر؟)، قال: لا، قال: (فإنه قد شرب معك من هو شر منه: الشيطان)[1].

وهنا أمر آخر يحثنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم على مخالفة الشيطان فيه، "فالشيطان يشاركنا في الشرب إذا شربنا ونحن وقوف. ولذا أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشرب ونحن جلوس"[2].

٣- إبرام العقد على رأس الإنسان:

عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"[3].

ويقول ابن حجر: وقد اختلف في هذه العقد فقيل هو على الحقيقة وأنه كما يعقد الساحر من سحره وأكثر من يفعله النساء، تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ وعلى هذا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/٣٠١).

(٢) عالم الجن والشياطين: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، ط١٥، ٢٠٠٤، ص١٧٢.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب (١٢)، ص (١٣٢)، ح(١١٤٢)، ومالك، كتاب قصر الصلاة، باب (٢١٥)، ص (٧٨)، ح(٤٣٤)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب (١٧٤)، ص (٢٣٥)، ح(١٣٢٩).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها. وهل العقد في شعر الرأس أو في غيره الأقرب الثاني إذ ليس لكل أحد شعر ويؤيده ما ورد في بعض طرقه أن على رأس كل آدمي حبلاً، ففي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً "على قافية رأس أحدكم حبلاً فيه ثلاث عقد"، ولأحمد عن أبي هريرة بلفظ "إذا نام أحدكم عقد على رأسه بجرير"، ولابن خزيمة وابن جان من حديث جابر مرفوعاً "ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد"، والجرير بفتح الجيم – هو الحبل. وفهم بعضهم من هذا أن العقد لازمة وبرده التصريح بأنها تنحل بالصلاة، فيلزم إعادة عقدها فأبهم فاعله في حديث جابر وفسر في حديث غيره، وقيل هو على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور، فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم. وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشيء كأنه يوسوس بأنه بقي من الليل قطعة طويلة فيتأخر عن القيام ..

وقال بعضهم المراد بالعقد الثلاث الأكل والشرب والنوم، لأن من أكثر الأكل والشرب كثر نومه وأسعده المحب الطبري لأن الحديث يقتضي أن العقد تقع عند النوم فهي غيره[1].

٤- الطعن والعصر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل إنسان تلده أمه على الفطرة، أبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم، كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في خصيته إلا مريم وابنها)[2].

وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود يولد إلا مسّه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مسّه إيّاه، إلاّ مريم وابنها).

---

(1) فتح الباري: ابن حجر، ج٦، ص٢٦١.

(2) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (٢)، ص (٥٣٣)، ح (٤٥٤٨) و(٤٥٤٩) و(٤٥٥٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٤٠)، ص (٦٦٩)، ح(٢٣٦٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي رواية له: (ما من مولود إلاّ وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلاّ عيسى ابن مريم ومريم).

وفي رواية: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه إلاّ عيسى ابن مريم، ذهب يطعن فطعن بالحجاب). وفي رواية له: (كل بني آدم يطعن الشيطان في عينيه بأصبعه حين يولد إلاّ عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب).

وفي رواية: (صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان)[1].

يقول ابن حجر رحمه الله: قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦).

ج. الرجـــلان:

لا تقل هذه المنطقة أهمية من المنطقة السابقة، ولا تقل تنوع صورها وكثرتها عنها كذلك.

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على توضيحها وكشفها ومن تلك الصور الحركية ما يلي:

١.الجـــري:

- عن صفية بنت حيي قالت: كان رسول الله معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي يقلبني وكان منزلها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (على رسلكما

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (١)، ص (٥٣٣)، ح(٤٥٥٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٤٠)، ص (٦٦٩)، ح (٢٣٦٧)، وأحمد ٢/٢٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنها صفية بنت حيي)، فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو قال شيئاً)[1].

٢.الهروب والفرار:

عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده نسوةٌ من قريش يسألنه ويستكثرنه عاليةً أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر، تبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أضحك الله سنك ما يضحكك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب) فقال عمر: فأنت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أحق أن يهبن، ثم أقبل عليهن فقال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إيه يا ابن الخطاب، والذي نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك)[2].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فسمعنا لغطاً صوت صبيان، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حبشيةٌ تزفن والصبيان حولها فقال: (يا عائشة تعالي فانظري)، فجئت فوضعت لحي على منكبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: (أما شبعت .... أما شبعت) قالت: فجعلت أقول: لا لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر قال: فارفضَّ الناس عنها، قالت: فقال

---

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٧٨)، ح(٣٢٨١)، ومسلم، كتاب السلام، باب (٩)، ص (٦٢١)، ح (٢١٧٥)، وأبو داود، كتاب الصيام، باب (٧٩)، ص (٤٣٣)، ح(٢٤٧٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١/ ١٧١ و١٨٧ ،والبخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٧)، ح (٣٢٩٤) و(٣٦٨٣) و(٦٠٨٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢)، ص (٦٧٨)، ح(٢٣٩٦)، والترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص٢ (٨٣٧)، ح (٣٦٩٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر) قالت: فرجعت[1].

ويقول الدكتور عمر الأشقر: إذا تمكن العبد في الإسلام، ورسخ الإيمان في قلبه، وكان وقافاً عند حدود الله فإن الشيطان يفرق منه، ويفر منه .. وليس ذلك خاصاً بعمر، فإن من قوي إيمانه يقهر شيطانه ويذله كما في الحديث: (إن المؤمن ليضني شيطانه كما يضني أحدكم بعيره في السفر)[2].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان، فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبرَ وله حصاص)[3].

وفي صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطانُ له ضُراطٌ حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي النداءُ أقبل، حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدبر، حتى إذا قُضي التَّثويبُ، أقبل، حتى يخطِرَ بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يَظَلَّ الرجلُ لا يدري: كم صلّى؟)[4].

٣.الانتشار:

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا استجنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعةٌ من العشاءِ فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله،

---

(1) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص (٨٣٧)، ح (٣٦٩١).

(2) عالم الجن والشياطين: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، ط١٥، ٢٠٠٤، ص٤٨.

(3) أخرجه الإمام أحمد ٣/٣٠٥ و٣٨٢.

(4) أخرجه: البخاري، كتاب السهو، باب (٦)، ص (١٤١)، ح(١٢٣١)،و(١٢٢٢)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٨)، ص (١٠٩)، ح(٨٢) و (٣٨٩)، ومالك، كتاب الصلاة، باب (١)، ص (٣٥)، ح(١٥٦)، وأبو داوود، كتاب الصلاة، باب (٣١)، ص (٩٦)، ح (٥١٦)، والنسائي، كتاب الأذان، باب (٣٠)، ص(١١٢)، ح(٦٧٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله، وخَمِّرْ إناءك واذكر اسم الله ولو تعرُضُ عليه شيئاً)[1].

وعنه أيضاً قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء)[2].

يقول ابن حجر: قال ابن الجوزي: والحكمة في انتشارهم حينئذ، أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد، ولهذا قال في حديث أبي ذر "الكلب الأسود شيطان"[3].

٤.(الدخول) ويشمل:

أ. الدخول في جوف الإنسان:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا تثاءب أحدكم، فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب)[4].

"فإن الشيطان يدخل" يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة وهو أن كان يجري من الإنسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذكر الله تعالى، والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة، ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكناً منه. وأما الأمر بوضع اليد على الفم فيتناول ما

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٦)، ح(٣٢٨٠) و(٣٣٠٤)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب (١٢)، ص (٥٧٨)، ح(٢٠١٢)، وابن ماجه، كتاب الأشربة، باب (١٦)، ص (٥٧١)، ح(٣٤١٠)، وأبو داوود، كتاب الأشربة، باب (٢)، ص (٦٧١)، ح(٣٧٣١).

(2) أخرجه: مسلم، كتاب الأشربة، باب (١٢)، ص (٥٧٨)، ح (٢٠١٣) .

(3) فتح الباري: ج٦، ص٣٤٢.

(4) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب (٦)، ص (٣٨٩)، ح (٩٤٩)، والإمام أحمد ٩٣/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا انفتح بالتثاؤب فيغطي بالكف ونحوه وما إذا كان منطبقاً حفظاً له عن الانفتاح بسب ذلك، وفي معنى وضع اليد على الفم وضع الثوب ونحوه مما يحصل ذلك المقصود وإنما تتعين اليد إذا لم يرتد التثاؤب بدونها ولا فرق في هذا بين المصلي وغيره، بل يتأكد في حال الصلاة ويستثنى ذلك من النهي عن وضع المصلي يده على فمه ومما يؤمر به المتثائب إذا كان في الصلاة أن يمسك عن القراءة حتى يذهب عنه لئلا يتغير نظم قراءته، وأسند ابن أبي شيبه نحو ذلك عن جاهد وعكرمة والتابعين المشهورين. ومن الخصائص النبوية ما أخرجه ابن أبي ثيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد بن الأصم قال: (ما تثاءب النبي صلى الله عليه وسلم قط) وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال: (ما تثاءب نبي قط) ومسلمة أدرك بعض الصحابة وهو صدوق ويؤيد ذلك ما ثبت أن التثاؤب من الشيطان، والله أعلم[1].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته، فيدخل بينه وبين نفسه حتى لا يدري زاد أو نقص فإذا كان ذلك فليسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم يسلم)[2].

ب. الدخول بين المصلين:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سووا صفوفكم، وحاذوا بين مناكبكم ولينوا في أيدي أخوانكم، وسووا الخلل، فإن الشيطان يدخل بينكم بمنزلة الحذف)[3]. يعني أولاد الضأن الصغار.

---

(1) فتح الباري: ابن حجر، ج١٧، ص٤٤٢.

(2) أخرجه الإمام أحمد: ٩٦/٣.

(3) أخرجه الإمام أحمد:٢٦٢/٥ (٢٢٣١٧)، وأبو داوود، كتاب الصلاة، باب (٩٤)، ص (١٢٠)، ح(٦٦٧)، النسائي كتاب الإمامة، باب (٢٨)، ص (١٣٥)، ح(٨١٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج. الدخول في البيوت:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان)[1].

وعن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا دخل الرجل بيته فـذكر الله عز وجل عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء)[2].

٥. الركـض والمشـي:

عن حمنة بنت جحش قالت: كنت أستحاض حيضة شديدة، فذكرت ذلك لرسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما هي ركضة من ركضات الشيطان)[3].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يتبع حمامـة فقـال: (شيطانٌ يتبع شيطانة)[4].

وعن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لما حملت حواء، طاف بها إبلـيس وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سمِّيه عبد الحرث، فسمَّته عبد الحرث، فعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره)[5].

---

(١) أخرجه: مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (٢٩)، ص (٢٠٨)، ح(٧٨٠)، والترمذي، كتـاب ثـواب القرآن، باب (٢، ص (٦٤٣)، ح (٢٨٧٧).

(٢) أخرجه: مسلم، كتاب الأشربة، باب (١٣)، ص (٥٧٩)، ح (٢٠١٨)، وأبو داود، كتاب الأشربة، بـاب (١٦)، ص (٦٧٨)، ح (٣٧٦٥)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب (١٩)، ص (٦٤١)، ح(٣٨٨٧).

(٣) أخرجه الإمام مالك في "الموطأ"، كتاب اغتسال الحـائض، بـاب (٤)، ص (١٢٨)، ح١٢٤، وأحمـد ٤٣٩/٦ و٤٦٤، والدارمي (الوضوء) ٩٤، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب (١١٠)، ص (٥٤)، ح٢٨٧، والترمذي، كتاب الطهارة، باب (٩٥)، ص (٤١)، ح (١٢٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد ٣٤٥/٢، وأبو داود، كتاب الأدب، باب (٦٥)، ص (٨٩٣)، ح(٤٩٤٠)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب (٤٤)، ص (٦٢١)، ح(٣٧٦٤) و(٣٧٦٥) و(٣٧٦٦)و(٣٧٦٧).

(٥) أخرجه الإمام أحمد ١١/٥، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (٨)، ص (٦٨٩)، ح (٣٠٧٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لما صور الله تعالى آدم في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه .. فجعل إبليس يطيف به ينظر إليه، فلما رآى أنه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك)[1].

ومن صور الشيطان المتحركة التي وردت في الحديث النبوي ما جاءت بصيغة الجمع وبعامة جسده كما في الأحاديث التالية:

عن أنس بن مالك، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (هذا رمضان قد جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار وتسلسل فيه الشياطين)[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمه قبلهم، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفظروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى، ويصيروا إليك، ويصفد فيه مردة الشياطين، فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة)، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر، قال: (لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى علمه)[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبوابُ جنهم وسلسلت الشياطين)[4].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب (٣١)، ص (٧٣٦)، ح (٢٦١١)، والإمام أحمد ٢٢٩/٣.

(2) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٦/٣ والنسائي، كتاب الصيام، باب (٤)، ص (٣٣٦)، ح(٢١٠٣).

(3) أخرجه الإمام أحمد٢/٢٣٠ .

(4) أخرجه الإمام أحمد ٢٨١/٢ و٤٠١، والبخاري، كتاب الصوم، باب (٥)، ص (٢١٤)، ح (١٨٩٩) و(٣٢٧٧)، ومسلم، كتاب الصوم، باب (١)، ص (٢٩١)، ح (١٠٧٩)، والنسائي، كتاب الصيام، باب (٣)، ص (٣٣٥)، ح(٢٠٩٩).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صدفت فيه الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)[1].

ثالثاً: الصورة النفسية

تعرف الصورة النفسية بأنها: طريقة تصوير الحالات النفسية، والانفعالات الوجدانية، وأنها طريقة لتصوير ما يعتلج في النفوس وما يختلج فيها، وإبرازها للنظارة وكأنها أمر مشاهد محسوس[2].

وتعد الصورة النفسية من أخطر صور الشيطان وأشدها تأثيراً، وذلك لطبيعة مهمة الشيطان الأساسية (الإغواء). وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على كشف خطرها من خلال إظهار صوره الشريرة التي ترتبط بالنفس وتؤثر عليها، وقد تنوعت هذه الصور بتنوع أعمال الشيطان.

أ. أنواع الصور النفسية:

١. الوسوسة:

يستطيع الشيطان أن يصل إلى فكر الإنسان وقلبه بطريقة لا ندركها ولا نعرفها، يساعده على ذلك طبيعته التي خلق عليها وهذا هو الذي نسميه بالوسوسة، وقد أخبرنا الله بذلك إذ سماه: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝١ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ (الناس: ٤-٥). قال ابن

---

[1] أخرجه الترمذي، كتاب الصوم، باب (١)، ص (١٧١)، ح (٦٨٢)، وابن ماجه، كتاب الصيام، باب (٢)، ص (٢٨٨)، ح(١٦٤٢).

[2] الصورة النفسية في القرآن الكريم: محمود سليم هياجنة، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، الأردن، ٢٠٠٨، ص٢٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كثير في تفسيره: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ الشيطان جاثم عل قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس[1].

والوسوسة: حديث النفس، والصوت الخفي، وبه سمي صوت الحُلِيّ وسواساً ورجل موسوس بكسر الواو ولا يفتح فإنه لحن وإنما قيل له: موسوس: لأن نفسه توسوس إليه قال تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ (ق: ١٦)[2].

ومن تأمل القرآن والسنة وجد اهتمامهما بذكر الشيطان (وكيده)ومحاربته أكثر من ذكر النفس فإن النفس المذمومة ذكرت في قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (يوسف: ٥٣) واللوامة في قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: ٢)، وذكرت النفس المذمومة في قوله: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ (النازعات: ٤٠)، وأما الشيطان فذكر في عدة مواضع وأفردت له سورة تامة فتحذير الرب تعالى لعباده منه جاء أكثر من تحذيره من النفس وهذا هو الذي لا ينبغي غيره، فإن شر النفس وفسادها ينشأ من وسوسته، فهي مركبه وموضع شره ومحل طاعته[3].

وتعتبر الوسوسة أول سلاح يستخدمه الشيطان في حربه وعداوته لآدم، بها وسوس له حتى أكل من الشجرة التي حذره منه الله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ (طه: ١٢٠)، وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠).

---

(١) عالم الجن والشياطين: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، ط١٥، ٢٠٠٤، ص١١٨.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص١١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعد الوسوسة من أعظم مظاهر عداوته لبني آدم، فهو يحاول من خلالها إلى زحزحة المسلم وإخراجه عن دينه، وهذا هو هدفه الأساسي وغايته الأولى، وقد حذرنا من هذا الخطر نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله: (إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول من خلق السماوات والأرض؟ فيقول: الله، فيقول له من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله)[1].

وعن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذَر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مَثَلُ المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه، فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد؟ فهو جهدُ النفس والمال فتقاتل، فتُقتل، فتُنكح المرأة ويُقسم المال فعصاه فجاهد)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يُدخله الجنة، ومن قُتِل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة، وقصته دابته كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة)[2].

ويتبين لنا خطر الشيطان الذي يقعد لابن آدم بأطرقه كلها وكأنه يقول: أما تروني قد قعدت لابن آدم بطرقه كلها، فلا يفوتني من طريق إلا قعدت له بطريق غيره حتى أصيب منه حاجتي أو بعضها؟ ثم يحث جنده على ذلك فيقول لهم: اقعدوا لهم بكل طرق الخير، فإذا أراد أحدهم أن يتصدق فاقعدوا له على طريق الصدقة، وقولوا له في نفسه: أتخرج المال فتبقى مثل

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٧٦)، أبو داود، كتاب السنة، باب (١٩)، ص (٨٥٣)، ح (٤٧٢٢) وأحمد: (٣٨٧/٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٦٠)، ص (٤٧)، ح (١٣٢).

(2) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب (٢١٩)، ص (٤٨٣)، ح (٣١٣٤)، وأحمد (٤٨٣/٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا السائل وتصير بمنزلته أنت وهو سواء؟ أو ما سمعتم ما ألقيت على لسان رجل ساله آخر أن يتصدق عليه، فقال: هي أموالنا أن أعطيناكموها صرنا مثلكم. واقعدوا له بطريق الحج، فقولوا: طريقة مخوفة يتعرض سالكها لتلف النفس والمال واقعدوا على سائر طرق الخير بالتنفير عنها وذكر صعوبتها وآفاتها، ثم اقعدوا لهم على طريق المعاصي فحسنوها في أعين بني آدم وزينوها في قلوبهم، واجعلوا أكثر أعوانكم على ذلك النساء، فمن أبوابهن فادخلوا عليهم فنعم العون هن لكم، ثم الزموا ثغر اليدين والرجلين فامنعوا أن تبطش بما يضركم وتمشي فيه[1].

ويتدرج الشيطان في وسوسته مع الإنسان من إخراجه عن عقيدة الإسلام إلى أمور العبادة ومنها:

- **عند الوضوء:**

عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان، فاتقوا وسواس الماء)[2].

يقول ابن القيم: ولا ريب أن الشيطان هو الداعي إلى الوسواس، فأهله قد أطاعوا الشيطان ولبوا دعوته واتبعوا أمره ورغبوا عن إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته حتى إن أحدهم يرى أنه إذا توضأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اغتسل كاغتساله لم يطهر ولم يرتفع حدثه ولولا العذر بالجهل لكان هذا مشاقة للرسول، فقد كان

---

(1) الداء والدواء: ابن القيم، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٠٣.

(2) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب (٤٣)، ص (٢٥)، ح (٥٧)، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٤٨)، ص (٩٠)، ح(٤٢١)، وأحمد (١٣٦/٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد وهو قريب من ثلث رطل بالدمشقي ويغتسل بالصاع وهو نحو رطل وثلث، والموسوس يرى أن ذلك القدر لا يكفيه لغسل يديه[1].

- **عند الصلاة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته، فيدخل بينه وبين نفسه حتى لا يدري زاد أو نقص، فإذا كان ذلك فليسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم يسلم)[2].

وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو ألجمه)[3].

وقد جاء عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه يشتكي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي فقال له: (ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً)[4]. يقول الصحابي: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

ويقول النووي رحمه الله: قال بعض العلماء: يستحب قول: لا إله إلا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء والصلاة وشبههما، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس أي تأخر وبعد و"لا إله إلا الله" رأس الذكر ولذلك اختار السادة الجلة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين

---

(1) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٢٠.

(2) أخرجه الإمام أحمد:٣/٩٦.

(3) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٠.

(4) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب (٢٥)، ص (٦٢٨)، ح(٢٢٠٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتأديب المريدين قول "لا إله إلا الله" لأهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها وقالوا انفع علاج في دفع الوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه[1].

وعن عطاء بن يسار إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إذا شك أحدكم في صلاته لم يدر كم صلى أثلاثاً أم أربعا، فليصل ركعة وليسجد سجدتين هو جالس قبل التسليم، فإن كانت الركعة التي صلى خامسة شفعها بهاتين السجدتين، وإن كانت رابعة فالسجدتان ترغيم للشيطان)[2].

وعن فائدة الذكر في طرد الشيطان وكف شره يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات)[3].

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: (من قال – يعني إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان)[4].

وغيرها كثير قد لا يسمح المجال لذكرها، وهذا ما يؤكد رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته فهو يحذرهم من الشيطان ثم يخيرهم بما يعنهم عليه ويرشدهم إلى ما يفعلونه إن وقعوا فيه.

---

(1) شرح النووي على مسلم، ج٦، ص١٥٦.

(2) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب (١٩)، ص (١٥٢)، ح (٥٧١)، ومالك، كتاب الصلاة، باب (١٥)، ص (٤٤)، ح (٢١٧).

(3) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٩٨)، ص (٨٠٢)، ح (٣٥٣٤).

(4) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٣٤)، ص (٧٧٩)، ح(٣٤٢٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. الملازمة والتلبيس:

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلى عنه، ولزمه الشيطان)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو الجمه)[٢].

يقول ابن الجوزي رحمه الله: التلبيس إظهار الباطل في صورة الحق. والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحاً والرديء جيداً وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك وإنما يدخل إبليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم، ويقل على مقدار فطنهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم[٣].

٣. الاستحواذ والاختطاف:

عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من ثلاثة في قرية، ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية)[٤].

وعن عمر قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من أراد منكم بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد)[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الأحكام، باب (٤)، ص(٣١٤)، ح (١٣٣٠).
(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٠.
(٣) تلبيس إبليس: ابن الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥، ص٤٤.
(٤) أخرجه أحمد ٥/١٩٦- ٤٤٧٦. وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (٤٧)، ص (١٠٢)، ح(٥٤٧)، والنسائي، كتاب القبلة، باب (٤٨)، ص (١٤٠)، ح (٨٤٧).
(٥) أخرجه الإمام أحمد ١/٢٦، والترمذي (٢١٦٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن أسامه بن شريك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يد الله مع الجماعة، فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يخطف الذئب الشاة من الغنم)[1].

٤. التحريش:

وهذا من أشد أعماله وأخطرها فهو يسعى إلى إيقاع العداوة بين المسلمين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ (المائدة: ٩١). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم)[2].

والمرء يرى من مظاهر عداوته في هذا المجال ما لا يعد ولا يحصى، فكم سفكت من دماء؟ وكم وقعت من عداوة وشحناء؟ وكم فرق بين أخوة أشقاء وغيرهم من باب أولى؟ وكم زرع في مجتمع المسلمين من تناحر وبغضاء لتحل محل الأخوة والصفاء؟ وكم ... وكم ... وكل ذلك وراءه الشيطان[3].

٥. نشر الفتنة:

عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة)[4].

يقول ابن القيم رحمة الله: والفتنة نوعان: فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بإحداهما.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤٨٩)، ح (٢١٦٦) و(٢١٦٧)، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب (٤)، ص (١٤)، ح (٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٦)، ص (٧٩٢)، ح (٢٨١٢).

(٣) الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان: عبد الله بن جار الله، المكتبة المركزية، الرياض، ١٩٨٩، ص٢٥.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٦)، ص (٧٩٢)، ح(٢٨١٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأصل كل فتنةٌ إنما هو تقديم الرأي على الشرع والهوى على العقل، فالأول أصل فتنة الشبهة والثاني أصل فتنة الشهوة، ففتنة الشبهات تدفع باليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر، ولذلك جعل سبحانه وتعالى إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة: ٢٤). فدل على أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين وجمع بينهما أيضاً في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣)، فتواصوا بالحق الذي يدفع الشبهات وبالصبر الذي يكف عن الشهوات[١].

ب. **خصائص الصورة النفسية:**

١. ذكر بعض أسماء الشيطان:

- (إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان.....).
- (ذاك شيطان يقال له خنزب....).

وذكر بعض أسماء الشيطان هنا أدعى إلى زيادة الاهتمام ورفع مستوى الإثارة مما يؤدي إلى زيادة التأثير، وجذب الانتباه، وترسيخ المعلومة في أذهان المتعلمين، وهذا ما أراده الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢. المقابلة:

للمقابلة دور بارز في الإقناع "فالمقابلة بين المعاني تزيدها في الفكر وضوحاً وفي النفس رسوخاً والمقابلة بين شيئين أو أمرين أو شخصين تكون ليعرف أيهما المؤثر في عمل معين، وإذا ثبت أن التأثير لواحد منهما كان له فضل التقدم على غيره وقد كان هذا النوع من ينابيع الاستدلال في القرآن الكريم"[٢].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤١٠ – ٤١١.

(٢) المقابلة في القرآن الكريم: بن عيسى با طاهر، دار عمان للنشر، عمان، ٢٠٠٠، ص٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن أمثلة هذا الأسلوب الرائع في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية"[1].

وقوله عليه الصلاة والسلام: "يد الله مع الجماعة فإذا شذ الشاذ منهم، اختطفته الشياطين كما يخطف الذئب الشاة من الغنم"[2].

وقوله أيضاً عليه الصلاة والسلام: "من أراد منكم بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد"[3].

فنلحظ من الأحاديث السابقة، أن النبي صلى الله عليه وسلم يقيم مقابلة بين أمرين، فيوضح أثر كل أمر ويبينه فيحذر من أحدهما ويرغب بالآخر.

٣. الإيجاز:

ذكرنا في الفصل الأول أن الإيجاز هو استثمار أقل ما يمكن من الألفاظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني، ونحن هنا نجد هذه الخاصية من أحد وأهم خصائص الصورة النفسية التي صورها النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير عن الشيطان.

ومن أمثلة هذه الخاصية قوله صلى الله عليه وسلم: (فإذا جار تخلى عنه، ولزمه الشيطان)، وقوله: (فإن "لو" تفتح عمل الشيطان)، وقوله: (فاتقوا وسواس الماء).

---

(١) أخرجه أحمد ١٩٦/٥- ٤٤٧٦. وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (٤٧)، ص (١٠٢)، ح (٥٤٧)، والنسائي، كتاب الصلاة، باب (٤٨)، ص (١٤٠)، ح (٨٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤٩٠)، ح (٢١٦٦) و(٢١٦٧)، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب (٤)، ص (١٤)، ح (٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٦/١، والترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤١٩)، ح(٢١٦٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج. وظائف الصورة النفسية:

١. الإيضاح:

وتعد من أهم وظائف الصورة النفسية والتي وظفها النبي صلى الله عليه وسلم خير توظيف فهو يقرب البعيد، ويكشف الغامض، ويقلب الخفي إلى جلي والمبهم إلى واضح والمعنوي إلى حسي، فيرسخ في النفس وتتأثر به.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلى عنه، ولزمه الشيطان)[١].

وقوله: (إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقة أو ألجمه)[٢].

وقوله: (إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان....)[٣].

وقوله: (إن هذه الحشوش محتضرة....)[٤].

٢. التشريع:

وتنقسم هذه الوظيفة التي سعى النبي صلى الله عليه وسلم من خلالها إلى تشريع أمور تعينهم على عدوهم الشيطان إلى قسمين:

ـ الأمر: (فعليك بالجماعة) و(فليسجد سجدتين قبل أن تسلم ثم سلم) و(فليقل آمنت بالله ورسوله).

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الأحكام، باب (٤)، ص (٣١٤)، ح (١٣٣٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٠.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب (٤٣)، ص (٢٥)، ح (٥٧) وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٤٨)، ص (٩٠)، ح(٤٢١) وأحمد (١٣٦/٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب (٩)، ص (٢٨)، ح (١٤٢)،و أبو داوود، كتاب الطهارة، باب (٣)، ص (٧)، ح (٦)،والترمذي، كتاب الطهارة، باب (٤)، ص (١٣)، ح(٥)،والنسائي، كتاب الطهارة، باب (١٨)، ص (١٢)، ح (١٩)،وأحمد ٤/ ٣٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ـ النهي: (فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا) و(ذاك من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يقصها على أحد).

٣. التحفيز:

يسعى النبي صلى الله عليه وسلم من خلال هذه الوظيفة، إلى تحفيز المسلمين إلى أمور مرغوبة يجب القيام بها. (من أراد منكم بحبوحة الجنة)، وقوله : (من فعل فقد أحسن).

٤. التحذير:

يحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته، من أمور وأماكن تكثر فيها الشياطين ويزداد شرها، ثم أنه يخبرهم بعد ذلك بالطريقة المناسبة للتغلب عليه ودحر شره.

منها قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك؟ فيقول: الله فيقول: من خلق السماوات والأرض؟ فيقول: الله فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله)[١].

وقوله: (إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا دخلها أحدكم، فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[٢]

---

[١] أخرجه البخار، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٧٦)، وأبو داود، كتاب السنة، باب (١٩)، ص (٨٥٣)، ح (٤٧٢٢)، وأحمد: (٣٨٧/٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٦٠)، ص (٤٧)، ح(١٣٢).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب (٩)، ص (٢٨)، ح (١٤٢)، وأبو داوود، كتاب الطهارة، باب (٣)، ص (٧)، ح (٦)، والترمذي، كتاب الطهارة، باب (٤)، ص (١٣)، ح(٥)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب (١٨)، ص (١٢)، ح(١٩)، وأحمد ٤/ ٣٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

الصور التشبيهية للشيطان في الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول: تعريف التشبيه

لغة: الشبه والتشبه والشبيه، المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله، وفي المثل من أشبه أباه فما ظلم، وشبه أباه، وشبهه به: مثله والمشبهات من الأمور: المشكلات والمتشابهات المتماثلات، وتشبه فلان بكذا، والتشبيه: التمثيل[1].

اصطلاحاً: يقول ابن رشيق: "هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته إلا أنه لو ناسبه كلية لكان إياه"[2].

وقد توارى مصطلح "المماثلة" عند البلاغيين المتأخرين وحل محله مصطلح آخر أقرب إلى الدقة وأبعد عن اللبس وهو مصطلح "المشاركة"، فأصبح التشبيه يعرف عندهم بأنه، "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"[3].

والتشبيه في البلاغة العربية ليس مجرد أداة في يد الشاعر يعقد بها مقارنات حسية يكشف بها الصلات بين الأشياء، وإنما هو غرض فني يستدعي جهداً خاصاً وإدراكاً واعياً يمكن الشاعر من صياغته صياغة لغوية مميزة[4].

ويعد التشبيه عنصراً أصيلاً من عناصر البيان يعتمده الشاعر أو الكاتب وسيلة تصويرية أداتها اللغة في سبيل بعث الروح فيما يكتب أو ينشئ، إذ يمكن أن تكون للصورة قدرة على التعبير فوق أدق وسائل الأدلة العقلية.

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، باب التاء، ص٢٩٠.

(2) العمدة، ابن رشيق ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨١، ج١، ص٢٨٦.

(3) التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني: عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٩٣، ص٢٨.

(4) المصدر نفسه: ص٣٤،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتشبيه أشبه بوسائل الإيضاح التي تهدف إلى زيادة التأثير في النفس وتثبيت المعاني فيها، إذ يعقد صلة بين أمرين أو أكثر، يشتركان بصفة أو أكثر بقصد إبراز هذه الصفة في أحدهما وتجسيمها وتوضيحها[1].

وتنشأ بلاغة التشبيه في أن ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء ظريف يشبه وصورة بارعة تمثله كلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الحضور بالبال أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها[2].

والصورة التشبيهية، جزء من تكوين التجربة الشعورية عند الأديب، وهي ملمح من ملامح العمل الأدبي الفني وقد تنوعت في أشكال وقوالب تطاوع رغبة الفنان في التعبير وتنتقل معه في نظرته السريعة أو في تأمله الطويل، وتكون عوناً له في كشف مكنونات صدره في القصائد المتأنية التي يعيد فيها التشكيل اللغوي ويشذب تداخلها وكذلك الشأن في تلفت لا يكاد يهدأ عن يمين وشمال وإلى هذا الطرف وذاك البعيد[3].

المطلب الثاني: أهمية التشبيه

حظي التشبيه بمكانة ممتازة في التراث الأدبي نثراً وشعراً، حيث اتخذه البلغاء وسيلة فنية ناجحة لنقل مشاعرهم والتعبير عن رؤيتهم الذاتية للناس والأشياء من حولهم، فكان التشبيه صورة معبرة عن الواقع الذي يعيشون فيه، وتتعدد أشكاله في أساليبهم البيانية حتى قال قائلهم: "والتشبيه جار كثير من كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد"[4].

---

(1) الصورة بين البلاغة والنقد: أحمد بسلم ساعي، المنارة للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص٤٥.

(2) البيان في الصورة: مصطفى الصاوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص٣٣.

(3) جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦، ص٩٤.

(4) التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٩٣، ص٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تنبه النقاد القدماء إلى ما للتشبيه من أهمية في فنون الكلام، وأكثر العرب من التشبيهات في الشعر خاصة وكانوا يستحسنون من أنواعه ما كان مدركاً بالحواس، إما جرت به العادة أو ألفته النفوس، فامتازت تشبيهاتهم لهذا بالبساطة والسطحية، وترددت على ألسنة أجيال متعددة منهم دون تغيير وتجديد، وكانت هذه التشبيهات مستمدة من بيئتهم فهي صورة عنها ولوحة صادقة عن حياتهم فيها إذ شبهوا الشجاع بالأسد والجواد بالبحر والسحاب.

وإذا كانت إثارة العاطفة هي الهدف الإيجابي الأول للصورة، فلاشك أن هناك دوافع فكرية لدى الأديب أو الشاعر تتجه عن طريق التشبيه إلى تحقيق ما يقابلها في نفس المتذوق. وعلاقة التشبيه بهذه الدوافع هي على الأغلب إما علاقة إيضاح ويتبين، وإما علاقة إيجاز واختصار، أو علاقة مبالغة وتجسيم[1].

وتعد الصورة التشبيهية من أهم الأشكال البلاغية وأكثرها استعمالاً، وقد عدّها العرب أصل الألوان البيانية، وهي من الوسائل البلاغية المفضلة عند جميع النقاد تقريباً وهي كذلك عمدة الصورة الفنية[2].

وقد أجمع البلاغيون القدماء والنقاد المعاصرون على أن التشبيه، يؤدي وظيفة حيوية في التعبير الأدبي إذا وظف توظيفاً جيداً لخدمة المعنى وكشف العلاقات الخفية بين الأشياء.

"فالتشبيه يضفي على المعنى شرفاً ووضوحاً، ويزيده قوة وتأكيداً، ويرفع من قدر الكلام فتهفو النفس له، ويتحرك القلب إليه، لأنه ينتقل بنا من المعنى الأصلي إلى صورة تشبيهية، وكلما جلا التشبيه المعنى وزاده قوة ووضوحاً كان أملك للنفس وأبعد للتأثير، خاصة إذا علمنا أن الوظيفة الأساسية للتشبيه، والقاعدة الأولى التي يتناول بها جميع الأغراض، هي التصوير والتوضيح بالانتقال من شيء إلى شيء آخر يشبهه ويشاكله بقصد التأثير والإقناع والتأكيد من أجل هدف أسمى"[3].

---

(1) الصورة بين البلاغة والنقد، أحمد بسام ساعي، المنارة للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص٤٩.

(2) البلاغة القرآنية، دراسة في الصورة الفنية، محمد محمود القاسم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٥، ص٢٢٥.

(3) المصدر نفسه: ص٢٩٤ – ٢٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: أركان التشبيه

للتشبيه أربعة أركان هي:

١. **المشبه:** هو الركن الرئيسي في الصورة وبقية العناصر في خدمته.

٢. **المشبه به:** وتتوضح به الصفة التي يراد إبرازها في المشبه، ولابد من ظهوره في التشبيه.

٣. **وجه الشبه:** وهي الصفة التي يشترك بها المشبه والمشبه به وإن كان أظهر في الثاني عادة ويراد إثباتها للمشبه.

٤. **أداة التشبيه:** وبواسطتها تنعقد المماثلة بين الطرفين، وقد تكون اسماً نحو (مثل، شبيه، نحو) أو فعلاً نحو (يشبه، يحاكي، يضارع، يحسب، يتوهم) أو حرفاً نحو (الكاف، كأن) وقد تكون الأداة ظاهرة في الصورة فيكون التشبيه (مرسلاً)، وقد تحذف فيكون التشبيه أكثر بلاغة وتوكيداً ويسمى (مؤكداً)[١].

المطلب الرابع: أقسام تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف

أولاً: تشبيه المعقول بالمحسوس

وفي هذا القسم، يسعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى تشبيه الشيطان بأمور حسية، وذلك من أجل مساعدة المسلمين على تصور الشيطان ومعرفة صفاته وحقائقه. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو ألجمه)[٢].

---

(١) الصورة بين البلاغة والنقد، أحمد بسام ساعي، المنارة للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص٥٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فنلحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد شبه التباس الشيطان بالمسلم في المسجد، وهو أمر معقول بأمر محسوس وهو التباس الرجل بدابته.

ونلحظ أيضاً، حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اختيار الأمور المحسوسة في تقريب الأمور العقلية، حين يختار منها ما هو قريب من بيئة المتعلمين البدوية، فهو واضح ومفهوم عند الجميع.

ومنه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فو الذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف[1])[2].

فالصورة التشبيهية هنا طرفها الأول الشيطان، وهو كما قلنا أمر عقلي والآخر هو الحذف أو صغار الضأن وهو أمر حسي.

ونلحظ، أن النبي صلى الله عليه وسلم يسعى إلى تنبيه المسلمين، وتحذيرهم من شر الشيطان ودخوله بين المصلين، فيشبهه بصغار الضأن التي يعرفها المتعلمون جيداً فهي صورة قريبة من بيئتهم وواضحة أمام أعينهم.

ومنه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا قلت باسم الله، تصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذباب)[3].

ينوّع النبي صلى الله عليه وسلم في تشبيه الشيطان وتصويره في المواقف المتعددة، فهو يشبهه عند مواقف يحذر فيها المسلمين من خطره كما قد سبق في المثالين السابقين، ويشبهه عند مواقف يحث فيها المسلمين على القيام به، وفي كل من الموقفين، يختار النبي صلى الله عليه وسلم من الصور ما يكون أتم للمعنى وأقرب للصورة، وهو في هذا الحديث

---

(1) الحذف: هم صغار الضأن.

(2) أخرجه: أبو داود، كتاب الصلاة، باب (٩٤)، ص (١٢٠)، ح (٦٦٧)، والنسائي، كتاب القبلة، باب (٨)، ص (١٣٥)، ح (٨١٤).

(3) أخرجه أبو داوود، كتاب الأدب، باب (٨٦)، ص (٩٠١)، ح (٤٩٨٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والذي يعد كالبشارة للمؤمنين، يشبه الشيطان في موقف معين وهو ذكر وقول بسم الله بأمر حسي واضح وقريب من أعين المتعلمين وصغير كذلك في حجمه ليكون أقوى إلى زرع أهمية ذكر الله في نفوس المؤمنين وهو (الذباب).

ثانياً: تشبيه المحسوس بالمعقول

ويعد هذا القسم أقل من القسم الأول، بل قد يكون نادراً وهذا عائد إلى طبيعة الموضوع نفسه، فالرسول صلى الله عليه وسلم يسعى إلى توضيح صورة الشيطان وتقريبه إلى عقول المتعلمين.

ومن أمثلة هذا القسم، ما روته عائشة رضي الله عنها، عندما سحر النبي صلى الله عليه وسلم بقولها: سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يُخيَّلُ إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يومٍ دعا ودعا ثم قال (أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال في ماذا؟ قال: في مشطٍ ومشاطة وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان)، فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجعَ، فقال لعائشة حين رجع: (نخلها كأنه رؤوس الشياطين) فقلت: استخرجته؟ فقال (لا، إنما أنا قد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً)، ثم دفنت البئر[1].

فنلحظ في هذه الصورة التشبيهية والتي كان طرفها الأول (النخل) والآخر (رؤوس الشياطين)، إنها من باب تشبيه المحسوس بالمعقول.

"ويدخل في هذا النوع ما أطلق عليه البلاغيون مصطلح التشبيه (الوهمي) وهو الذي يكون من اختراع قوة الإدراك التي تصرفه لتحقيق فاعلية التأثير النفسي دون أن يكون له

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح(٣٢٦٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجود حسي في أرض الواقع، فالصورة التشبيهية وليدة الاختراع المبني على تخيل ما لا حقيقة له في الوجود الخارجي ولكن لو فرض وجود هذه الصورة الذهنية فإنها تخضع للحواس"[1].

وقد رفض الجاحظ تفسير اللغويين الحسي والذي يعارض هذه الصورة التشبيهية، فقال: "وإن كنا نحن لم نر شيطاناً قط، ولا صور رؤوسهما لنا صادق بيده ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان حتى صاروا يضعون ذلك في مكانين أحدهما أن يقولوا: لهو أقبح من الشيطان، والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيطاناً على جهة التطير له كما تسمى الفرس الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صماء وقرناء وخنساء وجرباء وأشباه ذلك على جهة التطير له، ففي إجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح"[2].

ويقول الزمخشري: "والتشبيه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر، لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة، كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان، وإذا صوره المصورون: جاءوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله"[3].

ثالثاً: تشبيه المعقول بالمعقول

والمراد بالطرفين العقليين أن المشبه والمشبه به لا يدركان بالحواس. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "وآمركم بذكر الله وإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو سراعاً في أثره،

---

(1) التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني: عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٩٣، ص٤٢.

(2) الحيوان: الجاحظ، ج٢، ص١٦٥.

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، مطبعة مصطفى الباري، القاهرة، ١٩٧٢، ج١، ص٤٥. س

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله"[1].

فالصورة التشبيهية هنا، تشتمل على طرفين عقليين الأول: صورة الرجل الهارب من أعدائه، والآخر: صورة العبد مع الشيطان.

وهذا التشبيه يدخل من ضمن التشبيه التمثيلي والذي يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا التشبيه، يحث المسلمين على الذكر ويحفزهم عليه بهذه الصورة الرائعة، فالشيطان هو العدو، وذكر الله هو الحصن الحصين من هذا العدو.

المطلب الخامس: أنواع تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف

أولاً: التشبيه المرسل المجمل (التام)

وهو ما ذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، وسمي تاماً لاكتمال أركان التشبيه الأربعة فيه، وقد كان هذا النوع من التشبيه أكثر الأنواع في تشبيهات النبي صلى الله عليه وسلم للشيطان وهذا من حرصه صلى الله عليه وسلم على توضيح صورة عدو الإنسان الأول.

ومن أمثلة هذا النوع ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قال الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينة فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا بسيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم

---

[1] أخرجه الإمام أحمد ١٢٢/٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى عليه السلام فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك)[1].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا قلت باسم الله، تصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذباب"[2].

يشبه النبي صلى الله عليه وسلم حال الشيطان عند ذكر الله وقول (باسم الله) بالذباب في صغره. ونلحظ اشتمال الحديث على أركان التشبيه الأربعة وهي:

المشبه: الشيطان

المبشه به: الذباب

أداة التشبيه: (مثل)

وجه الشبه: صغر الحجم

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو ألجمه"[3].

يشبه النبي صلى الله عليه وسلم التباس الشيطان للرجل بالتباس الرجل لدابته، وفيه أيضاً نلحظ اشتمال الحديث على أركان التشبيه الأربعة وهي:

المشبه: الشيطان

المشبه به: الدابة

أداة التشبيه: (الكاف)

وجه الشبه: الالتزام

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب (١)، ص (٨١١)، ح(٢٨٩٧).

(2) أخرجه أبو داوود، كتاب الأدب، باب (٨٦)، ص (٩٠١)، ح (٤٩٨٢).

(3) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنها أيضاً: قوله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن يضني شيطانه كما يضني أحدكم بعيره في السفر"[1].

المشبه: الشيطان

المشبه به: البعير

أداة التشبيه: (الكاف)

وجه الشبه: الإعياء والتعب.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "رصوا صفوفكم وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فو الذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف"[2].

المشبه: الشيطان

المشبه به: الحذف (صغار الضأن)

أداة الشبه: (الكاف)

وجه الشبه: التزاحم والدخول بين الصفوف

ثانياً: التشبيه البليغ

وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

عن أبي هريرة رضي اله عنه قال: أن النبي صلى الله علي وسلم رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: "شيطان يتبع شيطانه"[3].

---

(1) أخرجه أحمد ٢/ ٣٨٠.

(2) أخرجه: أبو داود، كتاب الصلاة، باب (٩٤)، ص (١٢٠)، ح (٦٦٧) والنسائي، كتاب الإمامة، باب (٢٨)، ص (١٣٥)، ح (٨١٤).

(3) أخرجه الإمام أحمد ٣٤٥/٢، وأبو داود، كتاب الأدب، باب (٦٥)، ص (٨٩٣)، ح (٤٩٤٠)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب (٤٤)، ص (٦٢١)، ح(٣٧٦٤) و(٣٧٦٥) و(٣٧٦٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في هذا الحديث النبوي الشريف، يشبه النبي صلى الله عليه وسلم الرجل بالشيطان والحمامة بالشيطانه، وفيه نجد أن وجه الشبه قد حذف وكذلك أيضاً أداة الشبه وهذا ما يسمى بالتشبيه البليغ.

الصورة الأولى:

المشبه: الرجل

المشبه به: الشيطان

أداة الشبه: محذوفة

وجه الشبه: محذوف

الصورة الثانية:

المشبه: الحمامة

المشبه به: الشيطانه

أداة الشبه: محذوفة

وجه الشبه: محذوف.

ثالثاً: التشبيه التمثيلي

وهو ما كان وجه الشبه في صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور أكثر.

عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال: (لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل لمرأة تخبر بما فعلت مع زوجها) فأرم القوم فقلت: أي والله يا رسول الله إنهن ليلقن، وأنهم ليفعلون، قال: (فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون)[1].

---

[1] أخرجه الإمام أحمد: (٦/٤٥٦ – ٤٥٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب السادس: أغراض تشبيه الشيطان في الحديث النبوي الشريف

كان لتشبيه الشيطان في الحديث النبوي أغراض كثيرة ومهمة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تجليتها وتوظفيها في أحاديثه النبوية ومنها:

١. إظهار صفاته القبيحة بغرض التنفير منه:

عن عطاء بن ياسر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله بيده أن أخرج – كأنه يعني إصلاح ذو رأسه ولحيته – ففعل الرجل ثم رجع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أليس هذا خيراً من أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان"[١].

٢. بيان أعمال المشبه:

وفي هذا الغرض يسعى النبي صلى الله عليه وسلم، إلى تشبيه أعمال الشيطان العقلية والمستغربة إلى أعمال حسية يمكن وقوعها وتكثر عند المشبه به.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو ألجمه)[٢].

ومنه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (يد الله مع الجماعة، فإذا شذ الشاذ منهم، اختطفته الشياطين كما يخطف الذئب الشاة من الغنم)[٣].

---

(١) أخرجه مالك، كتاب الشعر، باب (١)، ص (٤٠٤)، ح(١٨١٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٠.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤٩٠)، ح(٢١٦٦) و(٢١٦٧)، وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب (٤)، ص (١٤)، ح (٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. بيان حال المشبه:

وفي هذا الغرض، يبين النبي صلى الله عليه وسلم حال الشيطان في تشبيه بحال مشبه به قريب إلى عقول المتلقين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن المؤمن يضني شيطانه كما يضني أحدكم بعيره في السفر) [١].

ومنها أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا قلت باسم الله، تصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذباب)[٢].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٣٨٠.

(٢) أخرجه أبو داوود، كتاب الأدب، باب (٨٦)، ص (٩٠١)، ح(٤٩٨٢).

الفصل الثاني

الشيطان في القصص النبوي الشريف

المبحث الأول: الأسلوب القصصي

المطلب الأول: تعريف القصة

المطلب الثاني: أهمية القصص

المطلب الثالث: الأسلوب القصصي النبوي

المطلب الرابع: أنواع القصة النبوية

المطلب الخامس: الأسلوب القصصي النبوي في التعبير عن الشيطان

المطلب السادس: نماذج من القصص النبوي في التعبير عن الشيطان

المبحث الثاني: أسلوب السرد

المطلب الأول: تعريف السرد

المطلب الثاني: أهمية السرد

المطلب الثالث: السرد النبوي في التعبير عن الشيطان

المبحث الثالث: أسلوب الحوار

المطلب الأول: تعريف الحوار

المطلب الثاني: أهمية الحوار

المطلب الثالث: عناصر الحوار

المطلب الرابع: هدف الحوار

المطلب الخامس: الحوار في السنة النبوية

المطلب السادس: آداب الحوار النبوي

المطلب السابع: أنواع الحوار النبوي في التعبير عن الشيطان

المطلب الثامن: صور حوارات الشيطان في الحديث النبوي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

الأسلـــوب القصـــصي

المطلب الأول: تعريف القصة

لغـة: القصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتـب، والقـصة الأمـر والحـديث، واقتصصت الحديث رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصصاً[1].

والقصة: الخبر وهو القصص. وقص عليه خبـره يقـصه قـصاً وقصـصاً أورده. والقصص: الخبر، والقص فعل القاص إذا قص القصص. والقصة معروفة ويقال في رأسـه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (يوسف:٣). أي نبين لك أحسن البيان، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.

ويقال قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قولـه تعـالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ (القصص: ١١) أي اتبعي أثره. و(قص) أثره قصاً وقصصاً: تتبعه. والخبر: أعمله قال تعالى: ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (الكهف: ٦٤) أي رجعا من الطريـق الـذي سلكاه يقصان الأثر[2].

ونلحظ مما سبق من هذه التعريفات والدلالات حول (القص) أو (القصة) أنهـا تعنـي للتتبع والاقتفاء، وهي تكتسب هذا التعريف من فعل القاص واقتفائه للأثر، فالقاص يتتبع معاني القصة، وعناصرها، وألفاظها، ويقتفي آثار معانيها وأحداثها، حتى يصل إلى الغاية المنـشودة كما هي الحال عند قصاص الأثر يصل إلى النتيجة بعد اقتفائه للأثر.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، باب القاف، ص١٩٠.

(٢) المصدر نفسه: ص١٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اصطلاحاً: هي إخبار بإحدى الحوادث المستمدة من الخيال، أو الواقع، أو منهما معاً، ويبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي[١].

وتعرف أيضاً بأنها: "فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غـرض مقصود"[٢].

والقصة من حيث هي عمل أدبي، لون من التعبير عن الحياة والمجتمع، يحقق للذهن وللنفس وللذوق ذلك المتاع الذي حققه الفن في متعدد ألوانه[٣].

ويقول عنها يوسف الشاروني: هي كل فن قولي درامي، أي يقوم على أساس أحداث تكشف عن صراع، يحتمل أن يقع بحيث يهيب للمتلقي في النهاية متعة جمالية بغض النظـر عن وجود أو عدم منفعة مباشرة[٤].

ويقول الدكتور رشاد رشدي: القصة مثل أي عمل فني آخر لها كيان ذاتي. هذا الكيان لا يمكن تجزئته إلى شكل وموضوع، أي إلى أسلوب ومضمون لأنه إنما يحقق أثره ويـستمد معناه من كونه كلاً لا يتجزأ[٥].

ويعرف القصة القصيرة بقوله: هي حدث نشأ بالضرورة من موقف معين ويتطـور بالضرورة إلى نقطة معينة يكتمل بها معنى الحدث[٦].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) المعجم الوسيط: أحمد حسن الزيات، باب القاف.

(٢) معجم علوم اللغة العربية: محمد سليمان الأشقر، ص٣٢٠.

(٣) القصة في الأدب العربي، محمود تيمور، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص١٤.

(٤) دراسات في القصة القصيرة: يوسف الشاروني، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمـشق، ١٩٨٩، ص١٠.

(٥) فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهر، ط٣، ١٩٧٠، ص١٦٢.

(٦) المصدر نفسه: ص١٦٩.

المطلب الثاني: أهمية القصص

القصص لون من ألوان الأدب، يقبل الناس عليه ما لا يقبلون على غيره، فهو حبيب إلى نفوسهم، أثير عندهم، تهواه النفوس، وتطرب له القلوب، وتصغي إليه الأسماع[1]. "وقد دلت الوقائع البشرية، على ما للقصة من أثر عميق في التوجيه والتربية، لأن خيال مستمع القصة أو قارئها يتابع الحوادث ويعايشها، وينتقل معها من موقف إلى حوار إلى تصور إلى شعور، فتستيقظ عواطفه، وينفعل وجدانه كأنه جزء من القصة، وتنتهي القصة، ويبقى أثرها في النفس مستمراً"[2].

ولذا فقد "صاحبت القصة الأمم من عهد البداوة إلى عهد ذروة الحضارة، ومكانتها ممتازة بين الفنون الأدبية لمرونتها، واتساعها للأغراض المختلفة، ولجمال أسلوبها وخفتها على النفوس، وقد بلغ بها القرآن ذروة السمو والكمال"[3].

وكيف لا يبلغ بها القرآن ذروة السمو والكمال، وهو الذي يتخير أفضل القصص وأحسنها. قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾(يوسف: ٣). وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (آل عمران: ٦٢). وقد ورد لفظ (القصص) في القرآن في غير موضع فضلاً عن القصص التي تزهو بها أغلب السور فيه.

"والقصص القرآني منهج تربوي متكامل، ومتناسق مع منهج القرآن، ذلك أن القرآن بقصصه ومواعظه وتوجيهاته وحدة متناسقة. والقرآن يستخدم قصصه لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسد، والتربية

---

(1) صحيح القصص النبوي: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧، ص١٣.

(2) المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، شاهر ذيب أبو شريخ، دار جرير للنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٣٣.

(3) معجم علوم اللغة العربية، محمد سليمان الأشقر، ص٣٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالقدوة، والتربية بالموعظة، كما أن القصص القرآني يربي الإنسان، تربية خلقية واجتماعية وجمالية"[1].

وبالنسبة للناحية الفنية، فقد صيغت قصصه في بناء محكم حافل بالعناصر الفنية "وقد لاحظنا من قبل أن التعبير القرآني، يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، فيما يعرضه من الصور والمشاهد، بل لاحظنا أنه يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية"[2].

المطلب الثالث: الأسلوب القصصي النبوي

نظراً لأهمية القصص، واتباعاً لأمر الله تعالى في قوله:﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٦)، فقد سلك الرسول ﷺ منهج القرآن في توظيف القصة، من أجل نشر تعاليم الدين الإسلامي، فكان للقصص النبوي قيمة كبرى سواء من حيث هي دينية أو أخلاقية أو أدبية، لا تقل في أهدافها وأغراضها عن القصص القرآني.

وقد ذكرنا أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله بأن يقص على الناس ما يعلمه من القصص، لعل هذا الأسلوب يعينه على تبليغ رسالته، التي حرص عليه الصلاة والسلام في أدائها أشد الحرص قال تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

وقد قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥) فكان من الحكمة، أن يتخذ الرسول الأسلوب القصصي في تحقيق هذا الغرض، وبخاصة إذا عرفنا أهمية هذا الأسلوب في تصوير جوانب ونواحي الحياة، وقدرته على جذب الناس وتجاوبهم معه وإثارة وجدانهم وعقولهم، لتلقي وتقبل الخير، وتجنب الشر والابتعاد عنه.

---

(1) المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، شاهر ذيب أبو شريخ، دار جرير للنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٣٢.

(2) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت،ط ٩ ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد قام النبي ﷺ بهذا الأسلوب خير قيام، حيث نجده يتخذ الأسلوب القصصي أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة، ويحمله من نظرة الإسلام وتصوره عن الإنسان والكون والحياة بشكل عام، ويوظف القصة في التأثير والتنوير، ويربي عليها المسلمين ويوجههم من خلالها إلى استلهام الدين وتقريب مبادئه وتعاليمه.

ولقد كان للقصص تأثيره الواضح، لما له من أهمية ومكانة في نفوس الناس، والذي كان النبي ﷺ أحدهم فنحن نجد أن للقصص القرآني، أثره الواضح والكبير على حياته ﷺ "ولم يكن تأثره ﷺ بقصص القرآن تأثراً سلبياً بحيث لم يتجاوز مجرد الإعجاب والمتعة، بل ظهر تأثره ﷺ وانفعاله مع القصص في مظهرين هما:

١. تأثره بالقصص في سلوكه وأخلاقه.

٢. لجوء النبي ﷺ إلى الأسلوب القصصي في بعض أحاديثه[١].

ومن هنا نجد أن الرسول ﷺ "ترك لنا مجموعة من القصص في شتى موضوعات الدعوة، بحيث اعتبر هذا القصص النبوي في المنزلة الثانية بعد قصص القرآن الكريم"[٢].

إن القصص في الحديث النبوي صدق كله، وحق كله، مثله مثل القرآن، "ومتى أيقن العباد أن ما يتلى عليهم من قصص القرآن، وما بلغهم من حديث الرسول ﷺ كله حق وصدق، فإنه سيكون له أثر عظيم في تقويم نفوسهم، وتهذيب طباعهم، وأخذهم البر والعظات من هذا القصص"[٣].

ولم تقتصر القصة النبوية على قيمها الدينية والأخلاقية والتربوية وحسب، بل نجد كذلك أنها لها قيمتها الأدبية، التي نلخصها في مظهرين اثنين هما:

---

(١) مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية: طلعت محمد عفيفي، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٤-٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٥.

(٣) صحيح القصص النبوي: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧، ص١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. أنها تمثل لوناً من ألوان النثر الفني الممتع الجميل، الذي جاء معبراً عن فكرته في ألفاظ سهلة ميسرة، وأنه لون حبر بعد الإسلام، وجاء متحرراً من منهج النثر الجاهلي الذي كان يخضع لسيطرة سجع الكلمات، بما كان عليه من غموض وإبهام.

٢. أنها محتوى رائع لتجارب قصصية متنوعة في مختلف المجالات، وهي بهذا ذخيرة حية تعطي فرصة كبيرة جداً للأدباء والفنانين لأن يستفيدوا منها[١].

المطلب الرابع: أنواع القصة النبوية

١. القصة الواقعة للرسول ﷺ.

٢. القصة التمثيلية وهي التي ضربها الرسول مثلاً، يوضح عن طريقها فكرة ذهنية مجردة.

٣. القصة التاريخية.

٤. قصص المستقبل.

٥. قصص البعث واليوم الآخر.

٦. قصص عن أمور غيبية تحدث في الواقع غير المنظور للإنسان[٢].

المطلب الخامس: الأسلوب القصصي النبوي في التعبير عن الشيطان

ذكرنا أن النبي ﷺ كان حريصاً على تعليم أمته كل ما ينفعهم، وأن يحذرهم من كل ما يضرهم متخذاً في ذلك جميع الوسائل، والأساليب التربوية التي تعينه على ذلك، وكان من ضمن تلك الأمور التي حذرها ﷺ أمته وبين أخطارها "الشيطان".

فهناك قضايا كلية، وحقائق عقلية مجردة، يهدف الرسول ﷺ إلى تجليتها وتوضيحها أمام المسلمين، بل إلى تأكيدها وتعميقها في وجدانهم، وفي سبيل ذلك اتخذ الرسول ﷺ القصة

---

(١) القصص في الحديث النبوي: محمد حسن الزير، الرياض، ١٩٨٥، ص٥٠٣.

(٢) المصدر نفسه: ص٥١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للتوضيح والبيان، ولتجسيد الأفكار والمواضيع الذهنية، ولتضعها في صورة تجعل المسلمين أكثر قدرة على الفهم والاستيعاب.

وقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب المهم في التعبير عن هذا العدو، فكان الشيطان من ضمن الشخصيات (غير البشرية) التي دارت حولها أغلب القصص النبوية، لتسهم مع غيرها من الأساليب الأخرى في الكشف عن جوانب هذه الشخصية الخطيرة.

ويجدر بي قبل أن أقوم بدراسة القصص النبوية التي قمت بجمعها في هذا الجانب (دراسة فنية)، أن أبين أن طريقتي تقوم على أن أواجه النصوص نفسها، بعد الاستفادة من بعض الكتب والدراسات التي تناولت فن كتابة القصة وتحليلها، وبعد الوقوف على مفهوم القصة، والذي تبين لي أن مفهومها أوسع مجالاً من المفهوم الحديث والذي يتكون من تطور القصة عبر الأزمان الطويلة التي كان العهد النبوي من ضمنها، والذي تضمنت القصة من خلاله عناصر فنية كثيرة.

وقد قمت في هذا الفصل بمحاولة بسيطة لتسليط الضوء على بناء القصة النبوية، وأهم عناصرها الفنية في موضوع واحد وهو التعبير عن الشيطان.

البناء العام للقصة النبوية المعبرة عن الشيطان:

يقوم البناء العام للقصة النبوية من خلال النصوص والقصص التي قمت باستقرائها والوقوف عليها على ثلاثة أركان أساسية هي: البداية، والوسط أو الحبكة، والنهاية أو الخاتمة. وتنسجم تلك الأركان والركائز بعضها مع بعض انسجاماً قوياً، تحقق من خلاله وظائف القصة النبوية الشريفة وأغراضها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كذلك فإن "المعنى في القصة يتخللها في البداية والوسط والنهاية ولا يمكن أن يفهم إلا من مجموع هذه الأجزاء الثلاثة، أما إذا احتوى جزء على هذا المعنى دون الأجزاء الأخرى، فإن ذلك يعني أن القصة لا تصور حدثاً متكاملاً له وحدته"[1].

أ. البدايـــة:

تعد نقطة البداية في أي فن أدبي لدى البعض إشكالية إبداعية، لما قـد يكتنفهـا مـن صعوبات ولما لها من أهمية في النص الأدبي، فهذه النقطة ستؤثر على فهم المستمع/ القارئ في كل ما يليها في الخطاب، حيث إنها تشتمل على السياق النصي الأولي لكل ما يلحق[2].

وفي البداية، أو كما يسميها بعض النقاد الموقف، تجتمع كل القوى أو العوامل التـي ترتب على وجودها معاً موقف معين نشأ منه الحدث[3].

وقد تميزت البداية في القصص النبوي بالقوة والحيوية، وتشتمل تلك البـدايات علـى الإثارة والتشويق، وعلى تهيئة السامع أو المتلقي إلى تقبل القصة وسماعها. "فالبداية التـي لا تثير القارئ ولا تشده من العبارة الأولى قد تجعل القصة أقرب ما تكون إلى موضوع إنشائي، أو خواطر عابرة لا تربطها هذه الخيوط غير المنظورة التي تحـرك الشخـصيات ببراعـة وحيوية"[4].

ومن خلال الأحاديث أو القصص التي اشتملت على ذكر الشيطان أو التعبيـر عنـه وجدت أن هناك نوعين من البداية للقصة هما:

---

(1) فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠، ص١٦٨.

(2) فن كتابة القصة القصيرة: علي عبد الجليل، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٥٧.

(3) فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠، ص١٦.

(4) فن كتابة القصة: حسين القباني، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص٤٥ – ٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. البداية المسبوقة بمقدمات:

ولتلك المقدمات، دورٌ بارزٌ ومهمٌ في تمهيد الطريق للأحداث الموجودة في القصة، ولتهيئة السامع أو المتلقي لأحداث القصة وتفاصيلها.

وقد تنوعت تلك المقدمات، فمنها ما يكون بتحديد الموقف، الذي يحدد لنا نقطة البداية من ظروف القصة وملابساتها مثل قصة "**اعتزال الشيطان**" يحدد لها الموقف بأنه "**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله**". فالموقف هنا هو الذي يحدد ويصف لنا إطار أحداث القصة، فنحن نتعرف من خلال هذا الموقف على سبب مجريات باقي الأحداث في القصة.

وفي قصة "حمل حواء" يحدد لها أيضاً الموقف بأنه "**لما حملت حواء، طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد**" فالموقف هنا هو "حمل حواء" هو الذي يحدد الطريق لأحداث القصة الناتجة عن ذلك الموقف، وهو أن يطوف عليها إبليس ثم تستمر الأحداث.

وفي قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان، والتي يرويها هو بنفسه يحدد الموقف الذي بدأت أحداث القصة من خلاله فيقول: "**وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام....**".

ومن تلك المقدمات التمهيدية أيضاً التمهيد بالتقرير مثل قصة "**الرجل الذي قتل مائة رجل**" فنجدها تبدأ بتقرير يصف لنا حالة الشخصية التي قتلت هذا العدد من الأنفس، فيقول عليه الصلاة والسلام: "**إن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل...**" والمقدمة في تقريرها هذا، تزيد من عنصر التشويق والإثارة، وذلك لاحتوائها على عناصر تشويقيه مثل:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- وصف الرجل بصفة غريبة وخطيرة.
- سؤال ذلك الرجل عن أعلم أهل الأرض، وهذا من شأنه إثارة التساؤل والاستغراب عن سبب ذلك السؤال من شخصية تتصف بتلك الصفة عن أعلم أهل الأرض.

ومن تلك المقدمات أيضاً، التمهيد بسؤال من الرسول ﷺ، بهدف من خلاله إلى جذب الأنظار ولفت الانتباه، مثل الحديث الذي رواه عمران رضي الله عنه بقوله: "**إن رسول الله ﷺ قال وهو في بعض أسفاره وقد تفاوت بين أصحابه السير رفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾**

فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أن عنده قولاً يقوله، فقال: (أتدرون أي يوم ذاك؟ قال: ذاك يوم ينادي آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى.....). فنلحظ براعة النبي ﷺ في جعل السامعين أكثر تشوقاً واهتماماً لما سيقال لهم، بإثارة السؤال عليهم، وفي هذه المقدمة التمهيدية فوائد كثيرة، أهمها زيادة قدرة المستمعين على الاستيعاب وعلى تعميق العبرة المرادة من القصة.

٢. البداية المباشرة في سرد الأحداث:

في هذا النوع من البدايات، يبدأ الرسول ﷺ بالحديث عن أحداث القصة مباشرة منذ البداية، والتي تكون بمثابة اللبنات الأولى للأحداث التي تنمو من خلالها ومثل تلك البدايات قوله ﷺ: "**إن إبليس قال لربه عز وجل: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم....**".

فنلحظ أن الرسول ﷺ بدأ بالحديث عن الشيطان مباشرة من دون أي مقدمات، وهذا من شأنه أن يعطي الموضوع أو القصة أهمية وحيوية، تعطي المتلقي إثارة وتشويقاً لاحتوائها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على عناصر التشويق المتمثلة منذ بداية الجملة الأولى. فشخصية الشيطان لوحدها شخصية مثيرة للاهتمام من قبل الصحابة رضوان الله عليهم الذين حرصوا على تتبع أخبارها من النبي ﷺ. وفي هذه الجملة عنصر آخر مهم في زيادة الإثارة والتشويق، وهو مخاطبة إبليس لله سبحانه وتعالى.

ومن تلك البدايات أيضاً، ما نجده في قوله ﷺ: "**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك؟...**" يبدأ الرسول ﷺ في سرد أحداث القصة من دون أي مقدمات تمهيدية، ولكن نجد أن الإثارة والتشويق لا تخلو من هذه البداية وذلك بسبب:

- ذكر الشيطان وهو كما ذكرنا شخصية مثيرة للاهتمام.
- توجيه الكلام إلى المتلقين في قوله (أحدكم)، وهذا يزيد من التشويق والإثارة، ويعمق العبرة والفائدة في القلوب، وخصوصاً إن كان الخطر قادماً إلينا من عدو خطير كالشيطان.

ب. الحبكة:

تعد الحبكة من أهم نقاط القصة النبوية، وذلك لاحتوائها على حبكة القصة، واجتماع الطرق والعناصر المختلفة فيها. كذلك فإن منطقة الحبكة تعد مركز الثقل والعبر التي تحددها القصة وتريدها، فهي منطقة متطورة ونامية من منطقة البداية، وتجتمع فيها جميع العناصر حتى تخرج بخلاصة في المنطقة الأخيرة وهي منطقة الخاتمة.

ومن تلك الأمثلة الكثيرة التي تبين تطور الأحداث من منطقة البداية وتشابكها، حديث أبي هريرة مع الشيطان. فقد كانت البداية كما ذكرنا بتحديد موقف معين وهو توكيل الرسول ﷺ له بحفظ زكاة رمضان، ثم يأتيه آت، فيجعل يحثو من الطعام، ثم تتطور الأحداث في منطقة الوسط في قوله: "**فأخذتُه وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجةٌ شديدةٌ. قال: فخلَّيتُ عنه، فأصبحتُ، فقال النبي ﷺ: (يا أبا هريرة ما**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعل أسيرُك البارحةَ؟) قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدً وعيالاً، فرحمتُـــه فخلَّيـــتُ سبيلَه، قال: (أما إنَّه قد كَذَبَك، وسيعودُ). فعرفتُ أنه سيعودُ لقولِ رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدتُه، فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دَعَني فإني محتاج، وعليَّ عيال، لا أعودُ. فرحمتُه فخلَّيتُ سبيلَه. فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرُك؟) قلتُ: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمتُـــه فخلَّيـــتُ سبيله. قال: (أما إنه قد كَذَبَك، وسيعود) فرصدتُه الثالثة، فجعل يحثو من الطعـــام فأخذتُـــه فقلتُ: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخرُ ثلاثِ مرَّات، إنك تزعم لا تعودُ ثم تعـــود، قـــال: دَعَني أُعَلِّمْكَ كلماتٍ ينفعُكَ فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزالَ عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّكَ شيطان حتى تُصبحَ"

فنلحظ أن الموقف الأول، وهو حفظ أبي هريرة لزكاة رمضان، قد ترتب عليه أحداث كثيرة في زيارة الشخصية المجهولة له، والتي وصفها أبو هريرة بقوله (آت)، ووصفها النبي ﷺ (بالأسير)، وهذا مما يزيد من مسألة التشويق من جهة والتركيز على الحدث نفسه من جهة أخرى.

ج. النهـــاية:

تجتمع في النهاية كل القوى التي احتواها الموقف أو البداية في نقطة واحدة، يتحقـــق بها الاكتمال للحدث[1].

ولابد من الوصول إلى النقطة، التي تمنح القصة اكتمالها أو معناها الكلـــي وقيمتهـــا الجمالية والفنية. حيث يكتسب بها الحدث معناه. ولهذا السبب اصطلح بعض النقاد على تسمية هذه النقطة لحظة التنوير[2].

---

(1) فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠، ص١٧.

(2) فن كتابة القصة القصيرة: علي عبد الجليل، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن هنا، يتبين أن للنهاية أهمية لا تقل عن أهمية البداية، لأنها ليست مجرد ختام لأحداث القصة، بل هي التنوير النهائي. إنها اللمسة الأخيرة التي تمنح شخصيات القصة كمالها ونهايتها[1].

وتعد منطقة النهاية خلاصة القصة النبوية، وعصارة أحداثها، وتتميز كذلك بالقوة والحيوية. وقد تنوعت نهايات القصص النبوية المعبرة عن الشيطان فمنها ما تكون نهايتها بتصدير حكم شرعي للأحداث الموجودة في القصة، كما في قصة الرسول ﷺ وأصحابه عندما رقدوا عن صلاة الفجر.

فنجد أن نهاية القصة كانت بقول الرسول ﷺ: "**فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فزع إليها فليصلها كما كان يصليها في وقتها**". فالرسول يصدر الحكم الشرعي بقضاء الصلاة عندما يقوم النائم من نومه، وهذا الحكم ناتج عن الأحداث السابقة له والمتمثلة في حضور الشيطان لهم في ذلك الوادي وتسببه في نومهم وفوات صلاة الفجر عليهم.

وفي قصة "**ليلة الجن**"، نجد أن نهايتها كانت حكماً شرعياً آخر متمثلاً في قوله ﷺ: "**فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم**" ويقصد عليه الصلاة والسلام كما هو واضح من خلال القصة العظم والبعر.

ومن تلك النهايات أيضاً، ما كانت تفسيريه. يقصد بها: تفسير الوقائع والأحداث التي اشتملت عليها منطقة الوسط أو منطقة البداية، وذلك لغرابة الأحداث وغموضها كما في قصة أبي هريرة مع الشيطان والتي سبق لنا عرض مقدمتها ووسطها فكانت النهاية تفسيرية لتلك الأحداث الغريبة.

---

[1] دراسات في القصة القصيرة: يوسف الشاروني، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩، ص٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في قوله ﷺ: (أما إنه قد صدقك وهو كذوب. تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟) قال: لا، قال: (ذاك شيطان).

وفي قصة "حمل حواء" مثال آخر على تلك النهايات التفسيرية، فقد فسر النبي ﷺ أحداث القصة في قوله: "وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره". ومن النهايات أيضاً ما كانت تحمل فيها تفاؤلاً وبشارة للمسلمين عامة، كما في قوله ﷺ: "فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني".

ومنها أيضاً ما كانت تشخيصية لموقف معين أو حدث معين سابق. كما في قصة عائشة رضي الله عنها عندما رأت الناس وقد فروا عند حضور عمر فيقول ﷺ: (إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر).

عناصر القصة النبوية المعبرة عن الشيطان:

١. الشخصيات:

والشخصية في القصة هي المحور الذي تدور حوله القصة كلها. ومن ثم فإن أهميتها لا تحتاج إلى توضيح[١]. وقد تنوعت الشخصيات في القصة النبوية، فمنها ما كانت بشرية ومنها ما كانت غير بشرية كالشيطان. ونظراً لاختصار هذه الرسالة على هذه الشخصية، فقد اختصرت أيضاً الحديث عن الشخصيات الموجودة في القصص النبوي على هذه الشخصية الفريدة.

وسأتناول شخصية الشيطان من حيث أسماؤها وصورها، ووظائفها، ثم أخيراً أبعادها وأهدافها.

---

[١] فن كتابة القصة: حسين القباني، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ. أسماء شخصية الشيطان ووظائفها:

من خلال القصص النبوي التي قمت بجمعه وتحليله، وجدت أن شخصية الشيطان قد انقسمت إلى قسمين من ناحية التسمية وهي:

- <u>محددة</u>: وهذا النوع يظهر في شخصية الشيطان بأسمائه المحددة والمعروفة، مثل اسم (الشيطان) وهو أكثرها استخداماً وانتشاراً. مثل قوله ﷺ: (**اعتزل الشيطان يبكي...**)، وقوله: (**إذ صاح فيهم الشيطان**)، وقوله: (**ما لقيك الشيطان**)، وغيرها كثير. ومن الأسماء أيضاً، اسم (إبليس) مثل قوله ﷺ: (**طاف بها إبليس**)، وقوله: (**إن إبليس قال لربه عز وجل**)، وقوله: (**إن إبليس يأتي أحدكم**) وغيرها، وهذه الأسماء وإن تعددت، فإنها تشير إلى شخصية واحدة ومعروفة بأسمائها تلك. والرسول ﷺ حين يحدد أسماء تلك الشخصية، يعطي أهمية للموقف نفسه أو الرأي الذي تتبناه تلك الشخصية، وهذا يجعل السامع أكثر تقبلاً وانسجاماً.
- <u>غير محددة</u>: في هذا النوع لا تظهر شخصية الشيطان، بأسماء محددة حيث ترد الشخصية بلفظ (آتٍ) كما في قصة أبي هريرة في قوله: (**وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام**)، وبلفظ (الأسير) كما ورد في نفس القصة وفي قصة أخرى مشابهة لها وهي قصة أبي أيوب الأنصاري مع الغول التي تأخذ من تمره فقد قال النبي ﷺ: (**ما فعل أسيرك**). وعدم تحديد الاسم لتلك الشخصية يعطي القصة إثارة وتشويقاً، نظراً لغرابة أفعالها وأقوالها، ويعطي كذلك الحدث أهمية كبرى من خلال اتجاه الاهتمام إلى أعمال تلك الشخصية التي تؤديها في القصة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب.وظيفة الشخصية (الشيطان):

قامت شخصية الشيطان في القصة النبوية، بدور بارز ومهم، حققت من خلاله وظائف مهمة ومنوعة هي:

- **الوظيفة الفنية:**

ساعدت شخصية الشيطان، بأدوارها المختلفة ما بين الرئيسية منها والثانوية، على قيام وبناء القصة من الناحية الفنية. والأمثلة على ذلك كثيرة. أكتفي بذكر قصة واحدة وهي قصة "**الروم وقتالهم مع المسلمين**". تقوم شخصية الشيطان بدور رئيسي، تدفع بالأحداث إلى النمو والتطور "**إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل**" فنلحظ أن الشيطان، قد ظهر بدور رئيسي غير من مجريات الأحداث، ودفع بها من جهة أخرى إلى التطور والنمو فبعد أن يقوم القتال بين المسلمين والروم، وينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل الثلث ويفتتح الثلث الآخر القسطنطينية تخرج شخصية الشيطان لتغيير تلك الأحداث وتدفع بها إلى جهة أخرى من ناحية التطور والنمو وذلك بعد صياحه فيهم وقوله: (إن المسيح قد خلفكم في أهليكم)، ليعود المسلمون وتستمر الأحداث بعد ذلك.

- **الوظيفة الموضوعية:**

وجدت من خلال القصص المعبرة عن الشيطان، إن لتلك الشخصية وظيفة مهمة، حاولت القصة النبوية، تصوير المعاني والأفكار من خلالها، وهي (الوظيفة الموضوعية). والحقيقة أن هذه الوظيفة هي الوظيفة الرئيسية، التي سعت القصة النبوية إلى تحقيقها وإثباتها. فالقصص النبوي لم يكن لأجل المتعة والتسلية، أومن أجل الوظيفة الفنية فحسب، بل سعت إلى تجسيد معالم الدين والدعوة إليه، والحث على الخير، والتحذير من الشر، من خلال شخصياتها وعناصرها المختلفة. ومن تلك الأمور التي حذرت القصة النبوية من خطرها وجسدتها، من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلال مشاهد وصور قصصية تكون على ما تشبه بالعمل المسرحي، (الشيطان)، وأعماله وصفاته الشريرة.

ومن الأمثلة على ذكر أعمال الشيطان قوله ﷺ: "**إن الشيطان يستحل الطعام، إن لا يذكر اسم الله عليه**"، وقوله: "**يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، كما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري: كم صلى؟**" وغيرها. ومن الأمثلة على ذكر صفات الشيطان قوله ﷺ في قصة أبي هريرة: "**صدقك وهو كذوب**" وغيرها كثير.

ج. صور شخصية الشيطان:

تنوعت الصور التي ظهرت بها تلك الشخصية، والتي هدفت من خلالها القصة النبوية، إلى إظهار جوانب الشر لدى هذه الشخصية وأدوارها الشيطانية. ومن تلك الصور:

- (الشيطان) من حيث هي شخصية كما في "قصة الروم وقتالهم مع المسلمين" قال الرسول ﷺ: (**إذ صاح فيهم الشيطان**).
- (الغول) (**فكانت تجيء الغول فتأخذ منه**).
- (الحيّة) (**فإذا هي حيّة**).
- (رجل فقير) (**إني محتاج وعليّ عيال، ولي حاجة شديدة**).

د. أبعاد شخصية الشيطان:

حاولت جاهداً، من خلال القصص النبوي التي عُبر من خلالها عن شخصية الشيطان، أن أوضح أبعادها وجوانبها. وذلك ليقيني التام أن "الأبعاد لا تقتصر على الشخصية البشرية فحسب، وإنما تنسحب أيضاً على كل شخصية تدور حولها القصة"[1].

---

[1] فن كتابة القصة: حسين القباني، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١. البعد النفسي:

ترسم القصة النبوية من خلال هذا الجانب أحاسيس الشيطان ومعاناته النفسية، والتي توظفها خير توظيف، لتعميق العبرة والفائدة في قلوب المسلمين. ومن أمثلة ذلك البعد قوله ﷺ: **"إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار"**[1].

فنلحظ أن النبي ﷺ، يستغل هذا الجانب النفسي لدى الشيطان، والذي يظهر فيه ندمه وضعفه وتحسره على معصية الله سبحانه وتعالى، ليعمق العبرة والفائدة في قلوب المسلمين، ويبين مكانة المؤمن التي يحسدها عليه الشيطان. ويقارن بين الموقفين المتضادين بطريقة بارعة، تحث المسلمين على عبادة الله وحده، وعلى استشعار فضل العبادة والسجود والانقياد لأوامر الله.

٢. **البعد الاجتماعي:**

ترسم القصة النبوية لشخصية الشيطان من خلال هذا الجانب موضع الشيطان ومكانته من الناحية الاجتماعية. ومن خلال القصص التي قمت بقراءتها ملياً، وحاولت جاهداً من خلالها استخراج هذا الجانب وغيره، وجدت أن هذا الجانب أو البعد، قد دار بين موضعين متناقضين. موضع تظهر منه شخصية الشيطان بمكانة عظيمة، وموضع آخر تظهر فيه بمكانة دنيئة وذليلة. وفيما يلي توضيح بالأمثلة لكل موضع.

بالنسبة للموضع الذي يظهر فيه بمكانة عظيمة، ولها مكانتها وتأثيرها على المجتمع نجدها في **(قصة قتال الروم مع المسلمين)**، حين صاح فيهم الشيطان وأخبرهم أن المسيح قد خلفهم في أهلهم فرجعوا على أثر ذلك. وهذا الموقف يوضح مكانة الشيطان الاجتماعية العالية، فلولا أنه كذلك لما سمعوا كلامه وأخذوا بقوله وعادوا إلى أهلهم (انظر: ص٩٣).

---

(1) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب (٣٥)، ص (٣٥)، ح(١٣٣)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ((٧٠)، ح (١٠٥٢) وأحمد (٤٤٠/٢)،

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأما بالنسبة للموضع الآخر، والذي يظهر فيه بمكانة ذليلة ودنيئة فهي كثيرة منها على سبيل المثال: "**قصة أبي هريرة مع الشيطان**"، والتي يظهر من خلالها بصورة الفقير المحتاج الدالة على ذل مكانته الاجتماعية ودناءتها.(انظر ص٩١)، ومنها ايضاً قوله عليه الصلاة والسلام :(إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان له ضراط) (انظر ص٩٤).

٢. الحدث:

ذكرنا سابقاً أن القصة النبوية، لم تعتمد على البناء الفني فقط، ولم تأت من أجل الفن أو التسلية، بل كانت طريقة أو أسلوباً من الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ في نشر تعاليم الإسلام، والدعوة إليه، وتحذير المسلمين من كل خطر.

فكان الحدث في القصة النبوية "العنصر المهم والغالب فيها، حيث نجده هو المسيطر البارز، وهو الاعتبار فيها ومنبع التطلع والإثارة"[١].

والحقيقة، أن للحدث أهمية كبرى في كل أنواع القصص الأخرى عند العرب الذين "يهتمون بالحادثة أكثر من اهتمامهم بالبطل، ويهتمون بالفكرة والرأي أكثر من اهتمامهم بالأشخاص وهذا هو الواضح تماماً فيما يروى عن العرب من قصص"[٢].

ويعرف الدكتور رشاد رشدي للحدث بقوله: "هو تصوير الشخصية وهي تعمل عملاً له معنى"[٣]. ثم يذكر أركانه ويقول عنها: "إن أركان الحدث الثلاثة وهي الحوادث والشخصيات والمعنى، وحدة لا تتجزأ يساند كل منها الآخر ويقوم على خدمته، ولذلك فالمعنى ينبغي أن يوجد في جميع مراحل القصة من بداية الحدث إلى نهايته"[٤].

---

(١) القصص في الحديث النبوي: محمد حسن الزير، الرياض، ١٩٨٥، ص٣٠٢.

(٢) الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٧٢، ص٢٨٠.

(٣) فن القصة القصيرة: رشاد رشدي: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠، ص٥٥.

(٤) المصدر نفسه: ص٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحدث جزء أساسي من بنية القصة القصيرة، ولكنه يختلف عن مضمونها ودلالتها، فليس من الضروري أن يكون (الحدث) هو (معنى القصة) فربما يستخدم القاص حدثاً ما ليستخلص منه دلالات مغايرة لحقيقة الحدث، وهنا يكون الحدث رمزاً للمضمون أو على الأقل تهميد لهذا المضمون[1].

وهذا ما نجده في تعبير النبي ﷺ عن الشيطان، فقد كانت هناك أحداث مباشرة يعبر من خلالها عنه، وأحداث غير مباشرة يوظفها النبي ﷺ للتعبير عن تلك الشخصية الشريرة ويكشف أسرارها.

وقد تنوعت الأحداث في القصة النبوية من أجل التعبير عن الشيطان. فمنها ما كان أحداثاً غير مألوفة كقوله ﷺ: "**اعتزل الشيطان يبكي**". وقوله: "**ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب**".

ومنها ما كانت معجزات، يجريها الله سبحانه وتعالى على يد نبيه ﷺ مثل ما رواه جابر رضي الله عنه عن سفره مع الرسول ﷺ بقوله: "**فقال: يا جابر انطلق إلى هذه الشجرة فقل: يقل لك الحقي بصاحبتك، حتى أجلس خلفكما، فرجعت إليها، فجلس رسول الله ﷺ خلفهما، ثم رجعنا إلى مكانهما**" ومنها أيضاً ما ينتج الحدث من أحداث عادية، كقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استأذن بالدخول على الرسول ﷺ وعنده نسوة من قريش فقال النبي ﷺ بعد الأحداث التي حدثت بعد دخوله: "**أيه يا بن الخطاب، والذي نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك في غير فجك**".

---

[1] فن كتابة القصة القصيرة: علي عبد الجليل، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. المكان والزمان

أ. المكـــان:

يعد المكان من أهم العناصر الفنية في بناء القصة النبوية، فهـو الوعـاء للأحـداث الموجودة في القصة كذلك فإن "المكان يسهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائمـاً تابعاً أو سلبياً، بل إنه أحياناً يمكن الروائي من أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عـن موقف الأبطال. ويمكن استغلاله إلى أقصى الحدود كإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يتواجدون فيه، فيجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسـط يؤطر الأحداث"[١].

ومن خلال القصص النبوية المعبرة عن الشيطان وجدت أن عنـصر المكـان يقـوم بوظيفة هامة في تعميق الأحداث في نفوس المستمعين مثل (النار) و(الجنة).

مثل قوله ﷺ: "**اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**"، وقوله عليه الصلاة والسلام عن شهر رمضان: (تغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتصفد فيه الشياطين).

فنلحظ أن النبي ﷺ، يعمق الحدث، ويبين نتيجة العصيان والخروج عن أمر الله فـي نفوس المسلمين من خلال عنصر المكان، الذي يوضح من خلاله نتيجة العـصيان وخطـره. وهناك أماكن في القصة النبوية محددة ومعروفة، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "**حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة....**"، وقوله: (هذه عرفـة، وهـو الموقف، وعرفة كلها موقف).

---

[١] بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيـروت، ١٩٩١، ص٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يحدد المكان في السماء من غير الجنة كقوله ﷺ: " **ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة....**" وهذا كما ذكرنا، يزيد من الإثارة والتشويق، ويعمق الحدث في نفوس المستمعين.

ب. الزمـــــان:

لا يختلف عنصر الزمان كثيراً عن المكان، لا من حيث التنوع ولا من حيث الأهمية. فقد جاء هذا العنصر باعتباره وعاء الأحداث، أو المظلة التي لا تقع الأحداث إلا تحتها كقوله ﷺ: "**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشيطان ومردة الجن و....**".

وقوله: "إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين....."، وهـذا الأمر، يصنع أهمية كبرى لعنصر الزمان ويعمق مكانته في نفوس المسلمين ومن ذلك التنوع أيضاً ما قد يكون خاصاً بليلة واحدة أو بظرف واحد من غير تكرار مستمر، كالأمثلة السابقة مثل الأحداث التي وقعت للرسول الكريم ليلة الجن وما نتج عنها من فوائد ودروس عظيمة.

ومنها أيضاً قوله ﷺ: "**ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة نظرت.....**".

"والواقع أن هناك وظيفة غير مباشرة لعنصري الزمان والمكان، من الناحية الفنيـة، فهما يعمقان لدى القارئ أو السامع الإحساس بالحدث والشخصيات، بحيـث يـأتي العـرض القصصي أكثر تأثيراً وفاعلية، فالشخصية التي تمارس الحدث في مكان كالجنة مثلاً أو النار من حيث هما مكانان لهما دلالات معينة، تختلف في تأثيرهما عن الشخصية التـي تتحـرك وتعمل من غير ارتباط بمكان ما. وكذلك الأمر بالنسبة للزمن، فربط الحـدث أو الشخـصية بزمن قيام الساعة والبعث أو زمن الحشر أو نحو ذلك له آثاره الفنيـة فـي نفـس المتلقـي ووجدانه"[1].

---

[1] القصص في الحديث النبوي، محمد حسن الزير، الرياض، ١٩٨٥، ص٣٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. الحـــوار

يعد الحوار من أهم أساليب بناء الشخصية في القصة، وهو "السبيل إلى توضيح ملامح الشخصيات إذ تتكلم كل شخصية بلسانها المعبر عن حالتها"[١].

وطول الحوار وقصره، مرتبط بطول القصة وقصرها "وإذا كان أهم غرض يؤديـــه الحوار في القصة المطولة هو التعبير عن آراء المؤلف التي يضعها على ألسنة الشخصيات، فإن أهم غرض يؤديه في القصة القصيرة هو تطوير موضوعاها الموصول لها إلى النهايـــة المنشودة"[٢].

والحوار في القصة النبوية، لا يعرض علينا في مظهر مسرحي، بحيث يتم التحـــاور بين الأشخاص بالصورة المباشرة، التي لا تشعر معها بوجود الراوي ولكنه يعرض بـــصورة يكون فيها الحوار مضمناً في السرد، فهو ذو علاقة وثيقة بالسرد، بحيـــث نحـــس بحـــضور الراوي يحكي لنا في أثناء سرده للقصة مقولات المتحاورين وينقلها لنا مسبوقة بلفظ "قال" أو "قالوا" أو ما شابه ذلك من ألفاظ، وهذه هي الطريقة التي يصور بها الحوار في قصص القرآن الكريم أيضاً[٣].

---

(١) القصة في الأدب العربي: محمود تيمور، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص٢٠.

(٢) فن كتابة القصة: حسين القباني، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص٩٤.

(٣) القصص في الحديث النبوي: محمد حسن الزير، الرياض، ١٩٨٥، ص٣١٦ – ٣١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللحوار وظائف كثيرة ومهمة[1]، وظفها الرسول ﷺ خير توظيف ومنها:

١. المساعدة في تصوير موقف معين أو صراع عاطفي أو حالة نفسية:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فَلِيَ النارُ)**[2].
- وعن العباس بن مرداس أن النبي ﷺ قال: (إن عدو الله إبليس، لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور، فأضحكني ما رأيته من جزعه)[3].

٢. تطور الحدث:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقيل: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر المساء. فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك**

---

(١) انظر القصص في الحديث النبوي: محمد حسن الزير، ص ٣٢٠

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٤٤٠/٢، ومسلم كتاب الإيمان، باب (٣٥)، ص (٣٥)، ح١٣٣، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب (٧٠)، ص (١٨٩)، ح(١٠٥٢).

(٣) أخرجه ابن ماجة، كتاب المناسك، باب (٥٦)، ص (٥١٠)، ح(٣٠١٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بربنا أحداً) فأنزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إلى قول الجن[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُحر النبي ﷺ حتى كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء مغزى وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: "أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: فيما ذا؟ قال: في مشط ومشاقة وجُفِ طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان" فخرج إليها النبي ﷺ ثم رجع فقال لعائشة حين رجع "نخلها كأنه رؤوس الشياطين" فقلت: استخرجته، فقال: "لا أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً" ثم دُفنت البئر[2].

٣. التخفيف في رتابة السرد:

عن أبي أيوب الأنصاري، أنه كانت له سهوةٌ فيها تمر، فكانت تجيء الغول فتأخذ منه قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ قال: **(فاذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله)** قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: **(ما فعل أسيرك؟)** قال: حلفت أن لا تعود، فقال: **(كذبت وهي معاودة للكذب)** قال: فأخذها مرّة أخرى فحلفت لن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: **(ما فعل أسيرك؟)** قال: حلفت أن لا تعود. فقال: **(كذبت وهي معاودة للكذب)** فأخذها، فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ. فقالت:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (٧٢)، ص (٥٧٦)، ح(٤٩٢١) . سورة الجن آية (١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٦٨)، وابن ماجه، كتاب الطب، باب (٤٥)، ص (٥٩١)، ح(٣٥٤٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إني ذاكرة لك شيئاً آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره، قال: فجاء إلى النبي ﷺ فقال: **(وما فعل أسيرك؟)** قال: فأخبره بما قالت، قال: **(صدقت وهي كذوب)**[1].

٤. تعميق الحدث:

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: **(إن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ قال: لقد قتل تسعة وتسعين نفساً فليست له توبة، قال: فانتضى سيفه فقتله فكمل مائة، ثم إنه مكث ما شاء الله ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل فقال: إنه قد قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينه وبين التوبة؟ اخرج من القرية الخبيثة التي أنت بها إلى قرية كذا وكذا، فاعبد ربك عز وجل فيها، قال: فخرج وعرض له أجله، فاختصم فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، قال إبليس: إنه لم يعصني ساعة قط، قالت ملائكة الرحمة: إنه خرج تائباً)**.... الحديث[2].

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة، نظرت فوقي فإذ أنا برعد وبرق وصواعق قال: فأتيت على قومٍ بطونهم كالبيوت فيها الحيَّات تُرى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلتُ إلى السماء الدنيا نظرتُ أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب)[3].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب (٧)، ص (٥١٦)، ح(٢٢٨٠) وابن ماجه، كتاب الهبات، باب (١٨)، ص (٤١٤)، ح(٢٤٢٨) وأحمد (٤٢٣/٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٧٢/٣ ، وابن ماجه، كتاب الديات، باب (٢)، ص (٤٤٦)، ح (٢٦٢٢).

(٣) أخرجه أحمد. ٣٥٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. الكشف عن مغزى القصة وهدفها:

عن سعيد بن المسيب، أنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر، فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أَوَجَدْتَ عليَّ يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **(نزل ملكٌ من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان)**[١].

وعن عامر قال سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن، فقال علقمة أنا سألت ابن مسعود فقلت أشهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ، ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقُلنا استطيرا واغتيل، قال: فبتنا بشرٍّ ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هوجاءٍ من قبل حراءٍ، قال: فقلنا: يا رسول فقدناك فطلبناك، فلم نجدك فبتنا بشرٍّ ليلة بات بها قوم. فقال: "أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن" قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكُلُّ بعرةٍ علف لدوابكم" فقال رسول الله ﷺ: "فلا تستنجو بهما فإنهما طعام إخوانكم"[٢].

---

[١] سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب (٤٩)، ص (٨٨٦)، ح (٤٨٩٦).

[٢] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب (٣٣)، ص (١٢٦)، ح (١٥٠). والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (٤٧)، ص (٧٣٧)، ح (٣٢٥٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب السادس: نماذج من القصص النبوي في التعبير عن الشيطان

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيت فلي النار)[1].

- عن سمرة عن النبي ﷺ قال: (لما حملت حواء، طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سمِّيه عبد الحرث، فسمَّته عبد الحرث، فعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره)[2].

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (إن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل، فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ قال: لقد قتل تسعة وتسعين نفساً، فليست له توبة، قال: فانتضى سيفه، فقتله فكمل مائة، ثم إنه مكث ما شاء الله، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل فقال: إنه قد قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينه وبين التوبة؟ اخرج من القرية الخبيثة التي أنت بها إلى قرية كذا وكذا، فاعبد ربك عز وجل فيها، قال: فخرج وعرض له أجله فاختصم فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، قال إبليس: إنه لم يعصني ساعة قط، قالت ملائكة الرحمة: إنه خرج تائباً).... الحديث[3].

- عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجةٌ شديدةٌ. قال: فخلَّيتُ عنه، فأصبحتُ، فقال النبي ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل

---

(1) أخرجه الإمام أحمد ٤٤٠/٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٣٥)، ص (٣٥)، ح١٣٣، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب (٧٠)، ص (١٨٩)، ح(١٠٥٢).

(2) أخرجه الإمام أحمد ١١/٥، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (٨)، ص (٦٨٩)، ح(٣٠٧٧).

(3) أخرجه الإمام أحمد ٧٢/٣ ، وابن ماجه، كتاب الديات، باب (٢)، ص (٤٤٦)، ح(٢٦٢٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أُسيرُك البارحة؟) قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمتُه فخلَّيتُ سبيلَه، قال: (أما إنَّه قد كَذَبَك، وسيعودُ). فعرفتُ أنه سيعودُ لقولِ رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدتُه، فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دَعْني فإني محتاج، وعليَّ عيال، لا أعودُ. فرحمتُه فخلَّيتُ سبيلَه. فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرُك؟) قلتُ: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمتُه فخلَّيتُ سبيله. قال: (أما إنه قد كَذَبَك، وسيعود) فرصدتُه الثالثة، فجعل يحثو من الطعام فأخذتُه فقلتُ: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخرُ ثلاثِ مرَّات، إنك تزعم لا تعودُ ثم تعود، قال: دَعْني أُعَلِّمْكَ كلماتٍ ينفَعُكَ فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزالَ عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّكَ شيطان حتى تُصبحَ، فخليتُ سبيلَه. فأصبحتُ فقال لي رسول الله ﷺ: (ما فعل أسيرك البارحة؟) قلتُ: يا رسول الله، زعمَ أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها فخليتُ سبيله. قال: (ما هي؟) قلتُ: قال لي: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولِّها حتى تختم الآية: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ وقال لي: لن يزالَ عليك مِنَ الله حافظ ولا يقربكَ شيطانٌ حتى تُصبح، وكانوا أحرصَ شيءٍ على الخير. فقال النبي ﷺ: (أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلَمُ من تخاطِبُ مُذ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هريرة؟) قال: لا، قال: (ذاك شيطان)[1].

عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: (لما صور الله تعالى آدم في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه . فجعل إبليس يطيف به ينظر إليه فلما رآه أنه أجوف، عرف أنه خلق لا يتمالك)[2].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الوكالة، باب (١٠)، ص (٢٦٢)، ح(٢٣١١) و(٣٢٧٥) ، والترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب (٣)، ص (٦٤٤)، ح(٢٨٨٠) ، وأحمد (٤٢٣/٥).

(2) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب (٣١)، ص (٧٣٦)، ح (٢٦١١)، والإمام أحمد ٢٢٩/٣،.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن عمران بن حصين أن رسل الله ﷺ قال وهو في بعض أسفاره وقد تفاوت بين أصحابه السير رفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾ قال: فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله، فلما تاسبوا حوله قال: (أتدرون أي يوم ذاك؟ قال: ذاك يوم ينادي آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثاً إلى النار، فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار، وواحد في الجنة)، قال: فأبلَسَ أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأى ذلك قال: (اعلموا وابشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس) قال: فأسرى عنهم، ثم قال: (اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الدابة)[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابقٍ، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذٍ، فإذا تصافوا قال الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبَوْا منا نقاتلهم، فيقولُ المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزمُ ثلثٌ لا يتوبُ الله عليهم أبداً، ويُقتلُ ثلثُهم، أفضلُ الشهداءِ عند الله، ويفتتحُ الثلثُ، لا يُفتنتون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال، يُسَوُّونَ الصفوفَ، إذ أُقيمت

---

[1] أخرجه الإمام أحمد ٤/٤٥٣ ، والبخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (١)، ص (٥٦٥)، ح(٤٧٤١)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (٢٣)، ص (٧١٣)، ح (٣١٦٩).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصلاة، فينزلُ عيسى عليه السلام فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في المـاء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمُه في حربته)[1].

عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ، وعنده نسوةٌ من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر، تبادرن الحجاب، فأذن لـه رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ يضحك، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أضـحك الله سنك ما يضحكك؟ فقال رسول الله ﷺ: (عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب) فقال عمر: فأنت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أحق أن يهبن، ثم أقبل عليهن فقال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (إيه يا ابن الخطاب، والذي نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سـالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك")[2].

– وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوتَ صـبيان، فقـام رسول الله ﷺ فإذا حبشيةٌ تزفن والصبيان حولها فقال: (يا عائشة تعـالي فـانظري) فجئـت فوضعت لَحيَّ على مَنكبِ رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقـال لي: (أما شبعت . . أما شبعت) قالت: فجعلتُ أقول: لا لأنظر منزلتي عنده، إذ طلـع عمـر، قال: فارفَضَّ الناس عنها، قالت: فقال رسول الله ﷺ: (إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر) قالت: فرجعت[3].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب (٩)، ص (٨١١)، ح (٢٨٩٧).

(2) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٩٤) و(٣٦٨٣) و(٦٠٨٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، بـاب (٢)، ص (٦٧٨)، ح(٢٣٩٦)، الإمـام أحمـد ١٧١/١ و١٨٢ و١٨٧، والترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص (٨٣٧)، ح(٣٦٩٠).

(3) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص (٨٣٧)، ح(٣٦٩١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري، أنه كان يصلي فإذا بابن لمروان يمر بين يديه فدرأه فلم يرجع فضربه فخرج الغلام يبكي حتى أتى مروان فأخبره فقال مروان لأبي سعيد: لم ضربت ابن أخيك؟ قال: ما ضربته إنما ضربت الشيطان، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا كان أحدكم في صلاةٍ فأراد إنسانٌ يمر بين يديه فيدرؤه ما استطاع فإن أبى، فليقاتله فإنه شيطان)[1].

وروى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال في خطبته: (يا أيها الناس، إن الله تعالى أمرني أن اعلكم ما جهلتم مما علّمني في يومي هذا، إن كل مال نحلته عبداً حلال. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً)[2].

- عن أبي هريرة قال: أن الرسول ﷺ - قال: (إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطانُ له ضُراطٌ حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي النداءُ أقبل، حتى إذا ثُوِّبَ بالصلاة أدبر، حتى إذا قُضي التثويبُ، أقبل، حتى يخطِرَ بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يَظَلَّ الرجلُ لا يدري: كم صلّى؟)[3].

- عن يحيى بن سعيد أنه قال: أُسْرِيَ برسول الله ﷺ، فرأى عفريتاً من الجن يطلبُه بشعلةٍ من نارٍ كلما التفت رسول الله ﷺ رآه، فقال له جبريل عليه السلام: أفلا أُعلّمُك كلماتٍ

---

(1) أخرجه الإمام مالك، كتاب قصر الصلاة، باب (١٠)، ص (٧٠)، ح (٣٦٩)، وأحمد ٣/٣٤ و٣٩ و٤٤ و٤٩ و٥٧ و٦٣، ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٤٨)، ص (١٣٧)، ح٢٥٨ و٢٦٠ و٢٩٧، والنسائي، كتاب القيامة، باب (٤٨)، ص (٧٤٠)، ح (٤٨٦٢)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب (٣٩)، ص (١٧٤)، ح (٩٥٥)، والدارمي ١/٣٢٨.

(2) أخرجه: مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب (١٦)، ص (٨٠٣)، ح (٢٨٦٥).

(3) أخرجه: البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب (١٨)، ص (١٤٠)، ح (١٢٢٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٢١)، ص (٣٠)، ح(٨٢)، ومالك، كتاب الصلاة، باب (١)، ص ٣٥)، ح(١٥٦)، وأبو داوود، كتاب الصلاة، باب (٣١)، ص (٩٦)، ح(٥١٦)، والنسائي، كتاب الأذان، باب (٣٠)، ص (١١٢)، ح (٦٧٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقولُهُنَّ، إذا قُلتُهُنَّ طفئت شعلتُهُ، وخَرَّ لِفِيهِ؟ فقال رسول الله ﷺ: (بلى). فقال جبريل عليه السلام: (فقل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر، من شر ما ينزلُ من السماءِ وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض، وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن)[1].

- وعن عرفجة قال: كنت عند عتبة بن فرقد وهو يحدث عن رمضان قال: فدخل علينا رجل من أصحاب محمد ﷺ، فلما رآه عتبة هابه فسكت، قال: فحدث عن رمضان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في رمضان: (تغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتصفد فيه الشياطين)، قال: (وينادي فيه ملك، يا باغي الخير أبشر، يا باغي الشر أقصر، حتى ينقضي رمضان)[2].

- عن أبي حذيفة عن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جاريةٌ كأنها تُدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يُذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذتُ بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها)[3].

- عن أبي أيوب الأنصاري، أنه كانت له سهوةٌ فيها تمر، فكانت تجيء الغول فتأخذ منه قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ قال: (فاذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله) قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: (ما فعل أسيرك؟) قال:

---

(1) أخرجه الإمام مالك في (الموطأ)، كتاب الصلاة، باب (٢)، ص (٢٣٣)، ح (٩٥٠).

(2) أخرجه الإمام أحمد ٣٨٥/٢ و٤٢٥ و٣١٢/٤.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب (١٦)، ص (٦٧٨)، ح (٢٠١٧)، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب (١٦)، ص (٦٧٨)، ح (٣٧٦٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حلفت أن لا تعود، فقال: (كذبت وهي معاودة للكذب) قال: فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: (ما فعل أسيرك؟) قال: حلفت أن لا تعود. فقال: (كذبت وهي معاودة للكذب) فأخذها، فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ. فقالت: إني ذاكرة لك شيئاً آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره، قال: فجاء إلى النبي ﷺ فقال: (وما فعل أسيرك؟) قال: فأخبره بما قالت، قال: (صدقت وهي كذوب)[1].

- عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته، قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكاً في عراجين ناحية البيت، فالتفت فإذا هي حيّة، فوثبت لأقتلها، فأشار إليّ أن أجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، فقال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: (خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة).. فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً، الحية أم الفتى! قالت: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا: ادع الله يحيه لنا، فقال: (استغفروا لأخيكم) ثم قال: (إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان).

---

[1] أخرجه الترمذي، كتاب الهبات، باب (١٠)، ص (٥١٦)، ح(٢٢٨٠) وابن ماجه، كتاب الهبات، باب (١٨)، ص (٤١٤)، ح (٢٤٢٨) وأحمد (٤٢٣/٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي رواية: (إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فحرجوا عليها ثلاثاً، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر) وقال لهم: (اذهبوا فادفنوا صاحبكم)[1].

عن سعيد بن المسيب، أنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر، فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أَوَجَدْتَ عليَّ يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: (نزل ملكٌ من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان)[2].

عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقةً، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمَه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمّه – يعني ظِئره – فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره[3].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَّما ماتَ عُثمانُ بنُ مَظْعُونٍ قالت امرأته: هنيئاً لك يا بنَ مَظعُون بالجنة. قال: فَنَظرَ إليها رسولُ الله ﷺ نظرَةَ غَضبٍ، فقال لها (ما يُدريك، فوالله إنِّي لرسول الله وما أدري ما يُفعلُ بي ولا به) قالت: يا رسول الله فَارِسُكَ وصَاحِبُكَ. فاشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ حين قال ذلك لعثمان وكان من خيارهم، حتى ماتت رقيةُ ابنةُ رسول الله ﷺ فقال: (الحقي بسلفنا عُثمانَ بن مظعون) قال: وَبَكَت النِّساءُ فجَعل عمرُ

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب (٣٧)، ص (٦٣٨)، ح (٢٢٣٦)، ومالك في (الموطأ)، كتاب الاستئذان، باب (١٢)، ص (٤١٥)، ح(١٨٧٩).

(2) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب (٤٩)، ص (٨٨٦)، ح (٤٨٩٦).

(3) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب (٧٤)، الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات،، ص (٥٦)، ح (٢٦١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يضربهن بسوطه، فقال النبي لعمر (دعهُن يبكين وإيَّاكن ونعيق الشيطان) ثم قال رسول الله ﷺ (مهما يكون من القلب العين فمن الله والرحمة ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان) وقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي فجعل النبي ﷺ يمسح عين فاطمة رحمة لها)[1].

– وعن جابر ﷺ قال: خرجتُ مع النبي ﷺ في سفر، وكان لا يأتي البراز حتى يتغيب فلا يُرى، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا علم، فقال: (يا جابر اجعل في أدواتك ماء ثم انطلق بنا. قال: فانطلقنا حتى لا نرى، فإذا هو بشجرتين بينهما أربع أذرعٍ، فقال: يا جابرُ انطلق إلى هذه الشجرة فقل: يقل لك الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما. فرجعت إليها فجلس رسول الله ﷺ خلفهما ثم رجعتا إلى مكانهما، فركبنا مع رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فعرضت له امرأةٌ معها صبيٌ لها فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار. قال: فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل، ثم قال: اخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً. ثم دفعهُ إليها، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسُوقُهما، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعدُ. فقال: خُذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر)[2].

– وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقيل: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر المساء. فانصرف أولئك الذين توجهوا

---

(1) أخرجه أحمد ١٠/٣٣٥.

(2) أخرجه الدارمي ١/١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً) فأنزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إلى قول الجن[1].

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر النبي ﷺ حتى كان يُخيَّلُ إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال (أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال في ماذا؟ قال: في مشطٍ ومشاطة وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان)، فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجعَ، فقال لعائشة حين رجع: (نخلها كأنه رءوس الشياطين) فقلت: استخرجته؟ فقال (لا، إنما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً)، ثم دفنت البئر[2].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة، نظرت فوقي فإذ أنا برعد وبرق وصواعق قال: فأتيت على قومٍ بطونهم كالبيوت فيها الحيَّات تُرى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلتُ إلى السماء الدنيا نظرتُ أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب)[3].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (٧٢)، ص (٥٩٦)، ح (٤٩٢١). سورة الجن آية (١).

(2) أخرجه البخاري. كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٦٨) وابن ماجه، كتاب الطب، باب (٤٥)، ص (٥٩١)، ح (٣٥٤٥).

(3) أخرجه أحمد. ٣٥٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن عامر قال سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن، فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت أشهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ، ذات ليلة، ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقُلنا استطيرا وأغتيل، قال: فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هوجاءٍ من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول فقدناك فطلبناك، فلم نجدك، فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم فقال: "أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن" قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكُلُّ بعرةٍ علف لدوابكم" فقال رسول الله ﷺ: "فلا تستنجو بهما فإنهما طعام إخوانكم"[1].

– عن زيد بن أسلم قال: عرّس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة ووكل بلالاً أن يوقظهم للصلاة فرقد بلال ورقدوا وحتى استيقظوا، وقد طلعت عليهم الشمس فاستيقظ القوم وقد فزِعُوا، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي، وقال: "إن هذا وادٍ به شيطان" فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن ينزلوا وأن يتوضؤوا وأمر بلالاً أن ينادي بالصلاة أو يقيم، فصلى رسول الله ﷺ بالناس ثم انصرف إليهم وقد رأى من فزعهم فقال: "يا أيها الناس إن الله قبض أرواحنا، ولو شاء لردها إلينا في حينٍ غير هذا فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فزع إليها فليصلها كما كان يصليها في وقتها. ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: "إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلي فأضجعه فلم يزل يهدئه كما يُهدأ الصبي حتى نام" ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً فأخبر بلال رسول الله مثل الذي أخبر رسول الله ﷺ أبا بكرٍ فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله[2].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب (٣٣)، ص (١٢٦)، ح (١٥٠). والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (٤٧)، ص (٧٣٧)، ح (٣٢٥٨).

(2) مالك، كتاب وقوت الصلات، باب (٦)، ص (١٦)، ح (٢٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال وقف رسول الله ﷺ بعرفه فقال: "هذه عرفة وهو الموقف وعرفه كلها موقف" ثم أفاض حين غربت الشمس وأردف أسامة بن زيد وجعل يشير بيده على هيئته والناس يضربون يميناً وشمالاً يلتفت إليهم ويقول: "يا أيها الناس عليكم السكينة" ثم أتى جمعاً فصلى بهم الصلاتين جميعاً فلما أصبح أتى قزح فوقف عليه وقال: "هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف" ثم أفاض حتى انتهى إلى وادي مُحسّر فقرع ناقته فخبّت حتى جاوز الوادي فوقف وأردف الفضل ثم أتي الجمرة فرماها تم أتى المنحر فقال: "هذا المنحر ومنى كلها منحر" واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت إن أبي شيخ كبير قد أدركته فريضة الله في الحج أفيجزئ أن أحج عنه قال "حُجّي عن أبيك" قال ولوى عُنُقَ الفضل فقال العباس يا رسول الله لو الويت عنق ابن عمك قال: "رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما" ثم أتاه رجل فقال يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال: "أحلق أو قصر ولا حرج" قال وجاء آخر فقال يا رسول الله إني ذبحت قبل أن أرمي قال: "ارم ولا حرج" قال ثم أتى البيت فطاف به ثم أتى زمزم فقال: "يا بني عبد المطلب لولا أن يغلبكم الناس عنه لنزعت"[1].

عن بريدة قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازية فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدُّف وأتغنى، فقال لها رسول الله ﷺ: "إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا" فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدُّف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان ليخاف منك يا عمر

---

[1] الترمذي، كتاب الحج، باب (٥٤)، ص(٢١٤)، ح(٨٨٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدُّف"[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُحر النبي ﷺ حتى كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء مغزى وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: "أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال: أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب قال: ومن طبة؟ قال: لبيد بن الأعصم قال: فيما ذا ؟قال: في مشط ومشاطة، وجُفِ طلعة ذكر قال: فأين هو قال: في بئر ذروان" فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجع فقال: لعائشة حين رجع: "نخلها كأنه رؤوس الشياطين" فقلت: استخرجته، فقال: "لا أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً" ثم دُفنت البئر[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص (٨٣٧)، ح (٣٦٩٠).

(2) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٦٨)، وابن ماجه، كتاب الطب، باب (٤٥)، ص (٥٩١)، ح (٣٥٤٥).

المبحث الثاني

أسلـــوب الســـرد

المطلب الأول: تعريف السرد

لغة: هو تقديم شيء إلى شيء، تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعـــاً، وفـــلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، وسرداً إذا تابعه...وفي صفة كلامه ﷺ لـــم يكـــن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه وسرد القرآن: تابع قراءته في حدر منه، والسرد: المتتابع..."[1].

اصطلاحاً: هو الربط المتقن بين أجزاء الكلام. وهو رواية الحديث متتابع الأجزاء يشد كل منها الآخر شداً في ترابط وتناسق رواية حسنة أي سوق الحديث سوقاً حسناً. وهذا هـــو شرط السرد الذي يؤمن فهم السامع له وإدراكه، وبهذا لا يشد الحديث بعضه بعضاً فقط، بـــل يشد انتباه سامعيه ومتلقيه أيضاً[2].

والسرد هو الصورة اللغوية للحادثة أي نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية[3].

ويعرفه الدكتور حميد لحمداني بعد تقسيم مراحله إلى راوي، ثم قصة، ثم مروي إليه بأنه: الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له مـــن مـــؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[4].

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، باب السين، ص٢٣٣.

(2) السرد العربي القديم: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص٣٢.

(3) الأدب وفنونه دراسة ونقد: عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨، ص٨٦.

(4) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيـــروت، ١٩٩١، ص٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعد السرد وسيلة بناء تتعدد أنماطه ومظاهره بتعدد الرؤى التي ترشح عنه وهكذا فإن أساليب السرد تتعدد بمقدار تعدد الرؤى أو زوايا النظر والبؤر السردية أو المنظورات[1].

وينهض السرد على ركيزتين هما: الروائية المتمثلة بتوافر العناصر الفنية من حدث وشخصية وزمان ومكان ومن طريقة قص نسج تلك العناصر، وتقديمها بصورة فنية وعلى الركيزة الأولى يطلق متن الرواية وعلى الثانية أسلوب السرد[2].

المطلب الثاني: أهمية السرد

لم يكن شيء ألصق بالحياة العربية قديماً وحديثاً وألزم لها بعد الشعر من السرد، أي من وضع الحكايات والقصص، وتناقل ما أنتجه السابقون منها وروايتها مع أخبارهم.

وكما ارتبط لفظ الرواية قديماً باستظهار الأخبار، والتحديث بها ارتبط لفظ السرد في وعينا حديثاً برواية القصص والحوادث وما إلى ذلك من الوقائع والأخبار.

ولذا فإن "السرد والرواية أداتان مهمتان من أدوات التواصل بين الأجيال لما تؤمنانه من نقل معارف الأولين وتجاربهم وقصصهم للآخرين وعبر كل ذلك رؤاهم وخبراتهم ونظرتهم للكون والحياة، أي أنهما نقل وإخبار وبيان"[3].

وللسرد وظائف مهمة وكثيرة منها: الوظيفة السردية التي تقوم على نقل الأخبار وتوصيلها إلى الطرف الآخر، ومنها التعليمية التي يبث من خلالها السارد العلوم النافعة على مستمعيه، ومنها أيضاً الوظيفة الاجتماعية التي تسهم في ترابط وتواصل الثقافات والمجتمعات عبر الأجيال "فالسرد مظهر من مظاهر الاجتماع بامتياز، أي أنه فعل تواصلي تداولي مؤثر

---

(1) المتخيل السردي: عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص١١٦.

(2) المصدر نفسه، ص١١٥.

(3) السرد العربي القديم: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يندرج في نسق ثقافي يتحكم فيه بصورة تامة أشكالاً ومضامين، عبر منظومة من القواعد والمقاييس الاجتماعية"[1].

ويعمل السرد على صياغة ما نريده بصورة تتجاوز حدود اللغة التي نتكلم بها، وإن كان السرد القصصي يتخذ من اللغة وسيلة له، فهو يحكي عن طريق اللغة السلوك الإنساني والحركات، والأفعال، والأماكن، وهي أدوات عالمية الدلالة بخلاف اللغة ذات الصبغة المحلية[2].

ويقوم السرد بأكثر من دور في وقت واحد فهو يتسع ليشمل مكونات أخرى تتحرك من خلاله، فالسرد يعبر عن الشخصية بدون حوار ويعبر عن الحدث الذي قامت عليه القصة ومن خلال لغته نستطيع أن نتلمس القيم الجمالية المختلفة من شعرية وإيحائية ورمزية، ومن خلاله ندرك أسلوب الكاتب وطريقته التي يكشف فيها اللغة ويعطيها شكلها الفني الملائم[3].

وبما أن شرط السرد كما ذكر هو سوق الحديث سوقاً حسناً حتى يؤمن للسامع الفهم والإدراك ويخبره بما ينفعه ويحذره مما يضره، فقد تميز الرسول ﷺ في هذا الأسلوب الذي وظفه في أداء رسالته فكان مثلاً يحتذى به عليه أفضل الصلاة والسلام.

المطلب الثالث: السرد النبوي في التعبير عن الشيطان

قاد الضلال الذي كان يسود على الأمة قبل بعثة الرسول ﷺ من عبادة الأصنام وغيرها إلى خلق أساطير وخرافات عديدة، من أهمها ما يتعلق بتلك الأصنام، أو بالكون بشكل عام.

---

(1) السرد العربي القديم: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٩٨.

(2) البنية السردية للقصة القصيرة: عبد الرحيم الكردي، دار النشر للجامعات، مصر، ط٢، ١٩٩٩، ص١٣.

(3) فن كتابة القصة القصيرة: علي عبد الجليل، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وظلت الأجيال تتناقل تلك القصص والخرافات، حتى بعث الله سبحانه وتعالى نبيه ليحارب تلك المعتقدات، ويبطل تلك الخرافات بالحق والنور المبين.

وكان للأثر الكبير الذي خلفته تلك المرويات والقصص في عقول الناس سبباً في رفضهم الإيمان به، والإقلاع عن الشرك، بل قادهم أيضاً إلى محاربته وعداوته، وهم في ذلك يشبهون قوم إبراهيم عليه السلام الذين حاربوه وألقوه في النار بسبب تكسيره لأصنامهم، وإهانته لها، بل إنهم يشبهون أقوام الرسل جميعاً الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى، لكشف الضلال، وإزالة الأوهام، ومحاربة الفساد، والمعتقدات الخاطئة عن طريق العقل، ومواجهتهم بالحق المبين الذي يساعدهم في رفع تلك الأغلال عنهم ويرشدهم إلى طريق الهدى والنور قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وقد استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام في تحقيق هذه الغاية كل الأساليب والطرق المعينة على ذلك، ووظفها خير توظيف في كشف الحقائق، وبطلان غيرها والتي يأتي الشيطان على رأسها، فهو الذي يزين للجهلاء جهلهم ويصدهم عن طريق الهدى والنور، ويسعى إلى إلغاء عقولهم وإلى التدبر في أمور دينهم ودنياهم، فيجعل منهم مقلدين لا غير لآبائهم وأجدادهم ويوسوس لهم خطر الخروج عما كانوا عليه وبالتالي فإن من يخرج على ذلك يواجه بالحرب والإبعاد والقتل.

واتبع عليه الصلاة والسلام في تصوير الشيطان وأساليبه وحيله أساليب كثيرة. كان على رأسها أسلوب السرد، إذ كان أكثر الأساليب التربوية التي استخدمها في التعبير عن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشيطان وكشف خطره والتحذير منه. ولعل سبب ذلك هو نفس الموضوع المراد التعبير عنه (الشيطان)، وخطره المحيط بأمته، والذي توجب على النبيﷺ أن يتجه في تصويره والتعبير عنه اتجاهاً مباشراً، وهذا ما وجده في هذا الأسلوب التربوي الناجح، إضافة إلى ما في هذا الأسلوب من أهمية كبرى ووظائف كثيرة وظفها الرسول الكريم خير توظيف كان من أهمها ما يلي:

١- الوظيفة الإخبارية:

تقوم هذه الوظيفة المهمة التي وظفها النبي ﷺ في التعبير عن الشيطان من خلال أسلوب السرد على إخبار المسلمين عن هذا العدو وكشف صورته لهم، وقد جاءت تلك الأخبار على ثلاثة أقسام من حيث الزمن وهي كالتالي:

ب. الإخبار عن أحداث وقعت في الزمن الماضي (تاريخية):

وهي الوقائع والأحداث التي يعبر النبي ﷺ من خلالها عن الشيطان في زمن قد مضى وهذا الزمن قد يكون بعيداً كما في الحديث النبوي الآتي:

عن أبي أمامة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "إن إبليس لما أنزل إلى الأرض، قال: ربِّ أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً؛ فاجعل لي بيتاً. قال: الحمّام. قال: اجعل لي مجلساً. قال: الأسواق ومجامع الطرق".

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث النبوي الشريف عن وقائع وأحداث حدثت لهذا العدو في زمن بعيد، يكشف فيه عن جوانب مهمة في صورة الشيطان ويبين أن للشيطان بيتاً وهو الحمام ومجلساً وهو الأسواق ومجامع الطرق وهذه الأماكن قد حذر النبي ﷺ منها، وعلّم أمته أدعية وأذكاراً تعينهم على شر هذا العدو الموجود فيها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنها أيضاً ما كان في الزمن القريب كما في الأحاديث النبوية التالية:

- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة – أو كلمة نحوها – ليقطع عليّ الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطهُ إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلُّكم، فذكرتُ قول أخي سليمان "ربِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي) قال روح: فردّهُ خاسئاً)[1].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "الشيطان عرض لي فسد علي ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه فدعته، ولقد هممت أن أربطه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ (ص: ٣٥) فردّه الله خاسئاً"[2].

في الروايتين السابقتين، يخبر النبي ﷺ أصحابه بحادثة وقعت له مع الشيطان والتي نستطيع أن نستنتج منها فوائد كثيرة منها:

١- أن للشيطان أسماء كثيرة ولكن الشخصية واحدة.

٢- حرص الشيطان وسعيه على قطع كل خير وصلاح عن لإنسان وهذا ما حذرنا منه النبي ﷺ وأمرنا بمقاتلته كما سيتضح لنا ذلك فيما بعد إن شاء الله.

٣- ضعف الشيطان وهوانه وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى أيضاً في كتابه في قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب باب الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٤٦١) و(١٢١٠) و(٣٢٨٤) و(٣٤٢٣) و(٤٨٠٨) ومسلم، كتاب المساجد، باب (٨)، ص (١٤٦)، ح(٥٤١) وأحمد ٢/٢٩٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص(٣٨٦)، ح(٣٢٨٤)، ومسلم كتاب المساجد، باب (٨)، ص(١٤٦)، رقم ٣٩، وأحمد، ٢/ ٢٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- محبة النبي ﷺ وإكرامه وإحترامه لمن سبقه من الرسل عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: (إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردتُ أخذَه، والله لولا دعوةُ أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة)[1].

في هذا الحديث المشابه للحديثين السابقين يخبر النبي ﷺ عن حادثة أخرى له مع الشيطان، يكشف من خلالها عن بعض أعماله الشريرة وحقده الدفين لنبي الرحمة الذي سعى جاهداً إلى كشف صورته وأسراره، وإلى تعليم أمته كل ما يعينهم عليه ويبعدهم عنه كما هو موجود في هذا الحديث، فالرسول ﷺ يخبر أمته بأقوال تعينهم على طرد الشيطان وكف شره.

- وعن العباس بن مرداس أن النبي ﷺ قال: (إن عدو الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيته من جزعه)[2].

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن حادثة وقعت للشيطان، يتبين لنا من خلالها جانبان مهمان، **الأول:** جانب مشرق ومفرح وهو أن الله سبحانه وتعالى قد غفر لأمته، وهذا بفضل الله ثم بفضل دعاء نبي الرحمة بذلك. **والآخر:** جانب يكشف لنا مدى حقد الشيطان وكرهه للمسلمين وهو الذي جعله يبكي ويحثو على رأسه، ويدعو بالويل والثبور على نفسه. كذلك فإنه يتضح في هذا الحديث والأحاديث الثلاثة السابقة قرب زمن الوقائع والأحداث التي أخبر النبي ﷺ بها.

---

(1) أخرجه مسلم كتاب المساجد، باب (٨)، ص (١٤٦)، ح (٥٤٢)، والنسائي، كتاب السهو (١٣)، باب (١٩)، ص (١٩٨)، ح (١٢١٥).

(2) أخرجه ابن ماجة، كتاب المناسك، باب (٥٦)، ص (٥١٠)، ح (٣٠١٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. الإخبار عن وقائع تحدث في الزمن الحاضر ويستمر حدوثها (واقعية):

وهي الوقائع والأحداث التي تحدث في زمننا الحاضر إما في يوم معين من أيام السنة كيوم عرفة، وإما بشهر معين كشهر رمضان، وإما بدون تحديد ولكنها تدل على استمراريتها ووجودها في الزمن الحاضر. وفيما يلي بعض الأحاديث الدالة على ذلك:

- عن عبيد الله بن كريز، أن رسول الله ﷺ قال: (ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أُرِيَ يوم بدرٍ: قيل وما رأى يوم بدرٍ يا رسول الله، قال: (أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة))[1].

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن حالة الشيطان في يوم عرفة ويصفه بأربع صور [أصغر، وأدحر، وأحقر، وأغيظ] تدل جميعها على أمور كثيرة من أهمها: رحمة الله سبحانه وتعالى وعظيم فضله على عباده، عظم منزلة ومكانة يوم عرفة، وهوان الشيطان وضعفه، وحقده وكرهه للمسلمين الذي ساقه إلى ذلك الفعل.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان أول ليلةٍ من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل. ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلةٍ)[2].

---

[1] أخرجه الإمام مالك، كتاب الحجج، باب (٢٨١)، ص(١٧٩)، ح(٩٨٢) .

[2] أخرجه الترمذي، كتاب الصوم، باب (١)، ص (١٧١)، ح(٦٨٢) وابن ماجه، كتاب الصيام، باب (١)، ص (٢٨٩)، ح(١٦٤٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- وعن أنس بن مالك، إن رسول الله ﷺ قال: (هذا رمضان قد جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتسلسل فيه الشياطين)[1].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغُلِّقَتْ أبوابُ جهنمَ وسُلْسِلَتِ الشياطين)[2].

في هذه الأحاديث السابقة، والتي يظهر فيها أهمية رمضان وعظيم فضله ومكانته، يخبر النبي ﷺ عن حالة الشياطين في ذلك الشهر، فيقول في الحديث الأول (صفدت)، ويقول في الحديث الثاني والثالث: (تسلسل وسلسلت). وهذه صور سأقف عليها إن شاء الله بشيء من التفصيل في الفصل الثاني من هذا البحث، ولكن ما يهمنا الآن أسلوب النبي ﷺ الإخباري عن حال هذا العدو في زمن مخصوص في كل سنة فهو حاضر ومستمر.

- وعن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الملائكة تنزل في العنان- وهو السحاب- فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكُهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم"[3].

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن بعض أعمال الشياطين إذ تسترق السمع، ثم توحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم، وهذه الأعمال لم يحدد لها وقت، أي أنها لم تكن قد حدثت في الزمن الماضي وانتهت أو أنها لن تحدث إلا في المستقبل، بل تدل على وجودها في زمن الحاضر، وعلى استمراريتها على طول الزمن.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٦/٣ والنسائي، كتاب الصيام، باب (٤)، ص (٣٣٦)، ح(٢١٠٣) ..

(2) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب (١)، ص (٢١٤)، ح(١٨٩٩) و(٣٢٧٧)، ومسلم، كتاب الصيام، باب (١)، ص (٢٩١)، ح(١٠٧٩)، والنسائي، كتاب الصيام، باب (٣)، ص (٣٣٥)، ح(٢٠٩٩) ..

(3) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٦)، ح (٣٢٨٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج. الإخبار عن وقائع وأحداث سوف تحدث في المستقبل (مستقبلية):

وهي الوقائع والأحداث التي أخبر النبي ﷺ عن وقوعها في المستقبل بوحي الله سبحانه وتعالى له، ومن تلك الأخبار ما تكون مباشرة للتعبير عن الشيطان، ومنها ما يستغله النبي ﷺ في التعبير عنه من خلال الإخبار عن أمور أخرى ومن تلك الأحاديث ما يلي:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تكون إبل للشياطين، وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها، يخرج أحدكم بجنيبات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله، وأما بيوت الشياطين فلم أرها)[1].

في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ عن أمور وأحداث سوف تقع في المستقبل فسوف يكون هناك إبل وبيوت للشياطين ثم يفسر ﷺ ويذكر ويصف ما شاهده منها فيقول: (فأما إبل الشياطين فقد رأيتها، يخرج أحدكم بجنيبات معه قد أسمنها ولا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا (يحمله) ويقول عن الآخر وهي بيوت الشياطين: (لم أرها) وهذا على ما فيه من فوائد عظيمة يمكن استنتاجها إلا أنه يظهر صدق النبي ﷺ في إخبار ما يعرفه ويعلمه، وكذلك حرصه على إخبار كل ما يعرفه عن هذا العدو.

- وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول ﷺ: (من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي)[2].

---

(1) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد- باب (٦٢)، ص (٤٥٢)، ح (٢٥٦٨).

(2) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب (١٠)، ص (٨١٥)، ح (٦٩٩٤) و (٦٩٩٣) ومسلم، كتاب الريا، باب (٣)، ص (٢٤٦)، ح(٢٢٦٦)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب (٩٧)، ص (٩٠٨)، ح(٥٠٢٣)، والترمذي، كتاب الرؤيا، باب (٣)، ص (٥١٥)، ح(٢٢٧٦)، وابن ماجه، كتاب الرؤيا، باب (٢)، ص(٦٤٣)، ح(٣٩٠٠) و(٣٩٠١) و(٣٩٠٢) و(٣٩٠٣) و(٣٩٠٤) و(٣٩٠٥)، وأحمد ٣٠٦/٥ و٣٧٥/١ و٤٠٠ و٢٣١/٢ و٣٤٢ ٤١٠ و٤١١ و٤٢٥ و٤٦٣ و٤٧٢ و٢٦٩/٣ و٤٧٢ و٣٩٤/٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في هذا الحديث النبوي الذي يشير فيه النبي ﷺ إلى أن من يراه في المنام فإنه سيراه في اليقظة، ويكشف عن جانب من جوانب شخصية الشيطان الضعيفة في هذا المقام، فهو لا يتمثل بالنبي ﷺ، وهذا من مكانة النبي وعلو منزلته. كذلك فإننا نلحظ ربط النبي ﷺ في حديثه عن الإخبار عن أمور مستقبلية بالحديث والتعبير عن الشيطان، وهذا من حرصه عليه أفضل الصلاة والسلام.

٢- الوظيفة التعليمية:

تقوم هذه الوظيفة على تربية المسلمين وتعليمهم أمور دينهم سواء بأفعال وعبادات يجب القيام بها أم بأمور يجب الابتعاد والحذر منها، وقد حرص النبي ﷺ على تحذير أمته من شر الشيطان وتعليمهم ما يعينهم على عداوته ومحاربته، وكشف جوانب شخصيته الشريرة لهم.

وقد قام الرسول الكريم بذلك خير قيام من خلال هذا الأسلوب التربوي المهم الذي وظف وظائفه المتنوعة والمهمة في تحقيق ذلك الهدف.

ومن خلال الأحاديث النبوية التي قمت بجمعها في هذا الباب وجدت أن تعليم الرسول الكريم ﷺ لأمته في هذا الجانب كان شاملاً ومنوعاً، شأنه شأن جميع الجوانب التي كان يعلمهم إياها، ومن بين ذلك التنوع:

أ. ما كان يختص بكشف صفات الشيطان وتوضيح صورته من خلال الأحاديث الآتية:

عن العلاء بن عبد الرحمن أنه قال: دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر فقام يصلي العصر، فلما فرغ من صلاة ذكرنا تعجيل الصلاة وأنكارها فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المناقين يجلس أحدهم حتى إذا اصغرت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشمس فكانت بين قرني شيطان أو على قرني الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً[1].

نلحظ في هذا الحديث النبوي الشريف مدى حرص النبي ﷺ على كشف شخصية الشيطان لأمته وتوضيح صورته لهم، فهو يستغل كل فرصة ممكنة للحديث عنه، والتحذير منه ومنها ما كان في هذا الحديث السابق فهو يقرن تعليم المسلمين أمور دينهم، وتوضيح بعض المخالفات التي يقوم بها المنافقون، وذلك بإعطاء صورة من صور الشيطان فيقول: (يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس فكانت بين قرني شيطان أو على قرني الشيطان).

وعن عطاء بن ياسر قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله بيده أن أخرجه- كأنه يعني إصلاح ذو رأسه ولحيته- ففعل الرجل ثم رجع، فقال رسول الله ﷺ أليس هذا خيراً من أن أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان"[2].

- وعن ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ "الحيّات مسيخ الجن"[3].

يكشف لنا الرسول ﷺ في هذين الحديثين صورة من صور الشيطان فهو قبيح المنظر ثائر الرأس وهذا هو الرابط بين الحديث الأول والثاني "لأن الناس إذا وصفوا شيئاً بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان....والعرب تسمى الحية قبيحة المنظر: شيطاناً"[4].

- وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان أحدكم قائماً يصلي فإنه يسترُه إذا كان بين يديه مثلُ آخرةِ الرحل، فإن لم يكن بين يديه مثلُ آخرةِ الرَّحل فإنه يقطعُ صلاتَهُ المرأةُ

---

(1) صحيح مسلم، المساجد، باب (٣٤)، ص (١٦٢٦)، ح (٦٢٢) ومالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب (١٠)، ص (٩٥)، ح (٥٢٣) وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (٥)، ص (٧٨)، ح(٤١٣) والترمذي، كتاب مواقيت الصلاة، باب (٢٨)، ص (٥٠)، ح(١٦٠) والنسائي، كتاب الصلاة، باب (٩)، ص (٨٧)، ح (٥١١).

(2) أخرجه مالك، كتاب الشعر، باب (٢)، ص (٤٠٤)، ح (١٨١٩).

(3) أخرجه أحمد. ١/ ٣٤٨.

(4) الشيطان كأنك تراه: أبو همام سيد مراد، دار ابن رجب ودار الفوائد، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحمار والكلب الأسود) قلت: ما بال الأسود من الأصفر من الأحمر فقال: سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: (الكلب الأسود شيطان)[1].

- وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: (الكلب الأسود البهيم شيطان)[2].

يكشف النبي ﷺ بعض صور الشيطان وبعض ما يتنكر به ويعلمهم أن الكلب الأسود شيطان، ويعلمهم أيضاً أن هذا الكلب الأسود مما يقطع على المسلم صلاته علاوة على المرأة والحمار.

- وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال من أنت قلت مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الأجدع شيطان)[3].

- وعن عامر بن عبد الله بن الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب وفي رجلها أجراس، فقطعها عمر ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن مع كل جرس شيطاناً"[4].

يواصل النبي ﷺ في كشف صورة الشيطان، وإيضاح جوانبها الكثيرة، مستخدماً في ذلك أسلوب السرد من خلال الوظيفة التعليمية التي يعلم من خلالها كل ما جهلته أمته وما من شأنه إيضاح تلك الشخصية الشريرة، ليسهل عليهم الحذر منها، والابتعاد عنها، ومن تلك

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب (٥٠)، ص (١٣٨)، ح(٥١٠)، وأحمد ٤٢٥/٢ و٨٦/٤ و٥٧/٥ و١٤٩ و١٦٤ و٢٣٠/٦. والنسائي، كتاب القبلة، باب (٧)، ص (١٢٥)، ح (٧٥٠). والدارمي ٣٢٩/١. وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات باب (٣٨)، ص (١٧٤)، ح (٩٥٢)، والترمذي، كتاب مواقيت الصلاة، باب (١٤١)، ص (٩٤)، ح (٣٣٨).

(2) أخرجه الإمام أحمد ١٥٧/٦.

(3) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب (٧٠)، ص (٨٩٤)، ح (٤٩٥٧) وابن ماجه، كتاب الأدب، باب (٣١)، ص (٦١٧)، ح (٣٧٣١) وأحمد ٣١/١.

(4) أخرجه أبو داود، كتاب الخاتم، باب (٦)، ص (٧٥٤)، ح(٤٢٣٠) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجوانب ما ذكر في الحديثين السابقين، حيث نجد أن الرسول الكريم يعلم أمته أن (الأجدع شيطان) في الحديث الأول و(أن مع كل جرس شيطاناً) في الحديث الثاني.

ومن الصور التي بينها الرسول كذلك ما يتبين لنا في الأحاديث الآتية:

- عن محمد بن الزبير عن أبيه عن رجل من أهل البصرة قال: صحبت عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (النذر نذران فما كان من نذر في طاعة الله فذلك لله وفيه الوفاء . . وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه ويُكفِّره ما يُكفِّر اليمين)[1].

- وعن سهل بن سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال: (الأناة من الله عزّ وجل والعجلة من الشيطان)[2].

- وعن جابر بن عبد الله قال ذكر رسول الله ﷺ الفراش فقال: "فراش للرجل، وفراش للمرأة، وفراش للضيف، ورابع للشيطان"[3].

ب. ما كان يختص بكشف أعماله وأفعاله الشيطانية:

- عن عائشة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان)[4].

في هذا الحديث النبوي الشريف يعلم الرسول ﷺ أمته بعض طرق الأكل والشرب، ويحثهم على مخالفة الشياطين فيذكر هذا الجانب مع كشف صورة مهمة من صور الشيطان، فهو يأكل

---

(1) سنن النسائي، كتاب الإيمان والنذور، باب (٤١)، ص (٥٩٢)، ح (٣٨٤٥).

(2) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب (٦٦)، ص (٤٥٥)، ح (٢٠١٢).

(3) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب (٨)، ص (٥٩٩)، ح (٢٠٨٤)، وسنن النسائي، كتاب النكاح، باب (٨٢)، ص (٥٢٤)، ح (٣٣٨٥)،وسنن أبي داود، كتاب الحمام، باب (٤٥)، ص (٧٤٠)، ح(٤١٤٢).

(4) أخرجه الإمام أحمد ٧٧/٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بشماله، ويشرب بشماله، وفي هذا فوائد واستنتاجات كثيرة، يستفيد منها المسلمون في حذرهم وابتعادهم عن عدوهم اللدود.

- وعن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[1].

يجيب النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث ويذكر لها ولأمته جانباً من جوانب شخصية الشيطان، وعملاً من أعماله الدنيئة، فهو يسرق ويختلس و(الاختلاس افتعال من الخلسة وهو ما يؤخذ سلباً مكابرة). وفي هذا إضافة إلى شر هذا العدو ودناءته وحقده.

- وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقده مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"[2].

- وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت رأسي ضرب فرأيته يتدهده فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: (يطرق أحدكم الشيطان فيتهوّل له، ثم يغدو يخبر الناس)[3].

- وعن أبي قتادة، عن النبي ﷺ قال: (الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان)[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب (٩٣)، ص (٨٨)، ح(٧٥١) و(٣٢٩١) وسنن النسائي، كتاب السهو، باب (١٠)، ص (١٩٥)، ح(١١٩٦)، وأبو داود، كتاب الجمعة، باب (١٤٨)، ص (١٥١)، ح (٨٥٨).

(2) أخرجه: البخاري، كتاب التهجد، باب (١٢)، ص (١٣٢)، ح(١١٤٢)، ومالك، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب (٢٥)، ص ٧٨)، ح(٤٣٤)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب (١٧٤)، ص (٢٣٥)، ح (١٣٢٩) .

(3) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الرؤيا، باب (٣)، ص (٦٤٦)، ح (٢٢٦٨)، والإمام أحمد ٣٦٤/٢

(4) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب (١١)، ص (٨١٣)، ح(٦٩٨٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يذكر النبي ﷺ في الأحاديث السابقة بعض أعمال الشيطان منها إبرام العقد على قافية المسلم وقد ذكر ﷺ عددها، وطريقة التخلص منها، ثم يذكر بعد ذلك النتيجة من فعل تلك الطريقة أو عدمها. ومنها أيضاً (الطرق) والإلباس على المسلم في منامه كما وضحه في الحديث الأخير وأن الحلم من الشيطان.

- وعن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع للناس (أيّ يوم هذا) قالوا: يوم الحج الأكبر قال: (فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه. ألا لا يجني جانٍ على ولده ولا مولود على والده ألا وإنّ الشيطان قد يئس من أن يعبد في بلادكم هذه أبداً ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فسيرضى به)[1].

يكشف النبي ﷺ في هذه الخطبة الجامعة صوراً من أعمال الشيطان ومكائده فهو يرضى بما نحتقره من أعمال حتى تكون له طاعة فيها وهذا مما يؤكد جوانب الذلة والمهانة والحقد الكبير في داخل هذه الشخصية التي ترضى بأي شيء من أجل إغواء بني آدم وصدهم عن الدين والحق المبين.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو ألجمه)[2].

في هذا الحديث النبوي يُعلم الرسول ﷺ أمته أمراً في غاية الأهمية يتعرض له كل مسلم في كل صلاة وهو التباس الشيطان به. وقد قدم الرسول ﷺ في هذا الحديث مثالاً ليقرب تلك الصورة إلى عقول المسلمين، ويكون ذلك المثال من البيئة المحلية البدوية القريبة وذلك

---

(1) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب (٢)، ص (٤٨٨)، ح(٢١٥٩).

(2) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لحرصه عليه الصلاة والسلام في توصيل المعلومة بشتى الطرق المعينة لذلك، ثم يحذر في آخر الحديث من عدم السكون والرضوخ للشيطان ويدعو إلى محاربته لكيلا يقع في فخه وأعماله الشريرة.

- وعنه أيضاً، أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: (شيطانٌ يتبع شيطانة)[1].

- وعن حمنة بنت جحش قالت: كنت أستحاض حيضة شديدة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ قال: (إنما هي ركضة[2] من ركضات الشيطان)[3].

في هذين الحديثين يكشف الرسول ﷺ صوراً من أعمال الشيطان، وأفعاله فهو يمشي ويركض فقوله ﷺ: (شيطان يتبع شيطانة) إشارة إلى أن الشيطان يمشي. وفي قوله في الحديث الثاني (من ركضات الشيطان) إشارة إلى أن الشيطان يركض وهاتان الصورتان من أفعاله تكمل مع غيرها من الصور شخصية الشيطان الذي حرص النبي ﷺ على كشفها وتوضيحها لأمته من بعده.

وعن أمية بن مُخشيٍّ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، قال كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل لم يُسمِّ حتى لم يبق من طعامهُ إلاّ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله

---

(1) أخرجه الإمام أحمد ٣٤٥/٢، وأبو داود، كتاب السنة، باب (٦٥)، ص (٨٩٣)، ح(٤٩٤٠)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب (٤٤)، ص (٦٢١)، ح(٣٧٦٤) و(٣٧٦٥) و(٣٧٦٧).

(2) فالاستحاضة ركضة يركضها الشيطان في عرق خاص من عروق البدن فيسيل منه الدم حتى يلبس على المرأة أمر طهارتها وصلاتها وصومها.(انظر: أكام المرجان في أحكام الجان،بدر الدين الشبلي،دار الرياض للنشر والتوزيع،الرياض، ص ١٦٣)، وهذه ركضة من ركضات الشيطان ليست بالحيضة، ولكنها ركضة من الرحم. (انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي،رتبه ونظمه أ.ى. ونسنكك، دار الدعوة، استانول،١٩٨٨، ج٢، ص ٢٩٨.

(3) أخرجه الإمام مالك في "الموطأ"، كتاب الطهارة، باب (٤)، ص (٣٢)، ح ١٢٤/١، وأحمد ٤٣٩/٦ و٤٦٤، والدارمي (الوضوء) ٩٤، وأبو داود كتاب الطهارة، باب (١٢٢)، ص (٦٠)، ح١٠٩، والترمذي، كتاب الطهارة، باب (٩٥)، ص (٤١)، ح(١٢٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: (ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما في بطنه)[1].

يظهر في هذا الحديث أدبٌ رائعٌ من آداب الرسول ﷺ في تعليم أمته فهو ينظر إلى رجل يأكل أمامه لم يذكر اسم الله على أكله، فيتركه يأكل وهو في هذا يجمع أكثر عدد من المشاهدين والحاضرين للاستفادة من الدرس الذي سيقوله لهم والذي يكمل فيه آداب الأكل والشرب، وأنه يجب على المسلم أن يذكر اسم الله على كل ما يأكله ويشربه إضافة إلى الأكل باليمين كما قد ذكرنا.

وفي هذا الحديث يكشف صوراً مهمة من صور الشيطان فهو يأكل مع الإنسان في الأكل الذي لم يذكر اسم الله عليه. ويستقيء أيضاً ويفرغ ما في بطنه إذا ذكر اسم الله ولو في آخر لقمة. وهذه الصورة الأخيرة نتيجة طبيعية لشخصية تأكل وتشرب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كل إنسان تلده أمه على الفطرة أبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم، كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في خصيته إلا مريم وابنها"[2].

وعنه أيضاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود يولد، إلاّ مسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسّه إيّاه إلاّ مريم وابنها).

وفي رواية له: (ما من مولود إلاّ وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين، إلاّ عيسى ابن مريم ومريم).

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب (١٦)، ص (٦٧٨)، ح(٣٧٦٨) والمسند ٤/٣٣٦ (١٨٩٨٣) .

(2) أخرجه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (٢)، ص (٥٣٣)، ح(٤٥٥٠)و(٤٥٤٩)و(٤٥٤٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب (٤٠)، ص (٦٦٩)، ح (٢٣٦٦)، وأحمد ٢/ ٣٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي رواية: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه إلاّ عيسى ابن مريم، ذهب يطعن فطعن بالحجاب). وفي رواية له: (كل بني آدم يطعن الشيطان في عينيه بأصبعه حين يولد، إلاّ عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب).

يكشف النبي ﷺ صوراً في أعمال الشيطان فهو (يطعن) كل مولود أو (يعصره) أو (يمسه) وهذا من حقده وشره الذي يبدأ به مع الإنسان منذ ولادته. كذلك فإن النبي ﷺ يخبرنا بأن كل مولود يطعنه الشيطان إلا مريم وابنها وفي ذلك يقول ابن حجر: قال القرطبي "هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦)"[1].

وعن أبي هريرة قال عَرَّسنا مع النبي ﷺ فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال النبي ﷺ: (ليأخذ كل رجل برأس راحلته، فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان). قال ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين[2].

يتضح في هذا الحديث أعمال أخرى للشيطان منها حضوره عند النائم وتسببه في تأخير الصلاة عن وقتها.

وقد يكون تعليمه ﷺ خاصاً بفئة معينة من المسلمين كتعليمه لفئة (القضاة) ففي هذا الحديث، الذي يذكرُ فيه عملاً من أعمال الشيطان للقاضي إذا ظلم وتعدى حدود الله التي شرعها له الدين الإسلامي.

فعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان"[3].

---

(١) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ج ٧- ص ٢٣٧

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب (٥٥)، ص (١٨٠)، ح(٦٨٠) وسنن النسائي، كتاب المواقيت، باب (٥٥)، ص (١٠٤)، ح (٦٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الأحكام، باب (٤)، ص (٣١٤)، ح (١٣٣٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج. ما كان متعلقاً بالانتصار عليه (الشيطان):

قال رسول الله ﷺ: "إذا قلت: باسم الله تصاغر الشيطان، حتى يصير مثل الذباب"[1].

يعلم النبي ﷺ أمته في هذا الحديث كلمة لو قالها المسلم لكف شر الشيطان عنه وتصاغر ذلك العدو حتى يصبح مثل الذباب وهي كلمة (باسم الله).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك"[2].

يذكر النبي ﷺ بعض فوائد ذكر الله سبحانه وتعالى، ويحدد في هذا الحديث ذكراً معيناً ثم يذكر بعده الفائدة التي يحصلها المسلم عند قوله، وهي عظيمة جداً من شأنها مساعدة المسلمين على الانتصار على هذا العدو الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى باتخاذه عدواً لنا كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦).

ومن تلك الأمور المعينة على دحر الشيطان وكف شره قراءة القرآن.

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان"[3].

---

(1) أخرجه: أبو داود، كتاب السنة، باب (٨٦)، ص (٩٠١)، ح(٤٩٨٢) وأحمد.

(2) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٧)، ح (٣٢٩٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب (١٠)، ص (٧٥٨)، ح(٢٦٩١)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب (١٤)، ص (٦٣٧)، ح(٣٨٦٧)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب (٦٠)، ص (٧٨٨)، ح (٣٤٦٨)، ومالك، كتاب القرآن، باب (١٣٦)، ص (٩١)، ح (٤٩٧).

(3) أخرجه: مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (٢٩)، ص (٢٠٨)، ح (٧٨٠)، والترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب (٢)، ص (٦٤٣)، ح (٢٨٧٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنها أيضاً أفعال معينة يتطلب من المسلم القيام بها لكف شر الشيطان عنه، وهي كثيرة كما أخبر بها النبي ﷺ ومنها:

عن أسامة بن شريك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يد الله مع الجماعة فإذا شذّ الشاذّ منهم، اختطفته الشياطين كما يخطف الذئب الشاة من الغنم)[1].

فهو يشير إلى لزوم الجماعة ويذكر فائدة الجماعة وخطر الوحدة والابتعاد عنهم ومنها ما كان عاماً مثل:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ "إن المؤمن يضني شياطينه كما يضني أحدكم بعيره في السفر"[2].

فالنبي ﷺ يبشر المسلمين ويخفف عنهم ويذكر أن المؤمن يضني شيطانه ويتبعه في كثرة محاولاته لإغوائه، ولكنه لم يحدد بأي شيء يضنيه والذي قد يدخل فيه جميع ما سبق وغيرها مما يعين المؤمن على دحر الشيطان والانتصار عليه.

- الأساليب السردية النبوية التعليمية:

من خلال الأحاديث السابقة التي عبر فيها النبي ﷺ عن الشيطان وعلّم أمته ما جهلوه من تلك الشخصية الشريرة بأسلوب السرد يبرز لنا أسلوبان في هذا الجانب هما:

١. أسلوب التعليم المباشر:

الذي يتجه فيه النبي ﷺ إلى التعبير عن الشيطان والحديث عنه بطريقة مباشرة، فيكون الحديث قائماً على تلك الشخصية من أجل التعبير عنها وتوضيحها، والأحاديث على هذا الأسلوب كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤٩٠)، ح(٢١٦٦) و(٢١٦٧)، وابن ماجه، كتاب سنة الرسول، باب (١)، ص (١٣)، ح (٧).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٣٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قول الرسول ﷺ (الأجدع شيطان) وقوله ﷺ: (الأناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان) وغيرها.

٢. أسلوب التعليم غير المباشر:

بهذا الأسلوب يتجه النبي ﷺ إلى التعبير عن الشيطان اتجاهاً غير مباشرٍ، ومن ذلك أن يقرن الحديث عن أمور أخرى بالتعبير عن الشيطان ووصف بعض جوانب شخصيته ومن ذلك ما يأتي:

عن العلاء بن عبد الرحمن أنه قال: دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر، فقام يصلي العصر، فلما فرغ من صلاته ذكرنا تعجيل الصلاة أو ذكرها فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تلك صلاة المنافقين- تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين، يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس فكانت بين قرني شيطان أو على قرني الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً"[1].

نلحظ في هذا الحديث النبوي الشريف أن الرسول ﷺ قد عبر عن الشيطان ووصف لنا جانباً من صورته بطريقة غير مباشرة، فقد كان الحديث عن صلاة المنافقين وطريقتها ووقتها الذي استغله النبي ﷺ في التعبير والحديث عن الشيطان. ومنها أيضاً:

عن عطاء بن ياسر قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله بيده أن أخرج- كأنه يعني إصلاح ذو رأسه ولحيته- ففعل

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب (٣٤)، ص (١٦٦)، ح(٦٢٢) ومالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب (٩)، ص (٩٥)، ح (٥٢٣) وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (٥)، ص (٤١٣)، ح (٤١٣) والترمذي، كتاب مواقيت الصلاة، باب (٨)، ص (٥٠)، ح (١٦٠) والنسائي، كتاب الصلاة، باب (٩)، ص (٨٧)، ح(٥١١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرجل ثم رجع، فقال رسول الله ﷺ: "أليس هذا خيراً من أن أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان"[1].

نلحظ أيضاً في هذا الحديث أن الرسول ﷺ قد استغل الموقف في تربية المسلمين وتعليمهم إلى الحديث والتعبير عن الشيطان وكشف صورته.

٣- الوظيفة التحذيرية:

تقوم هذه الوظيفة الهامة التي قام بها النبي ﷺ من خلال أسلوب السرد على تحذير المسلمين من شر الشيطان، وكشف أساليبه، والتعبير عنه، ومن خلال الأحاديث التي قمت بجمعها في هذا الموضوع وجدت أن تحذيره ﷺ اتخذ عدة أساليب مهمة تتلخص فيما يأتي:

أ. أسلوب الأمر بالفعل:

لم يكتف النبي ﷺ في كشف خطر الشيطان، والتحذير منه، بل كان عليه الصلاة والسلام يأمر المسلمين بالأفعال والعبادات المعينة على طرد الشيطان، وكف شره.

وقد نّوع الرسول ﷺ من صيغ الأمر الموجهة إلى المسلمين، فنجده يأمر بالفعل بصيغة المفرد تارة، وبصيغة الجمع تارة، وبالجمع بينهما تارة أخرى. وفيما يأتي نماذج توضيحيه من الأحاديث النبوية لكل نوع.

- **صيغة المفرد:**

عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من ثلاثة في قرية، ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية"[2].

---

(1) أخرجه مالك، كتاب الشعر، باب (٢)، ص (٤٠٤)، ح(١٨١٩).

(2) أخرجه أحمد ٥/١٩٦- ٤٤٧٦. وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (٤٧)، ص (١٠٢)، ح(٥٤٧)، والنسائي، كتاب الإمامة، باب (٤٨)، ص (١٤٠)، ح(٨٤٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا الحديث النبوي الشريف يكشف لنا خطراً من أخطار الشيطان، وجانباً من جوانب شخصيته، فهو يستحوذ ويستولى على بني آدم، ولكن في نوعين حددهما الرسول الكريمﷺ الأول: فيما يختص بالعدد في قوله: (ما من ثلاثة في قرية) فهنا نجد الإشارة إلى الحد الأدنى من عدد الجماعة فهي فوق الاثنين وينبغي أن تكون كذلك "في قرية" والثاني: فيما يختص بالعبادات وحددها بالصلاة وفيها نجد أهمية الصلاة وما فيها من أذان وذكر ومن فوائد مهمة في طرد الشيطان وعدم الرضوخ والانقياد له حتى يستحوذ علينا ثم يكون إغواؤه لنا أسهل.

ثم بعد ذلك نصل إلى صيغة الأمر الموجهة إلى (الفرد) في قوله (فعليك بالجماعة). كذلك فإن النبي ﷺ لم يكتف بذلك التفصيل والأمر، بل نجد من رحمته وحرصه على المؤمنين أن يختم حديثه بمثل توضيحي قريب إلى عقل الإنسان البدوي وبيئته، ليتم تقريب المعنى من خلاله وتصوير أهمية الجماعة وفائدتها.

وعن أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه، فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره. وإن الشيطان لا يتراءى بي)[1].

في هذا الحديث النبوي الشريف، يخبر النبي ﷺ عن أمور مهمة في قوله: (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان)، ثم يندرج بالملتقى من العام إلى الخاص، فينتقل إلى الأحلام الكريهة حتى يصل إلى صيغة الأمر الموجهة إلى (المفرد) في فعلين هامين لتجنب شر الشيطان من خلال تلك الأحلام الكريهة التي رآها في المنام فيقول: (فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان) ثم يذكر بعد ذلك النتيجة من فعل ذلك، وهي عدم مضرته له بإذن الله تعالى.

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب (٤)، ص (٣١٨)، ح (٦٩٨٦)و(٦٩٩٥)، والدارمي ١٢٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ رأى امرأة فدخل على زينب بنت جحش فقضى حاجته منها ثم خرج إلى أصحابه فقال لهم: (إن المرأة تُقبل في صورة شيطان، فمن وجد من ذلك شيئاً فليأت أهله فإنه يُضمر ما في نفسه)[1].

يواصل النبي ﷺ في تحذيره للمسلمين من شر الشيطان ومكائده، مستخدماً في ذلك صيغة المفرد في فعل الأمر، فيقول في هذا الحديث والذي يظهر حرصه على أمته حتى في أدق الأمور: (فليأت أهله) ثم يؤكد نتيجة الفعل فيقول: (فإنه يضمر ما في نفسه)، وهذا من أدبه عليه الصلاة والسلام حين يذكر بعد فعل الأمر نتيجة ذلك الفعل وفائدته وما لذلك أيضاً من فائدة عظيمة في ترسيخ المعلومة في أذهان المسلمين، وحثهم على القيام بها.

وعنه أيضاً قال: قال النبي ﷺ: (إذا نودي بالصلاة، أدبر الشيطان وله ضُراط، فإذا قُضيَ أقبلَ، فإذا ثُوِّبَ بها أدبر، فإذا قُضيَ أقبل حتى يَخْطِرَ بين الإنسان وقلبه فيقول: اذكر كذا وكذا.. حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدرِ ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدتي السَّهْوِ)[2].

في هذا الحديث النبوي، يعلم النبي ﷺ المسلمين بعض الأحكام في الصلاة وماذا يجب على المسلم فعله إذا وسوس له الشيطان في صلاته ولم يدر كم صلى من صلاته، وقد جاء هذا الحكم بصيغة المفرد في قوله: (سجد سجدتي السهو).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب (٢)، ص (٣٧٤)، ح(١٤٠٣) وسنن أبي داود، كتاب النكاح، باب (٤٤)، ص (٣٧٣)، ح(٢١٥١).

(2) أخرجه الإمام أحمد ٣١٣/٢ و٣٩٨ و٤١١ و٤٦٠ و٤٨٣ و٥٠٣ و٥٢٢ و٥٣١، والبخاري، كتاب الأذان، باب (٤)، ص (٧٥)، ح (٦٠٨) و(١٢٢٢) و(١٢٣١) و(١٢٣٢) و(٣٢٨٥)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٨)، ص (١٠٩)، ح(٣٨٩) والنسائي، كتاب الأذان، باب (٣٠)، ص (١١٢)، ح (٦٧٠)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (٣١)، ص (٩٦)، ح (٥١٦)، "الموطأ" ١-٦٩، والدارمي ٢٧٣/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- صيغة الجمع:

عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: (إنّ للوضوء شيطاناً يقال له الولهـان، فـاتقوا وسواس الماء)[1].

يخبر النبي ﷺ أن للوضوء شيطاناً واسمه (الولهان) مهمته الوسوسـة فـي الـضوء فيلتبس على المسلم أمر وضوئه، ثم يندرج بعد ذلك إلى فعل الأمر والذي جاء بصيغة الأمـر للجميع فيقول: (فاتقوا وسواس الماء).

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا تغولت لكم الغيلان، فنادوا بالأذان فـإن الشيطان إذا سمع النداء أدبرَ وله حصاص)[2].

يأمر النبي ﷺ في هذا الحديث بالأذان، ثم يذكر بعد ذلك نتيجة هذا الأمر والفعل فيقول (فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص)، وهذا كما ذكرنا ادعى إلى ترسـيخ الفائـدة والقيام بها. وقد جاء فعل الأمر بصيغة الجمع في قوله (فنادوا).

وعن أبي سعيد قال: إن الصلاة لا يقطعها شيء، ولكن قال رسول الله ﷺ: (ادرؤوا ما استطعتم فإنه شيطان)[3].

يأمر الرسول ﷺ المسلمين أن يدرؤوا ما يستطيعون من كل قـاطع، أو مـار أمـام المصلي. وفي هذا أيضاً نجده يتخذ صيغة الجمع في قوله: (ادرؤوا) ثم يعلل النبي ﷺ ذلـك فيقول (فإنه شيطان).

---

(1) أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب (٤٣)، ص (٢٥)، (٥٧) وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٤٨)، ص (٩٠)، ح (٤٢١) وأحمد (١٣٦/٥).

(2) أخرجه الإمام أحمد ٣٠٥/٣ و٣٨٢.

(3) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب (١١٥)، ص (١٢٨)، ح(٧١٩) و(٧٢٠)والنسائي، كتاب القيامة، باب (٤٨)، ص (٧٤١)، ح (٤٨٦٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كذلك فإننا نجد الرسول الكريم، يقدم فعل الأمر على السبب في هذا الحديث، وهذا من براعته ﷺ في استخدامه هذا الأسلوب، فهو يقدم السبب أو يشير إليه ثم يأتي بالأمر كما سبق من أحاديث، أو يقدم الأمر على السبب كما في هذا الحديث وغيره وهو في كلتا الحالتين لا ينقص من أمر الحديث أو الموضع، بل أنه يبدع في إتمام شرط السرد الأساسي الذي يؤمن فهم السامع له.

وعن ابن عباس قال: جاءت فأرة فأخذت تمر الفتيلة، فجاءت بها، فألقتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال: "إذا نمتم فأطفئوا سرجكم. فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم"[1].

يقدم النبي ﷺ في هذا الحديث، دروساً مهمة في التربية والدين. فهو يترك الفأرة حتى تخرق الخمرة التي كان يجلس عليها عليه الصلاة والسلام وذلك من أجل أن يخبر أمته بفعل خطير من أفعال الشيطان ويكشف لهم جانباً مهماً في أساليب الشيطان وحيله.

كذلك فإننا نجد في هذا الحديث، تقديم فعل الأمر الذي جاء بصيغة الجمع في قوله: (فأطفئوا) على السبب، وفي هذا تشويق أكبر لسماع السبب، والاستفادة من الدرس التربوي في هذا الحديث.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا سمعتم صياح الديكة. فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذ بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً)[2].

في هذا الحديث النبوي الشريف، يخبرنا الرسول ﷺ بفائدتين عظيمتين، تتلخصان في أن صياح الديك بسبب رؤية ملك، ونهيق الحمار بسبب رؤية شيطان، ثم يأمرنا عليه الصلاة

---

[1] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب (١٧٦)، ص (٩٤٨)، ح (٥٢٤٧).

[2] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١٥)، ص (٣٨٨)، ح(٣٣٠٣) وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب (١١٧)، ص (٩٢٣)، ح(٥١٠٢) والترمذي، كتاب الدعوات، باب (٥٧)، ص (٧٨٦)، ح (٣٤٥٩) وأحمد ٣٠٦/٢ – ٣٠٧ (٨٠٥٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسلام بما يجب علينا عند كل حالة، فيقول في الأولى: (فاسألوا الله من فضله)، ويقول في الثانية: (فتعوذوا بالله من الشيطان). كذلك فإننا نجد أن هذا الحديث، قد اشتمل على أمرين مختلفين بسبب اختلاف الموقف الذي وضحهما بطريقة سردية رائعة، فهو يتدرج بالمسلمين أو المتعلمين من الحادثة أو الموقف إلى الأمر بالفعل المطلوب في ذلك الموقف، ثم يذكر السبب بعد ذلك، وفي هذا أيضاً تشويق أكبر، وتوصيل للفائدة بشكل أفضل، وهذا كله من براعته ﷺ في فن الكلام بشكل عام وفي أسلوب السرد بشكل خاص.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ لله عز وجل خلقاً، يبثهم تحت الليل كيف يشاءُ فأوكئوا السقاء، وغطوا الإناء، وأغلقوا الأبواب، فإنه لا يفتحُ باباً) – أي الشيطان – (ولا يكشفُ غطاءً، ولا يحلُّ وكاءً)[1].

يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث، أن لله خلقاً يبثهم تحت الليل كيف يشاء، ولم يحددهم ﷺ أو يعرف بهم، وهذا على قدر ما فيه من فائدة تربوية يستفاد منها، على قدر ما فيه فائدة كبيرة في إثارة الانتباه، وتهيئة النفوس لتقبل الأوامر التي تلقى عليهم بعد ذلك.

ونجد في هذا الحديث أيضاً، اشتماله على ثلاثة أفعال أو أوامر جاءت جميعها بصيغة الجمع وهي: (فأوكئوا – غطوا – أغلقوا)، ثم يذكر النبي ﷺ بعد ذلك سبباً لكل فعل من هذه الأفعال فيقول: (فإنه لا يفتح باباً، ولا يكشف غطاءً، ولا يحل وكاءً) وهذا أيضاً إشارة إلى تخصيص وتوضيح الإبهام الذي كان بأول الحديث.

إن من رحمة هذا النبي وحرصه على تعليم أمته كل ما ينفعهم، وتحذيرهم من كل ما يضرهم، ما قد يظهر لنا واضحاً في هذا الحديث، الذي جعل لكل أمر سبباً ولكل إبهام توضيحاً. كذلك فإن هذا الحديث أيضاً نموذج من النماذج الكثيرة التي يقدمها عليه الصلاة

---

[1] أخرجه الإمام أحمد ٣/٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسلام على براعته في استخدام هذا الأسلوب التربوي، وفي تقديم الفائدة العظيمة لأمته من خلال العرض المشوق والرائع الذي يضمن لهم فهم الرسالة والاستفادة منها.

ولاحظنا في الأحاديث السابقة، كيف كان يوجه الرسول الكريم ﷺ المسلمين كافة إلى أفعال وعبادات مخصوصة، بصيغة الجمع، وفي هذا الحديث التالي يخصص النبي ﷺ فعل الأمر إلى مجموعة، أو فئة معينة من المسلمين وهم فئة (التجار).

فعن قيس بن أبي غرزة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نسمي السماسرة فقال: "يا معشر التجار، إن الشيطان، والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة"[1].

يبدأ النبي ﷺ في هذا الحديث، بأسلوب النداء لتخصيص الفئة المراد تحذيرها من شر الشيطان، وفعل الخطر الخاص بأعمالهم الخاصة بهم وهي: (البيع والشراء) كذلك فإن النبي ﷺ يقدم السبب على فعل الأمر في هذا الحديث وهذا من براعته ﷺ في إثارة الانتباه، وزيادته بعد النداء الذي يثيره، ويجلب الأسماع له من البداية، وهذا من شأنه زيادة التشوق إلى الحل والخلاص من شر هذا العدو، الذي يحضر بيعهم فيبينه عليه الصلاة والسلام في الأخير فيقول: (شوبوا بيعكم بالصدقة).

- مخاطبة الجمع بصيغة المفرد:

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: (إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب

---

[1] أخرجه الترمذي، كتاب البيوع، باب (٤)، ص (٢٨٨)، ح (١٢٠٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاوب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك منه الشيطان)[1].

وعن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ: (إذا تثاءب أحدكم، فليضع يده على فيه، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب)[2].

بهذا الأسلوب التربوي الرائع، يواصل النبي ﷺ تقديم النماذج الرائعة الدالة على براعته في استخدامه هذا الأسلوب، فهو يتوجه بالخطاب إلى الجمع، ثم يلقي الأوامر بصيغة المفرد. وفي هذا الأسلوب شد للانتباه أكبر عند مخاطبة الجمع، فمعلوم أن مخاطبة الجمع تحقق تلك الغاية أكثر من مخاطبة الفرد.

كذلك فإن إلقاء الأوامر بصيغة المفرد قد تكون أقرب إلى النفوس، وأكثر تحقيقاً من غيره. وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بأفعال تخص كل فرد على حده، كالتثاؤب الذي ذكره النبي ﷺ في حديثه.

وقد نوع النبي ﷺ في الحديثين السابقين، الأوامر، والأفعال المطلوبة عند وقوع حدث واحد وهو التثاؤب. فهو في الحديث الأول يأمر المسلمين جميعاً (بصيغة المفرد) فيقول: (فليرده)، وفي الحديث الثاني يقول: (فليضع يده على فيه) وهذان الفعلان في نهاية المطاف مرتبطان بعضها ببعض، فالرد (والرد) يسبق الفعل الآخر، وهو وضع اليد على الفم.

كذلك فإننا نجد النبي ﷺ، لم يجعل الفعل الأول لزاماً وواجباً على المسلمين، لما فيه من مشقة وصعوبة عليهم، بل جعل في الأمر متسعاً وتسهيلاً فقال بعد ذلك: (ما استطاع).

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب (١٢٨)، ص (٧٣١)، ح (٦٢٢٦)، والترمذي، كتاب الأدب، باب (٧)، ص (٦١٧)، ح(٢٧٤٦) و (٢٧٤٧) وأبو داود، كتاب الأدب، باب (٩٧)، ص (٩٠٨)، ح(٥٠٢٨) وأحمد ٢/٢٦٥ و ٤٢٨ و٥١٧.

(2) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب (١٢٨)، ص (٧٣٢)، ح (٩٤٩) والإمام أحمد ٣/٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا من أساليبه التربوية ﷺ الناجحة، حيث لا يأمر ويلزم بالأمر إلا بالأفعال المستطاعة والتي تكون في استطاعة المسلم الإتيان بها، أما في الأفعال التي قد لا يستطيع الإنسان الإتيان بها، فإنه عليه الصلاة والسلام يجعل في الأمر سعةً، ويجعله بقدر الاستطاعة، مع الحث عليه والترغيب فيه. وهذا ما سأتطرق له بالأمثلة في موضع آخر من هذا الفصل إن شاء الله.

وفي الحديثين السابقين جملة من الفوائد العظيمة. منها ما كان بخصوص الأسلوب السردي، والاستفادة من براعته ﷺ في استخدامه، كالبداية المشوقة التي بدأ بها الحديث الأول، ومنها التدرج الرائع مع المتعلم للوصول به إلى فعل الأمر المطلوب.

ومنها التدرج أيضاً في الأوامر، من المحتمل إلى المضمون. فرد التثاؤب قد يحصل وقد لا يحصل وهذا ما جعله ﷺ يقول: (فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع) "أي يأخذ في أسباب رده، وليس المراد به أنه يملك دفعه، لأن الذي وقع لا يرد حقيقة وقيل: معنى "إذا تثاءب" إذا أراد أن يتثاءب وجوز الكرماني أن يكون الماضي فيه بمعنى المضارع"[1].

ومن الفوائد ما يختص بشخصية الشيطان، فالرسول ﷺ يكشف لنا جوانب مهمة في تلك الشخصية الخطيرة منها: أن (التثاؤب من الشيطان)، وفي هذا يقول النووي رحمه الله: "أضيف التثاؤب إلى الشيطان، لأنه يدعو إلى الشهوات إذ يكون عن ثقل البدن واسترخائه وامتلائه والمراد: التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في المأكل".

ومنها أيضاً ضحك الشيطان ودخوله في جوف الإنسان عند تثاؤبه، وهذا ما سأتطرق له في الفصل الثاني من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

---

[1] الشيطان كأنك تراه: أبو همام سيد مراد، دار ابن رجب ودار الفوائد، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن زيد بن أرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إن هذه الحشوش محتضرة؛ فإذا دخلها أحدكم فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"[1].

في هذا الحديث النبوي الشريف، صورة أخرى من صور هذا الأسلوب الرائع، الذي يخاطب فيه الجمع ثم يصل بهم إلى فعل الأمر، فيقوله بصيغة المفرد. ويبين عليه الصلاة والسلام أماكن تواجد الشياطين، وماذا يجب على المسلم قوله أو فعله عند دخولها، وهذا بعد مخاطبة الجمع في قوله: (أحدكم)، فالميم هنا ميم الجمع كما هو معروف، والفعل المطلوب، أو الأمر المطلوب هو (فليقل) جاء بصيغة المفرد، وهذا كما ذكرنا أكثر تأثيراً وأسرع وصولاً إلى قلب المسلم وعقله.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله)[2].

في هذا الحديث النبوي، حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما ينفعهم، وتوضيح ما غمض عليهم. فهو كما تابعنا لا يلقي الأوامر فقط، بل نجده عليه الصلاة والسلام حريصاً على توضيح الغرض من تلك الأوامر، والسبب الذي دعاه إلى قول تلك الأوامر، بل نجده أيضاً كما في هذا الحديث، يعطي لكل أمر سبباً. فيذكر في هذا الحديث أربعة أوامر، ثم يذكر السبب لكل فعل منها أو أمر. كذلك فإنه يكشف لنا أيضاً جوانب مهمة في شخصية الشيطان، تدور جميعها حول الصورة الحركية للشيطان من (أخذ وأكل، وشرب، وإعطاء).

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب (٩)، ص (٢٩، ح (١٤٢)، وأحمد ٤/ ٣٦٩، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب (٣)، ص (٧)، ح(٦).

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب (٨)، ص (٥٥١)، ح (٣٢٦٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن أبي سعيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحدٌ أن يجتاز بين يديه، فليدفعه فإن أبى، فليقاتله. فإنما هو شيطان)[1].

وعن قتادة قال: قال النبي ﷺ: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلَمَ أحدُكم حُلماً يخافُه، فليبصقْ عن يساره، وليتعوذ بالله من شرها. فإنها لا تضرُّه)[2].

نلحظ في هذه الأحاديث النبوية السابقة، مخاطبة النبي ﷺ إلى الجمع في قوله: (يأتي أحدكم)، و(إذا صلى أحدكم)، و(فإذا حلم أحدكم)، ثم يتجه بعد ذلك إلى الفرد والمسلم نفسه، فيلقي عليه الأمر هو نفسه، فيكون بصيغة المفرد (فليسجد)، و(فليدفعه)، و(فليبصق)، وهذا ما يؤكد براعته ﷺ في توصيل الفائدة إلى الفرد بعد إثارة انتباه الجميع، فهو يثير الجميع ويخاطب الجميع ثم يصل إلى كل واحد منهم على حده.

ب. الترغيب بصيغة الأمر:

ذكرنا فيما سبق أن الرسول ﷺ كان حريصاً على تعليم أمته، وتحذيرهم من كل شر، حتى أنه ﷺ لم يكتف بالتحذير بل وجدناه يأمر بكل ما فيه نفع وصلاح لهم، وفي نفس الوقت كان النبي ﷺ رحيماً بأمته فلا يطلب منهم فوق طاقتهم ولا يأمرهم بأفعال وعبادات قد يعجزون عن القيام بها، ومع هذا فهو يصدر الأمر من أجل توضيح أهمية الفعل وفائدته ثم يجعل بعد ذلك فرجة وسعة لهم كما في قوله في حديث سابق: (ما استطاع).

وفيما يلي نماذج أخرى تؤكد هذا الجانب التربوي ومدى براعته ﷺ في استخدامه.

فعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: (لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فمازلت أخنقُهُ حتى وجدتُ برد لعابه بين أصبعي هاتين، ولولا دعوةُ أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب (١٠٠)، ص (٦٥)، ح (٥٠٩)، ح ١٣٦/١، ومسلم كتاب الصلاة، باب (٤٨)، ص (١٣٧)، ح ٥٠٥، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (١٠٨)، ص (١٢٥)، ح (٧٠٠)، وأحمد ٦٣/٣.

[2] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٢٣٨٦)، ح(٣٢٩٢) و(٥٧٤٧) و(٦٩٨٤) و(٦٩٨٦) و(٦٩٩٥) و(٦٩٩٦) و(٧٠٠٥) و(٧٠٤٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة. فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل)[1].

ومنها، ما اشتمل على ترغيب واضح وصريح كما في الحديثين الآتيين:

عن عمر قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: (من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد)[2].

وعن أبي هريرة عن النبي قال: (من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل فليلفظ وما لاك بلسانه فليبتلع. من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستتر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيباً من رمل فليستدبره فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم. من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج)[3].

ج. أسلوب الأمر المقابل للنهي:

لم يتوقف حرص النبي ﷺ على أمته عند تحذيرهم وأمرهم بكل ما يبعد شر الشيطان عنهم، بل نجده ينهاهم عن كل ما فيه شر لهم أيضاً.

وقد تطرقت فيما سبق إلى الأفعال والعبادات التي يأمر النبي ﷺ المسلمين القيام بها، ليسلموا من شر الشيطان وفعله، وفي هذا الجزء يواصل النبي ﷺ إعطاء الأوامر للمسلمين، ولكن بإضافة هامة تدل على حرصه ﷺ ورحمته بأمته وهي أنه يقابل كل فعل أمر بآخر نهي.

وفيما يلي نماذج من هذا الأسلوب التربوي الناجح:

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (إذا اقترب الزمان، لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقُكُم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزءٌ من خمسٍ وأربعين جزءًا من النبوة،

---

[1] أخرجه الإمام أحمد ٨٢/٣.

[2] أخرجه الإمام أحمد ٢٦/١، والترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤٨٩)، ح (٢١٦٥).

[3] سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب (١٩)، ص (١٢)، ح(٣٥). وسنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٢٣)، ص (٧٧)، ح (٣٣٧). وأحمد ٣٧١/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزينٌ من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرءُ نفسه، فإن رأى أحدُكم ما يكره، فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس)[1].

يقدم النبي ﷺ لنا في هذا الحديث، فوائد جليلة منها تقسيم الرؤيا وذكر منها النوع الذي يتكون من الشطان، ثم ذكر بعد ذلك ما يجب على كل مسلم فعله عند ذلك النوع من الرؤيا فيذكر فعل أمر ويقول: (فليقم وليصل)، ثم يقابل ذلك بفعل نهي آخر مقابل له ويتمم له الفائدة فيقول: (ولا يحدث بها الناس).

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا رأى أحدُكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره)[2].

يواصل النبي ﷺ في هذا الحديث أيضاً الأسلوب الذي يقابل فيه فعل الأمر بفعل نهي آخر. ولكننا نلحظ في الحديثين السابقين، تقديم فعل الأمر المرغوب على فعل النهي المحذور، وهذا ما وجدنا عكسه في أحاديث أخرى حيث يقدم فعل النهي على فعل الأمر المطلوب فعله، وفيما يلي بعض النماذج من الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على ذلك:

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان أحدكم يصلي، فلا يدع أحداً يمر بين يديه فإن أبى، فليقاتله. فإنّ معه القرين)[3].

---

(1) أخرجه الإمام أحمد ٢٦٩/٢ و٤٢٨ و٥١٧، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب (١)، ص (٦٤٤)، ح(٢٢٦٣)، والترمذي، كتاب الرؤيا، باب (١)، ص (٥١٤)، ح (٢٢٧٠) و(٢٢٨٠) و(٢٢٩١) وقال: حديث حسن صحيح.وابو داود، كتاب الأدب، باب (٩٧)، ص (٩٠٧)، ح (٥٠١٩).

(2) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب (٣)، ص (٨١٣)، ح (٦٩٨٥) و(٧٠٤٥).

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب (٤٨)، ص (١٣٨)، ح (٥٠٦) و(٢٦٠)، وسنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب (٣٩)، ص (١٧٥)، ح (٩٥٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن جابر بن عبد الله قال: إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت في المنام أن رأسي قطع فهو يتجعدل وأنا أتبعه فقال: (ذاك من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فلا يقصها على أحد، وليستعذ بالله من الشيطان)[1].

ولم تقتصر براعة النبي ﷺ في التنويع إلى هذا الحد، بل وجدناه أيضاً يجمع بين تقديم الأمر على النهي والعكس في حديث واحد كما في النماذج التالية:

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل قدّر الله وما شاء فعل فإن "لو" تفتح عمل الشيطان"[2].

وعن أبي سلمة قال: إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني، قال: فلقيت أبا قتادة فقال: وأنا، فكنت لأرى رؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الصالحة من الله، وإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره)[3].

فنلحظ في الحديث الأول تقديم فعل الأمر (احرص) على فعل النهي (لا تعجز) ثم تقديم فعل النهي (فلا تقل) على فعل الأمر (قل).

وفي الحديث الثاني، نلحظ أيضاً تقديم فعل النهي (فلا يحدث) على فعل الأمر المقابل له (فليتفل)، ثم تقديم فعل الأمر (وليتعوذ) على فعل النهي المقابل له (ولا يحدث)، وما هذه البراعة والتنويع حتى في أجزاء الأسلوب الواحد، إلا دليل واضح على براعته ﷺ في استخدام أسلوب السرد ومدى استفادته من وظائفه المتنوعة في تعليم أمته كل ما ينفعهم وتحذيرهم من كل ما يؤذيهم.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد ٣/٣٨٣.

(2) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب (٨)، ص (٧٥٠)، ح (٢٦٦٤) وسنن ابن ماجه، كتاب اتباع سنة الرسول، باب (١٠)، ص (٢٩)، ح (٧٩) و(٤١٦٨).

(3) أخرجه الإمام أحمد ٣/٨ و٥/٣٠٢ والبخاري، كتاب التعبير، باب (٤٦)، ص (٨٢٠)، ح (٧٠٤٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

أسلـــوب الحـــوار

المطلب الأول: تعريف الحوار

لغة: الحوار من حور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وحار إلى الـشيء، وعنـه حوراً ومحاراً ومحارة وحؤوراً: ارجع عنه واليه[1].

والمحاورة: المجاوبة. والتحاور: التجاوب.

وتقول كلمته فما أحار إلى جواباً وما رجع إلى حويراً ولا حـويرة ولا محـورة ولا حواراً، أي ما رد جواباً والمحاورة هي: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[2]. وجاء فـي المعجم الوسيط: أن كلمة الحوار في اللغة مشتقة من "تحاور وتحاوراً" أي تراجعوا الكلام فيما بينهم، والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر، بهدف الوصول إلى الحقيقة[3].

وعرفه الأصفهاني: بأنه المرادة في الكلام. ومنها التحاور[4].

إصطلاحاً: "الحوار في عرف العلماء واصطلاحاتهم، يدور أيضاً حول مراجعة وتبادل الآراء والأفكار بين طرفين، بهدف الوصول إلى الحقيقة[5].

يقول الخياط: الحوار: هو الكلام وتبادل الرأي من أجل الوصول إلى معرفة الحقيقـة قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ (الكهف: ٣٧) أي يراجعه في الكلام. ويقـول عنـه

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، باب الراء، فصل الحاء، ص٢١٨.

(٢) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(٣) المعجم الوسيط: أحمد حسن الزيات ورفاقه، باب الراء، فصل الحاء، ص٢٠٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص١٣٥.

(٥) الحوار النبوي في العهد المدني، فراس محمد الربابعة، رسالة ماجـستير، جامعـة اليرمـوك، ١٩٩٩، ص٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

محمد حسين فضل الله: إن كلمة الحوار أوسع مدلولاً من كلمة الجدل، باعتبار تضمن الكلمة الثانية معنى الصراع بينما نجد الكلمة الأولى تتسع له ولغيره، مما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب...الأمر الذي يجعله مفيداً لحديثنا بشكل أقوى وأشمل[1].

ويقول منصور الرفاعي: (إن الحوار هو أفضل أسلوب يتخذه الإنسان منهجاً لنقل معلوماته إلى غيره، على أن يتسم المحاور بالثقافة المتنوعة، والعلم الذي يخدم المحاور في إزالة الشبه التي تشوب فكر الآخرين .. والحوار هو لغة العقلاء لذلك يتسم المحاور بالعلم، والحلم، والمرونة، وعدم التعصب .. والبعد عن الجدل الذي يخرج أسلوب الحوار عن غايته..)[2].

المطلب الثاني: أهمية الحوار

يُعد الحوار، من أنجح الأساليب التربوية التي وظفها الدين الإسلامي في تعليم الإنسان، وإنقاذه من ظلمات الشك والضلال التي كان يعيش فيها، فقد واجه تلك الظلمات التي تعيش في داخل وعي الإنسان وفكره بهذا الأسلوب التربوي الناجح الذي يغزو تفكير الإنسان وأعماقه ويخطط له طريقه إلى الإيمان من دون أن يفرضه عليه قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ (سورة الكهف: ٢٩). "وقد لجأ الإسلام إلى الجدل القائم على الحوار المباشر الذي ينطلق من طرح الفكرة في ميدان الصراع، من أجل إشغال الساحات بعلامات الاستفهام التي يطرحها الإسلام مع أجوبتها، ليوفر على المتحاورين جهد

---

(1) الحوار في القرآن، محمد حسين فضل الله، دار التعارف، ط٥، ١٩٨٧، ص١٨.

(2) الحوار آدابه وأهدافه، منصور الرفاعي، مركز الكتاب للنشر، مصر، ٢٠٠٤، ص٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البحث عن سؤال، ربما لا يجدونه جاهزاً في أفكارهم، وربما يواجهون صعوبة في العثور عليه"[1].

ويعد القرآن الكريم، الكتاب الأول في توظيف الحوار، لاحتوائه على أصول الحوار الأول، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ (البقرة: ٣٠ – ٣٢)

"فهذا الحوار يمثل الحوار الأول في تاريخ الكون لأنه بين كيف عرض الله عز وجل على الملائكة قضية استخلاف الإنسان"[2]. كذلك فإن القرآن الكريم قد اشتمل على نماذج عديدة من الحوارات التي تبين لنا أهمية الحوار وفائدته، منها ما دار بين الله وملائكته كما في الآيات السابقة، ومنها ما دار بين الله ورسله كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

ومنها ما دار بين الله جل وعلا وبين إبليس كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ

---

(1) الحوار في القرآن قواعده وأساليبه ومعطياته: محمد حسين فضل الله، دار التعارف، ط٥، ١٩٨٧، ص١٧.

(2) مفهوم الحوار في القران الكريم وانعكاساته التربوية، محمد عدنان علي ، رسالة ماجستير ،جامعة اليرموك ،٢٠٠٣، ص١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الأعراف: ١٢-١٨).

وقد ورد ذكر كلمة الحوار في القرآن الكريم، في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنتين، وحواره مع صاحبه قال تعالى﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢٤). وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (٣٧).

المطب الثالث: عناصر الحوار

لا بد للحوار من عناصر يجب توافرها فيه من أجل أن يتحول إلى طريقة عملية منتجة وهي:

١. شخصية المحاور الذي يدير عملية الحوار.

٢. شخصية الطرف الآخر للحوار.

٣. خلق الجو الهادئ للتفكير المستقل.

٤. معرفة المتحاور بالفكرة – موضوع الحوار.

٥. أسلوب الحوار[1].

المطلب الرابع: هدف الحوار

للحوار أهداف كثيرة ومهمة، اختصرها فضل الله في هدف واحد. وهو "توضيح بعض المواقف الحياتية والرسالية، من خلال إثارة بعض القضايا المرتبطة بها في حوار طويل أو

---

[1] الحوار في القرآن، محمد حسين فضل الله، دار التعارف، ط٥، ١٩٨٧، ص٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قصير..."[1] وذلك "لأن الإسلام، يريد للإنسان أن يحصل على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة والبرهان في إطار الحوار الهادئ العميق، سواء في ذلك قضايا العقيدة، وقضايا الحساب والمسؤولية، فلكل سؤال جواب، ولكل علامة استفهام تواجه الإنسان في الطريق، علامات في كل منعطف تشير إلى سواء السبيل. وهذا هو الأساس الإسلامي في اعتبار الحوار قاعدة أساسية في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته"[2].

المطلب الخامس: الحوار في السنة النبوية

بما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية، والذي يمثل المدرسة التي انطلق منها الرسول ﷺ وأصحابه في نشر تعاليم الدين الإسلامي بأساليبه المتنوعة، والتي يعد الحوار من أهمها فقد جاءت السنة النبوية بوصفها المصدر الثاني والمفسر للقرآن الكريم، بمثابة المدرسة التطبيقية للنصوص القرآنية وأساليبه التربوية. "فالحوار، والمناقشة، والعقل، هو الطريق السوي الذي شرعه سبحانه لأنبيائه ورسله ولأتباعهم الدعاة، وأمرهم به كي يصلوا إلى الإقناع وإلزام الخصم بالحجة، وبالهداية إلى الإيمان لما يدعونه إليه، حتى يكون اقتناعه عن عقيدة راسخة، واختيار حر لا يشوبه رائحة الجبر والإكراه"[3].

ويعد الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأخلاقه العظيمة قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وآدابه الجليلة، رجل الحوار الأول، والمدرسة التطبيقية لأساليب الحوار وآدابه، والتي تعلم منها المسلمون، آداب الحوار وأساليبه.

---

(1) المصدر نفسه، ص٢٠.

(2) المصدر نفسه، ص٣١ – ٣٢.

(3) الحوار لغة القرآن الكريم والسنة: إبراهيم أحمد الوقفي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٣، ص٨٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب السادس: آداب الحوار النبوي

١. تعليم المسلمين أمور دينهم ودنياهم مع التدرج في التعليم:

جاءت السنة النبوية، بمثابة المدرسة التطبيقية، والعملية للنصوص القرآنية، ونشر الدين الإسلامي، فقد كانت مؤسسة تعليمية، وتربوية تعلم المسلمين أمور دينهم ودنياهم بطرق وأساليب شتى. وكان الحوار من أهم تلك الأساليب التي وظفها الرسول الكريم في سبيل نشر رسالته، وذلك لأهمية الحوار، وفائدته في مخاطبة العقول، والولوج إلى داخلها والتأثير عليها. وفي هذا أيضاً كان الرسول ﷺ يستخدم أدباً معيناً وطريقة ناجحة، ساعدته في الاستفادة من هذا الأسلوب التربوي المهم، وكانت درساً مهماً لصحابته عليه الصلاة والسلام والمسلمين من بعده وهو (التدرج في التعليم). "ويراد به أن يقوم كلا طرف في الحوار، بعرض وتناول الموضوعات واحداً واحداً، ليتمكن الطرف الآخر من فهم الموضوع، وإدراك حقيقته، لأن عرض المعلومات أو الموضوعات دفعة واحدة يحدث خللاً واضطراباً في الموضوعات المطروحة للحوار مع عدم استيعابها"[1].

والحقيقة أن هذا الأدب النبوي في التدرج في التعليم، قد استفاده الرسول ﷺ من القرآن. فكما هو معروف أن القرآن الكريم لم ينزل على الرسول ﷺ دفعة واحدة، بل نزل متواتراً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً وذلك من رحمة الله سبحانه وتعالى وحكمته. من أجل التخفيف على الرسول ﷺ من جهة، وعلى المسلمين في تقبله وتدبره من جهة أخرى. ومن أمثلة هذا الأدب ما يأتي:

---

[1] الحوار النبوي في العهد المدني، فراس محمد الربابعة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩، ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عن ابن قُسيط، حدثه، أنَّ عروة حدثه، أنَّ عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قلت فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: (ما لك يا عائشة أغرت؟) قلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: (أقد جاءك شيطانك؟) قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: (نعم) قلت: ومع كل إنسان؟ قال: (نعم) قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: (نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم)[1].

٢. الرفق واللين أثناء الحوار:

يعد هذا الأدب والخلق الرفيع، من أهم آداب الحوار، ومن أهم العوامل في نجاح عملية الحوار. وهذا الخلق العظيم، اتصف به نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه، فقد قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

"ولو كان عليه الصلاة والسلام، فظ الكلام قاسي القلب، لانفضوا من حوله وتركوه، ولم ينجح في دعوته، لكن الله تعالى جمعهم عليه وألان جانبه لهم تأليفاً لقلوبهم"[2]، ومن أمثلة هذا الأدب ما يأتي:

- عن أبي ذر قال: دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فقال له النبي ﷺ: (يا عكاف هل لك من زوجة؟)، قال: لا، قال: (ولا جارية؟)، قال: ولا جارية، قال: (وأنت موسر بخير؟)، قال: وأنا موسر بخير، قال: (أنت إذاً من إخوان الشياطين لو كنت في النصارى كنت من رهبانهم، إنَّ سنَّتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم، أبالشيطان تمرسون؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، ألا المتزوجون

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٦)، ص (٧٩٢)، ح (٢٨١٥) وأحمد (١١٥/٦).

(٢) الحوار لغة القرآن الكريم والسنة، إبراهيم أحمد الوقفي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٣، ص٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا، وبحك يا عكاف، إنهم صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف). فقال له بشر بن عطية: ومن كرسف يا رسول الله؟ قال: (رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلثمائة عام يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ثم استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه، ويحك يا عكاف تزوج وإلا فأنت من المذبذبين). قال: زوّجني يا رسول الله، قال: (قد زوّجتك كريمة بنت كلثوم الحميري)[1].

٣. التواضع:

"يشكل التواضع قاعدة متينة وأرضية رصينة وخلقاً جميلاً يتحلى به المتحاوران، لإبقائه على العلاقات الأخوية فيما بينهما ويراد به: تجميل النفس بالخضوع، ومنعها عن الترفع على الناس والاستخفاف بهم، وحملها على احترامهم مهما اختلفت درجاتهم وتباينت مشاربهم"[2]. وقد كان النبي ﷺ مثال التواضع الأول والقدوة التي يحتذى به. وكيف لا، وقد أمره الله سبحانه وتعالى بذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾ (الحجر: ٨٨)، ومن أمثلة هذا الأدب ما يأتي:

- عن أبي أمامة قال: كان رسول الله ﷺ: (في المسجد جالساً وكانوا يظنون أنه ينزل عليه). قالوا: يا رسول الله على الثاني؟ قال: (إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول). قالوا: يا رسول الله وعلى الثاني قال: (وعلى الثاني). قال رسول الله ﷺ: (سوّوا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم، ولينوا في أيدي إخوانكم، وسدوا الخلل. فإن الشيطان يدخل بينكم بمنزلة الحذف) – يعني أولاد الضأن الصغار –[3].

---

(١) أخرجه أحمد: ١٦٣/٥ – ١٦٤.

(٢) الحوار النبوي في العهد المدني، فراس محمد الربابعة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٩، ص٤٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦٢/٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. الصبر ومقابلة الإساءة بالإحسان:

لا يمكن لأي طالب علم أن يتعلم من دون صبر، ولا يمكن لأي معلم أن يعلم وينشر علمه من دون صبر. وهذا هو خلاصة أهمية الصبر في الحياة التعليمية بشكل عام، وفي إنجاح عملية الحوار بشكل خاص وقد تمتع الرسول ﷺ بهذا الأدب وزاد عليه في مقابلته للإساءة بالإحسان، وهو بهذا يعطينا مثلاً رائعاً ونموذجاً تطبيقياً حياً في تطبيق أوامر الله والإيمان بها قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (فصلت: ٣٣-٣٥)، ومن أمثلة هذا الأدب ما يلي:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لقيه – أي ابن صائد – رسول الله وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة، فقال له رسول لله ﷺ: (أتشهد أني رسول الله؟) فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله: (آمنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى؟)، قال: أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله: (ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟) قال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً، فقال رسول الله: (لبس عليه دعوه)[1].

٥. حسن المخاطبة والاستماع:

برز هذا الأدب بشكل واضح في جميع حوارات النبي ﷺ ومع جميع الفئات التي تحاور معها، وهو عليه الصلاة والسلام بهذه الطريقة يعطينا درساً مهماً في إنجاح الحوار والاستفادة منه، إذ لابد أن تكون مستمعاً جيداً لكي تكون محاوراً جيداً. قال ابن المقفع: "تعلم

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب (١٩)، ص (٨٢٠)، ح (٢٩٣٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حسن الاستماع كما نتعلم حسن الكلام ومن حسن الاستماع، إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، والنظر إلى المتكلم والوعي لما يقول"، ومن أمثلة هذا الأدب ما يلي:

- عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال: (لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها) فأرمّ القوم فقلت: أي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون، قال: (فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون)[1].

٦. الإيجاز وعدم الاستطراد:

كان الرسول ﷺ عليماً بأحوال المتعلمين ونفسياتهم فيقدم في حواراته معهم مما يناسبهم، من غير إطالة ونقصان، وذلك لأن "المحاور الناجح هو الذي يتحدث بالقليل، ويحقق الكثير، ويكون الحوار على قدر الحاجة، وحسب ما يفيد من الطرف الآخر، فإن اقتضى الأمر الإطالة فعل، وإلا فالإيجاز سبيل الصواب" [2]، ومن أمثلة هذا الأدب ما يلي:

- عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (فناء أمتي بالطعن والطاعون)، فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: (وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء)[3].

المطلب السابع: أنواع الحوار النبوي في التعبير عن الشيطان

ذكرنا أن النبي ﷺ أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعباد، وليعلمهم أمور دينهم فكان حريصاً على تعليم أمته كل ما فيه نفع لهم في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ومستخدماً في ذلك طرقاً وأساليب شتى، كان من أهمها

---

(١) أخرجه الإمام أحمد: (٦/٤٥٦ - ٤٥٧).

(٢) الحوار النبوي في العهد المدني، فراس محمد الربابعة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص٥٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد: ٦/٢٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أسلوب الحوار الذي وظفه في نشر الرسالة خير توظيف، فكان مثالاً يحتذى في استعمال هذا الأسلوب وتوظيفه. ولكن النبي ﷺ لم يكتف بهذا التوظيف في هذا المجال فقط، بل وظفه أيضاً في كشف وتوضيح شخصية العدو الأول للإنسان "الشيطان" لنتعرف على هذه الشخصية بصورة أوضح فيسهل علينا الحذر منه والابتعاد عنه.

ومن خلال الأحاديث النبوية، التي قمت بجمعها في هذا الباب والتي تضمنت أسلوب الحوار في التعبير عن الشيطان وجدت أن رسول الهدى عليه أفضل الصلاة والسلام قد نوع في أساليبه الحوارية في التعبير عن هذه الشخصية. وقد قمت بحصر تلك الأساليب الرائعة في ثلاثة أنواع وهي كالتالي:

١. **أسلوب الحوار الوصفي التصويري:**

- عن صفية بنت حيي قالت: كان رسول الله معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي يقلبني وكان منزلها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: (على رسلكما إنها صفية بنت حيي) فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو قال شيئاً)[1].

في هذا الحوار النبوي الشريف، يتبين لنا مدى حرص الرسول ﷺ على أمته، وخشيته في أن يوقع الشيطان في قلوب أصحابه شيء، فهو في هذا الحديث يطلب منهما أن يتوقفا ثم يبدأ معهما بالحوار، ويتجه اتجاهاً مباشراً إلى النقطة المطلوبة من غير استطراد وإطالة

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٦)، ح(٣٢٨١)، ومسلم، كتاب السلام، باب (٩)، ص (٦٢١)، ح (٢١٧٥)، وأبو داوود، كتاب الصيام، باب (٧٨)، ص (٤٣٣)، ح (٢٤٧٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيقول: إنها "صفية بنت حيي" ولم يقل الرسول ﷺ ذلك إلا لخوفه عليهما من مكائد الشيطان ووساوسه من جهة.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: (خاف النبي ﷺ أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا، وإنما قال هذا شفقة عليهما لا على نفسه)[1].

ولتوصيل الفائدة العظيمة وتصوير مكائد الشيطان، وأماكنه من جهة أخرى.

ويتمثل لنا من خلال هذا الأسلوب الحواري القصصي آداب كثيرة، جسدها الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف منها: شفقته ولينه وتواضعه في إيقافهما وبدء الحوار معهما. ومنها أيضاً الإيجاز وعدم الاستطراد للوصول إلى غايته، وتوضيح خطر الشيطان لهما بشكل خاص، ولأمته بشكل عام فهو يجري من الإنسان مجرى الدم.

- عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياهُ، فأدناهم منه منزلة، أعظمهم فتنةً، يجيء أحدُهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدُهُم فيقول: ما تركتُهُ حتى فرّقت بينه وبني امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول له نعم أنت)[2]. وفي رواية: (يبعث الشيطان سراياهُ فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده منزلةً أعظمهم فتنةً).

وفي هذا الحوار الذي نقله لنا الرسول ﷺ على لسان إبليس وجنوده، يصور لنا صوراً مهمة في الخطر المحيط بنا من هذا العدو وجنوده. فيصف لنا أن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، ليوقعوا الإنسان في الفتن والمصائب. وفي هذا الحديث الشريف، يظهر لنا عدة فوائد مهمة منها: إظهار جانبٍ من جوانب الذنب الأكبر الذي اقترفه الشيطان في حق نفسه وهو الكبر، فهو بهذا يحاول التشبه بالله عز وجل في وضع عرشه على الماء. شدة خطر الشياطين على الإنسان فهي تسعى جاهدةً إلى أن تدفع به إلى المصائب والفتن، إظهار حقد

---

(1) تلبيس إبليس: ابن الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥، ص٤٢.

(2) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٦)، ص (٧٩٢)، ح(٢٨١٣)، وأحمد (٣١٤/٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشيطان على الإنسان في حثه لجنوده وتشجيعه لهم. وجود الجنود عند هذا العدو الذين يطيعونه، ويسعون إلى إرضائه والتقرب منه.

- عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن إبليس قال لربه عز وجل: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم. فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)[1].

في هذا الحوار الذي نقله إلينا الرسول ﷺ بين إبليس وربه، يصور فيه صورة أخرى من خطر هذا العدو الذي يجب الحذر منه وإظهار العداوة له، كما أمرنا بذلك ربنا عز وجل في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. فهو يحلف بالله ويقسم بعزته تعالى وجلاله أن يستمر في إغواء بني آدم كلهم ما دامت الأرواح فيهم، وما هذا إلا تصريح واضح لعداوته لهم وحقده عليهم. وفيه أيضاً صورة مشرقة ومفرحة نقلها رسول الرحمة في هذا الحديث الشريف، للتخفيف على أمته من جهة، ولإظهار أهمية الاستغفار من جهة أخرى، بعد أن أقسم الله سبحانه وتعالى بأنه سيغفر لبني آدم ما استغفروه.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان، يأتي أحدكم فيقول من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق السماوات والأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله)[2].

يقدم لنا الرسول الكريم في هذا الحديث، نموذجاً رائعاً ودليلاً واضحاً لبراعته في استخدامه لأسلوب الحوار وتوظيفه في أداء رسالته فهو يكشف لنا خطر الشيطان من خلال

---

(1) أخرجه الإمام أحمد (٣/٩ و ٤١).

(2) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب (١٩)، ص (٨٥٣)، ح (٤٧٢٢) وأحمد: (٢/٣٨٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٦٠)، ص (٤٧)، ح (١٣٤)والبخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح(٣٢٧٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسوسته في قلوب المسلمين ويصف لنا مهارته في هذه الوسوسة من خلال التدرج بالأسئلة حتى يوقعه في المحذور، فيوسوس الإنسان ويسأل من خلق الله؟ فيقوده ذلك إلى الكفر والعياذ بالله.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: (وإنما وقعت هذه المحنة لغلبة الحس، وهو أنه ما رأى شيئاً إلا مفعولاً، وليقل لهذا العامي: ألست تعلم أنه خلق الزمان لا في الزمان، والمكان لا في المكان؟ فإذا كانت هذه الأرض وما فيها لا في مكان ولا تحتها شيء وحسك ينفر من هذا لأنه ما ألف شيئ إلا في مكان، فلا يطلب بالحس من لا يعرف بالحس)[1]. وقد وظف الرسول ﷺ أسلوب الحوار في توصيل هذه المعلومة بطريقة مميزة، فقد قام بدور السائل والمجيب في نفس الوقت، وذلك لحساسية الموضوع الذي قد يصعب على المسلمين طرحه والحديث فيه.

- عن أبي أمامة قال: كان رسول الله ﷺ: (في المسجد جالساً وكانوا يظنون أنه ينزل عليه). قالوا: يا رسول الله على الثاني؟ قال: (إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول). قالوا: يا رسول الله وعلى الثاني قال: (وعلى الثاني). قال رسول الله ﷺ: (سوّوا صفوفكم ،وحاذوا بين مناكبكم، ولينوا في أيدي إخوانكم، وسدوا الخلل. فإن الشيطان يدخل بينكم بمنزلة الحذف) – يعني أولاد الضأن الصغار –[2].

في هذا الحوار النبوي التربوي، أشار النبي ﷺ إلى أهمية الصف الأول، وذلك بأن الله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على الصف الأول. وقد أعاد النبي ﷺ الإجابة مرة أخرى لتأكيد أهمية الصف الأول، والذي قد قال عنه ﷺ: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا..."[3].

---

(1) تلبيس إبليس: ابن الجوزي، دار ابن جزم، بيروت، ٢٠٠٥، ص٤١٢.

(2) أخرجه أحمد ٢٦٢.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب (٩)، ص (٧٦)، ح (٦١٥)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٢٨)، ص (١٢٣)، ح (٤٣٧)، ومالك، كتاب الصلاة، باب (١)، ص (٣٥)، ح (١٥٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذا الحوار أيضاً، يتضح لنا أدب رفيع في معاملته ﷺ مع أصحابه في تواضعه، وحلمه عليهم، وفي حرص أصحابه رضوان الله عليهم على تعلم أمور دينهم، ويأمرهم بتسوية الصفوف وسداد الخلل بينهم لأن الشيطان حريص على الدخول بينهم، وتفرقتهم ثم يصف الرسول دخول الشيطان بين المصلين وكأنه أولاد الضأن الصغار.

٢. أسلوب الحوار الاستدلالي الاستقرائي:

عن ابن قُسيط حدثه، أنّ عروة حدثه، أنّ عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قلت فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: "ما لك يا عائشة أغرت؟" قلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: "أقد جاءك شيطانك؟" قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: (نعم) قلت: ومع كل إنسان؟ قال: (نعم) قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: "نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم"[1].

ففي هذا الحوار النبوي، يتضح أدب من آداب الحوار النبوي، وهو التدرج بالتعليم إضافة إلى تواضعه، وحلمه مع أزواجه عليه الصلاة والسلام فهو يسأل عائشة رضي الله عنها هل غارت عليه؟ فترد رضوان الله عليها برد جميل يثبت بلاغتها ورجحان عقلها ثم يستمر النبي ﷺ في هذا الحوار، حتى يوصلها إلى الحقيقة الكلية التي ترفع عنها الغموض والالتباس وهي أن مع كل إنسان شيطان حتى هو عليه الصلاة والسلام، ولكنه يخبرها بشيء مهم، وهو أنه قد أسلم هذا الشيطان فهو لا يأمره إلا بخير.

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٢٦)، ص (٧٩٢)، ح(٢٨١٥)، وأحمد ١١٥/٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ رأى رجلاً يشرب قائماً، فقال له: (قه)، قال: لِمَ؟ قال: (أيسرُّك أن يشرب معه الهر؟) قال: لا، قال: (فإنه قد شرب معك من هو شر منه: الشيطان)[1].

حرص النبي ﷺ على تعليم أمته كل ما ينفعهم، وحذرهم من كل ما يؤذيهم وهو في هذا الحوار النبوي، يجسد لنا ذلك من خلال التدرج مع هذا الرجل الذي يشرب وهو قائم حتى يوصله إلى الحقيقة التي جعلته ينهاه عن هذا الفعل بطريقة الحوار الاستدلالي فهو يسأله عليه الصلاة والسلام (أيسرك أن يشرب معك الهر؟) حتى يصل به إلى الغاية المنشودة، وهي إخباره بأن هذه طريقة الشياطين في الشرب مع كل قائم.

- وعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال: "لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها" فأرمَ القوم فقلت: أي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون، قال: "فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون"[2].

في هذا الحوار النبوي الشريف، يتدرج النبي ﷺ مع المعلمين في إخبار الأزواج عما فعلوه مع أزواجهم، حتى يستدل بذلك على فعل الشيطان الذي لقى شيطانة في الطريق فيواقعها والناس ينظرون. وفي هذا يتضح لنا براعة النبي ﷺ في استخدام أسلوب الحوار في النهي عن أمر لا يجوز فعله بطريقة التدرج حتى الوصول إلى الحقيقة والاستدلال الواضح.

- عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان: قلت يا رسول الله، إنا كنا بِشَرٍّ، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: (نعم). قلت: هل وراء ذلك الشر خيرٌ؟

---

(1) أخرجه الإمام أحمد: (٢/٣٠١).

(2) أخرجه الإمام أحمد: (٦/٤٥٦ - ٤٥٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال: (نعم). قلت: وراء ذلك الخير شر؟ قال: (نعم). قلت: كيف؟ قال: (يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشيطان في جثمان إنس). قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: (تسمع وتطيع للأمير وإن ضُرب ظهرك، وأُخذ مالُكَ فاسمع وأطع)[1].

في هذا الحوار النبوي الشريف، يقدم لنا رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام فوائد جمة ظاهرة في الحديث، قدمها بأسلوب الحوار الذي تواصل فيه مع المحاور حتى أوصله إلى الحقيقة والغاية المنشودة فهو لم يدعه يكتشف تلك الحقيقة بنفسه، بل قام هو بتوضيحها وشرحها، فهناك رجال في آخر الزمان لا يهتدون بهدي النبي، ولا يستنون بسنته. تكون قلوبهم قلوب شياطين مليئة بالكفر والكبر والظلم في جثمان أنس نعوذ بالله منهم.

- وعن أبي هريرة قال: سأل صفوان بن المعطلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول، إني سائلك عن أمر أنت به عالم وأنا به جاهل قال: (وما هو؟) قال: هل من ساعات الليل والنهار ساعةٌ تكره فيها الصلاة؟ قال: (نعم، إذا صليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلُع الشمسُ، فإنها تطلع بقرني الشيطان، ثم صلِّ فالصلاة محضورة متقبلةٌ حتى تستوي الشمس على رأسك كالرمح، فإذا كانت على رأسك كالرمح فدع الصلاة، فإنَّ تلك الساعةُ تسجر فيها جهنم وتفتح فيها أبوابها، حتى تزيغ الشمس عن حاجبك الأيمن، فإذا زالت فالصلاة محضورةٌ متقبلةٌ حتى تُصلي العصر، ثم دع الصلاة حتى تغيب الشمس)[2].

يخبر النبي ﷺ في هذا الحوار النبوي الشريف عن الأوقات التي ينهى عن الصلاة فيها، وفي هذا الحوار، يوصل النبي ﷺ السائل إلى الإجابة الشافية والحقيقة الكامنة بعد

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب (١٣)، ص (٥٣١)، ح(١٨٤٧).

(2) أخرجه، ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب (١٤٨)، ص (٢٢٢)، ح (١٢٥٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

توضيح وشرح بالأمثلة ومنها قوله: (إذا صليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلع الشمس)، فهنا نجد أن الإجابة قد تحققت، ولكنه يوضح سبب ذلك ويقول: (فإنها تطلع بقرني الشيطان).

- عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذَر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مَثَلُ المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه، فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهدُ النفس والمال، فتقاتل، فتُقتل، فتُنكح المرأة، ويُقسم المال فعصاه، فجاهد) فقال رسول الله ﷺ: (فمن فعل ذلك، كان حقاً على الله عز وجل أن يُدخله الجنة، ومن قُتِل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق، كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة، وقصته دابته، كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة)[1].

في هذا الحوار النبوي الذي نقله لنا الرسول ﷺ على لسان الشيطان وابن آدم، يصور لنا صوراً أخرى من شر هذا العدو وخطره، فهو يوسوس لبني آدم ويحاول جاهداً أن يثبطهم عن الإيمان بالله والهجرة والجهاد في سبيل الله، ثم يبين الرسول الكريم الفائدة من عصيان الشيطان وعدم اتباعه ولم يتركها من دون توضيح فيقول: (فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة) جعلنا الله من الفائزين بها.

- عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (فناء أمتي بالطعن والطاعون)، فقيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: (وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء)[2].

---

(1) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب (١٩)، ص (٤٨٣)، ح (٣١٣٤)، وأحمد (٤٨٣/٣).

(2) أخرجه الإمام أحمد: ٢٥٥/٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في هذا الحوار النبوي الشريف، يوصل النبي ﷺ سائليه عن الحقيقة الكامنة في معرفة فناء أمته، ويشرح لهم ما غمض عليهم، ويبين عداوة الجن لبني آدم فيقول عن الطاعون: (وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء)

- عن أبي ذر قال: دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فقال له النبي ﷺ: (يا عكاف هل لك من زوجة؟)، قال: لا، قال: (ولا جارية؟)، قال: ولا جارية، قال: (وأنت موسر بخير؟)، قال: وأنا موسر بخير، قال: (أنت إذاً من إخوان الشياطين لو كنت في النصارى كنت من رهبانهم إنَّ سنَّتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم، أبالشيطان تمرسون؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، ألا المتزوجون أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا، ويحك يا عكاف، إنهم صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف). فقال له بشر بن عطية: ومن كرسف يا رسول الله؟ قال: (رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلثمائة عام يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ثم استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه، ويحك يا عكاف تزوج، وإلا فأنت من المذنبين). قال: زوِّجني يا رسول الله، قال: (قد زوَّجتك كريمة بنت كلثوم الحميري)[1].

يبرز جانب مشرق من جوانب شخصية الرسول الكريم ﷺ في بداية هذا الحوار، وهو حرصه عليه الصلاة والسلام في تفقد أحوال أمته والسؤال عن أوضاعهم، ثم يستغل ذلك في إنشاء حوار يهدف من خلاله إلى توضيح أمر مرغوب به يحثهم عليه أو أمر مكروه يجنبهم إياه، ومن ذلك ما دار بينه وبين رجل يقال له: (عكاف)، فهو عليه الصلاة والسلام يتدرج معه حتى يرغبه في الزواج، ويحثه عليه، وفي نفس الوقت يحذره من تركه إذا كان قادراً عليه

---

[1] المسند: ٥/١٦٣ – ١٦٤ (٢١٤٨٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيقول: (إذاً أنت من إخوان الشياطين)، ولم يكتف النبي الكريم بذلك، بل نجده يوضح له الأسباب، ويقص عليه القصص، ويخبره مما علمه الله حتى يستفيد منها المسلمون، ويحذروا الوقوع في أخطاء غيرهم ثم نجده بعد ذلك يختم ذلك الحوار النبوي بجملة تدل على لينه ﷺ وحرصه على أمته فيقول: (ويحك يا عكاف تزوج، وإلا فأنت من المذنبين).

- وعن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يومَ القيامة؟ قال: (هل تمارون في القمر ليلة البَدْرِ ليس دونه سحابٌ؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟) قالوا: لا، قال: (فإنكم ترونه كذلك، يُحشر الناسُ يومَ القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبعُ الشمسَ، ومنهم من يتبعُ القمر، ومنه من يَتَّبعُ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأُمةُ فيها منافقوها...) وذكر تمام الحديث[1].

يستمر النبي ﷺ في هذا الأسلوب التربوي الناجح، ويواصل محاورته مع المتعلمين حتى يوصلهم إلى الغاية المنشودة، بطرح الأمثلة والشواهد والتوضيح لتوصيل تلك الغاية بأفضل طريقة، ومنها ما أخبر به النبي الكريم في هذا الحوار، أنه سيكون هناك من يتبع الشياطين التي أغوتهم في هذه الدنيا.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة الأذى، ويصيروا إليك، ويصفد فيه مردة الشياطين، فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب (١٢٩)، ص (٩٤)، ح (٨٠٦) و(٦٥٧٣) و(٧٤٣٧) وأحمد: (٢/٢٧٥ - ٢٩٣ - ٥٣٤) ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٨١)، ص (٦٢)، ح(١٨٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة)، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر، قال: (لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله)[1].

- في هذا الحوار النبوي الشريف، يخبر النبي ﷺ عن بعض الفضائل التي أعطيت لأمته، وعن فضل الصيام وشهر رمضان ففيه تصفد مردة الشياطين فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ثم يختم الحوار بفائدة عظيمة هي: أن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لقيه - أي ابن صائد - رسول الله وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة، فقال له رسول لله ﷺ: (أتشهد أني رسول الله؟) فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله: (آمنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى؟)، قال: أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله: (ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟) قال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً، فقال رسول الله: (لبس عليه دعوه)[2].

تنوعت حوارات النبي ﷺ وتنوعت أساليبه والفئات التي يتحاور معها، وكان من بين تلك الفئات هذا الدجال الذي دار الحوار بينه وبين الرسول ﷺ في هذا الحديث النبوي الشريف، وقد دل هذا الحوار النبوي على فوائد كثيرة، منها ما يدل على أن لإبليس عرشاً على الماء، ومنها أيضاً تدرجه عليه الصلاة والسلام معه حتى وصل إلى حقيقته التي كشفها لأصحابه وهي قوله: (لبس عليه دعوه).

- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد جالساً وكانوا يظنون أنه ينزل عليه فاقصروا عنه حتى جاء أبو ذر فاقتحم فأتى فجلس إليه فأقبل عليه النبي ﷺ فقال: (يا أبا ذر هل صليت اليوم؟) قال: لا. قال: (قم فصل)، فلما صلى أربع ركعات الضحى

---

(1) أخرجه أحمد ٢/٢٣٠.

(2) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب (١٩)، ص (٨٢٠)، ح (٢٩٣٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أقبل عليه، فقال: (يا أبا ذر تعوذ من شر شياطين الجن والإنس). قال: يا نبي الله وهل للإنس شياطين؟ قال: (نعم، شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم :إلى بعض زخرف القول غروراً....)[1].

في هذا الحوار النبوي الشريف، يتدرج النبي ﷺ مع أحد أصحابه في التعليم حتى يصل به إلى حقيقة مهمة، يريد أن يبينها لأمته من خلال هذا الحوار فيقول: (نعم، شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً).

٣. أسلوب الحوار التشخيصي الاستنتاجي:

- قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل)[2].

في هذا الحوار، يتضح لنا أسلوب جديد من أساليب النبي ﷺ في الحوار، فهو يحذر من خطر الشياطين ويقول أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله، ويذكر أنه لا يريد أن يرفعه أحد فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل، وهو بذلك يترك لنا الاستنتاج والأخذ بالطريق الصحيح.

- عن أبي نضرة، عن مطرف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد الله تبارك وتعالى. قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً. فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)[3].

---

(١) أخرجه: الإمام أحمد: ٢٦٥/٥.

(٢) أخرجه أحمد: ١٥٣/٣ (١٢٥٧٣) و٢٤١/٣ (١٣٥٥٣) و(١٣٥٥٤) و٢٤٩/٣ (١٣٦٢١).

(٣) أخرجه أحمد: (١٦٣٥٠) ٢٤/٤ – ٢٥ و(١٦٣٥٤) و(١٦٣٥٩) وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب (١٠)، ص ٨٧٢)، ح (٤٨٠٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يواصل النبي ﷺ في هذا الحوار بأسلوبه الذي يترك حرية الاستنتاج إلى المتعلم، ولكنه يحذر من الانصياع إلى الشيطان والانسياق خلف أهوائه، لكيلا يقع في المحذور فيرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل عليها.

- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان)[1]. قال: فدخل رجل أزرق فقال: يا محمد علام سببتني أو شتمتني أو نحو هذا، قال: وجعل يحلف .. قال: فنزلت هذه الآية في المجادلة: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأخرى. وزاد: (فدعاه رسول الله ﷺ فكلمه قال: علام تشتمني أنت وفلان وفلان، نفر دعاهم بأسمائهم) قال: فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه. قال: فأنزل الله عز وجل... وذكر الآيتين.

يظهر حلم الرسول ﷺ جلياً في هذا الحوار، فهو يقابل رجلاً يتهمه بأنه قد شتمه بالحقيقة والإحسان، ويذكر له ما قد أخبره الله سبحانه وتعالى عنه وعن أصحابه ويترك لهم ولأصحابه، استنتاج الحقيقة الصادقة وما يترتب عليها. وهو في هذا يبين خطر الشيطان الذي قد يعمي الإنسان عن الصدق، ويقوده إلى الظلم والكذب فهو يرى بعين شيطان.

- عن كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة بيعة العقبة قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب – والجباجب المنازل – هل لكم في مذمم والصباة معه قد أجمعوا عل حربكم. فقال رسول الله ﷺ: (هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب، اسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك) ثم قال رسول الله ﷺ: (ارفعوا إلى رحالكم)

---

(1) أخرجه أحمد: ١/٢٤٠ (٢١٤٧) و١/٢٦٧ (٢٤٠٧) و١/٣٥٠ (٣٢٧٧).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فقال له العباس بن عبادة بن نفلة: والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا. قال: فقال رسول الله ﷺ: (لم أومر بذلك) قال: فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا....)[1].

في هذا الحوار النبوي الشريف، يبين الرسول الكريم بعض أسماء الشيطان هو: (أزَبُّ بن أزيب) وكذلك بعض مكائد الشيطان، فهو لا يريد أن يدخل الناس في الإسلام، ويحاول أن يردهم عن ذلك فهو عدو الله الضعيف.

فنلحظ أن الرسول الكريم بين لأصحابه أنه شيطان، وذكر لهم اسمه وترك استنتاج هدفه من ذلك التحريض لهم من دون تفصيل.

- جاء عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه يشتكي إلى الرسول ﷺ ويقول: يا رسول: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها على، فقال له: (ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً)[2]. يقول الصحابي: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

في هذا الحوار النبوي الشريف، يكشف لنا الرسول ﷺ عن اسم من أسماء الشيطان وهو (خنزب) ويكشف لنا عن عمل ذلك الشيطان وخطره، ثم يدل المحاور إلى طريقة التخلص منه ويترك له النتيجة ليكتشفها هو بنفسه.

- عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يتسابان، فغضب أحدهما حتى خيل إلي أن أحدهما يتمزع أنفه من شدة الغضب، فقال النبي ﷺ: (إني

---

(1) أخرجه الإمام أحمد: ٣/٤٦٠ – ٤٦٢.

(2) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب (٢٥)، ص (٩٢٨)، ح (٢٢٠٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب) فقالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: يقـول: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم)[1].

يظهر لنا في هذا الحوار النبوي، براعة الرسول الكريم ﷺ في استخدام أسلوب الحوار وذلك في استثارة المتعلمين، وتهيئتهم لسماع ما يفيدهم ويحفظهم من شر الشيطان وأفعاله، ثم يترك النتيجة لهم ليكتشفوها بأنفسهم.

المطلب الثامن: صور حوارات الشيطان في الحديث النبوي

تنوعت حوارات الشيطان في الحديث النبوي، فمنها ما كـان بينـه وبـين الله عـز وجل،ومنها ما كان بينه وبين نفسه، ومنها ماكان بينه وبين جنده، ومنها ماكان بينـه وبـين المؤمن.

وقد كشفت لنا تلك الحوارات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فـي أحاديثـه النبوية، جوانب هامة في شخصية الشيطان.

١. حواره مع الله عز وجل

عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن إبليس قال لربـه عـز وجـل: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم. فقال له ربـه عـز وجـل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)[2].

في هذا الحوار الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بين الله عـز وجـل وبـين الشيطان، يظهر لنا خطر الشيطان وحقده الدفين على بني آدم.

---

(١) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٦)، ح (٢٢٨٢)، وأبو داود، كتـاب الأدب، باب (٤)، ص (٨٦٧)، ح(٤٧٨٠)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب (٥٢)، ص (٧٨٥)، ح(٣٤٥٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٩/٣ و٤١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كذلك فإنه قد تميز أسلوب الشيطان في هذا النوع بالخضوع واللين عند حواره مع الله سبحانه وتعالى، فهو يقسم بعزة الله وجلاله على إغواء بني آدم مادامت الأرواح فيهم، ويرد الله سبحانه عليه بنفس القسم فيقول : (فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)، وهذا فيه إشارة الى حكمة الله سبحانه وتعالى في خلق الشيطان وتركه على عمله هذا والذي يبتلي به عباده الذين بين لهم أهمية الاستغفار وحثهم عليه.

٢. حواره مع نفسه

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيت فَلِيَ النارُ)[1].

يظهر في هذا النوع من حوارات الشيطان، جانب الضعف والاستسلام في شخصيته فهو يتحسر على ذنبه الأكبر عند رفضه لأوامر الله.

وهذا العمل هو سبب حقده على ابن آدم، وسبب سعيه الدائم لإغوائه والنيل منه، عله بذلك يحرم من الجنة التي حرم منها ويكون معه في جهنم. أعاذنا الله وإياكم منها.

٣. حواره مع جنده

- عن جابر قال: قال سول الله ﷺ: (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياهُ، فأدناهم منه منزلة، أعظمهم فتنةً، يجيء أحدُهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت

---

[1] أخرجه الإمام أحمد ٢/٤٤٠، ومسلم كتاب الإيمان، باب (٣٥)، ص (٣٥)، ح١٣٣، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب (٧٠)، ح(١٠٥٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شيئاً، قال: ثم يجيء أحدُهُم فيقول: ما تركتُهُ حتى فرَّقت بينه وبني امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول له نعم أنت)[1].

- يظهر في هذا الحوار الذي يدور بين الشيطان وجنده، جانباً معاكساً للنوع السابق من جهة ومتفقاً معه في الهدف من جهة أخرى.

- ففي هذا الحوار، يظهر لنا جانب التكبر في شخصية الشيطان الذي يحاول التشبه بالملك، ويضع عرشه على الماء، ثم يبعث جنده، ويحثهم على فتنة بني آدم وإغوائهم فأعظمهم فتنه أقربهم منه منزلة حتى يقول (نعم أنت).

٤ . حواره مع المؤمن

- عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان، قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذَر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مَثَلُ المهاجر، كمثل الفرس في الطول، فعصاه، فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد؟ فهو جهدُ النفس، والمال، فتقاتل، فتُقتل، فتُنكح المرأة ،ويُقسم المال فعصاه، فجاهد) فقال رسول الله ﷺ: (فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يُدخله الجنة ومن قُتِل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة، وقصته دابته كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة)[2].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٦)، ص (٧١٩٢)، ح(٢٨١٣)، وأحمد (٣١٤/٣).

(٢) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب (١٩)، ص (٤٨٣)، ح (٣١٣٤)، وأحمد (٤٨٣/٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق السماوات والأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله)[1].

تكمن شدة خطر الشيطان في هذا النوع من الحوارات، فهو يتجه بالمؤمن إلى أخطر نقطة محاولاً زعزعة عقيدته وإيمانه،وتثبيطه عن أمور دينه التي أمره بها.

كذلك فإنه يظهر في هذا النوع، جانب الضعف والخسة في شخصية الشيطان الذي يسعى الى تحقيق هدفه، وغايته متخذاً في ذلك أهم أسلحته وأخطرها عند وسوسته في قلوب المؤمنين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب (١٩)، ص (٨٥٣)، ح (٤٧٢٢) وأحمد: (٣٨٧/٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٦٠)، ص (٤٧)، ح (١٣٤)، والبخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح(٣٢٧٦) .

الفصل الثالث

التشكيل اللغوي لأسماء الشيطان وصفاته

صيغة المفرد

صيغة الجمع

التأنيث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- صيغة المفرد:

من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي قمت بجمعها من كتب الأحاديث التسعة، وجدت أن صيغة المفرد كانت أكثر بكثير من صيغة الجمع، وقد يكون لذلك حكمة أو هدف سعى إليه النبي صلى الله عليه وسلم، في تحقير هذه الشخصية، والتقليل من شأنها، وفي تحفيز المسلمين على الانتصار عليها، وعدم الخوف منها.

والرسول صلى الله عليه وسلم حين يخاطب المسلمين، ويحذرهم من الشيطان، يبين أنهم جميعاً فريق واحد مقابل عدو مفرد وشخصية واحدة، يسهل الانتصار عليها ودحر شرها. ولعل ما يؤكد هذا الاستنتاج، حث النبي صلى الله عليه وسلم على لزوم الجماعة، وتحذيره من الفرقة والوحدة.

فعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: "أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة! فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن"[1].

وفي الجهة المقابلة، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم، يخبرنا بحديث تتحقق فيه هذه المعادلة وهذا القول.

---

[1] أخرجه: الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤٨٩)، ح (٢١٦٥).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فعن أسامة بن شريك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يد الله مع الجماعة، فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يخطف الذئب الشاة من الغنم"[1].

وفي هذا إشارة إلى أهمية العدد كما ذكرنا، وإلى ضعف الشيطان من جهة أخرى، فالشياطين مجتمعة على واحد فقط، وهذا منه إهانة للشياطين من جهة، وبشارة للمؤمنين الذين يعبدون الله، ويحافظون على أمور دينهم وعلى رأسها الصلاة، التي هي عماد الدين، كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية"[2].

وقد تنوعت أسماء هذه الشخصية التي جاءت بصيغة المفرد في الأحاديث النبوية وهي كالتالي على حسب كثرة ورودها:

١. الشيطان:

يقول العقاد: واسم "الشيطان" بالألف واللام هو أشهر هذه الأسماء، لأنه ورد في كتب الديانات الثلاث، ودخل في تعبيرات اللغات الأوربية المتداولة بلفظة المنقول عن اللغات السامية، فيتحدث الغربيون اليوم عن الفكرة الشيطانية أو عن العمل الشيطاني ويفهمون من عباراتهم معنى لا يلتبس على القائل ولا على المتكلم، ومعنى الصفة الشيطانية عندهم مرادف للصفة الجهنمية التي تنطوي على الخبث والبراعة وحب الأذى، والتمتع بالإيذاء كأنه منفس لطبيعة صاحبها يفرج عنه ويسره أن يلمح آثاره هو مستتر وراءه[3].

---

(١) أخرجه: الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (٤٨٩)، ح (٢١٦٦)، وابن ماجة، كتاب الصلاة، باب (٤)، ص (١٤)، ح (٧).

(٢) أخرجه: أبو داوود، كتاب الصلاة، باب (٤٧)، ص (١٠٢)، ح(٥٤٧)، والنسائي، كتاب الصلاة، باب (٤٨)، ص (١٤٠)، ح (٨٤٧)، وأحمد ١٩٦/٥.

(٣) إبليس: عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يقول عن أصل كلمة "الشيطان": والأرجح عندنا أن الكلمة أصيلة في اللغة العربية قديماً فيها، لا يبعد أن تكون أقدم من نظائرها في اللغة البابلية، لأن اللغة العربية قد اشتملت على كل جذر يمكن أن يتفرع منه لفظ الشيطان، على أي احتمال وعلى كل تقدير.

ففيها مادة شط وشاط وشوط وشطن، وفي هذه المواد معاني البعد والضلال والتلهب والاحتراق، وهي تستوعب أصول المعاني التي تفهم من كلمة الشيطان جميعها[1].

والشيطان في اللغة: كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب[2].

فكلمة "الشيطان" هي صفة لإبليس، يقول ابن الطبري: "والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء، وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطاناً، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق الإنس والدواب وكل شيء، وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطاناً؛ لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده عن الخير"[3].

ويقول الدكتور عمر الأشقر عن كلمة شيطان بعد تقسيمه لأصناف الجن وأسمائهم "فإن خبث وتعرض، قالوا: شيطان"[4].

وتعد لفظة كلمة "الشيطان" بصيغة المفرد أكثر الكلمات وروداً في الحديث النبوي الشريف، وقد اقترنت هذه الكلمة بالأعمال القبيحة والأفعال الدنيئة. ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك ما يأتي:

عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة البعد"[5].

---

(1) المصدر نفسه: ص٢٩.

(2) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١٣، ص٢٣٩.

(3) جامع البيان: الطبري، ج١، ص١١١.

(4) عالم الجن والشياطين: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٥، ٢٠٠٤، ص١٢.

(5) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب (٩٣)، ص (٨٨)، ح (٧٥١) والنسائي، كتاب السهو، باب (١٠)، ص (١٩٤)، ح (١١٩٦) والترمذي، كتاب الجمعة، باب (٦١)، ص (١٥٠)، ح(٥٩٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري: كم صلى؟"[2].

وقد تكون أفعاله أكثر خبثاً ونجاسة. فعن عبد الله قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال: "ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه"[3].

بل وجدنا أن هذه اللفظة قد اقترنت باللعب بمقاعد بني آدم، وهذا دليل واضح على نجاستها وخبثها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من اكتحل فليوتر، ومن فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل فليلفظ، وما لاك بلسانه فليبتلع، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستتر، فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيباً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج"[4].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٦)، ص (٧٩٢)، ح(٢٨١٢).

(2) أخرجه البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب (١٨)، ص (١٤٠)، ح(١٢٢٢) و(١٢٣١) ومسلم، كتاب الصلاة، باب (٨)، ص (١٠٩)، ح (٨٢) و(٣٨٩) وأبو داود، كتاب الصلاة، باب (٣١)، ص (٩٦)، ح(٥١٦) والنسائي، كتاب الأذان، باب (٣٠)، ص (١١٢)، ح (٦٧٠).

(3) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح(٣٢٧٠) والنسائي، كتاب قيام الليل، باب (٥)، ص (٢٦٦)، ح(١٦٠٩) وابن ماجة، كتاب إقامة الصلوات، باب (٧٤)، ص (٢٣٦)، ح (١٣٣٠).

(4) أخرجه: أبو داود، كتاب الطهارة، باب (١٩)، ص (١٢)، ح (٣٥)، وابن ماجة، كتاب الطهارة، باب (٢٣)، ص (٧٧)، ح (٣٣٧)، وأحمد ٣٧١/٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمقاعد جمع مقعدة وتطلق على شيئين، أحدهما أسفل البدن، والثاني موضع القعود، وكلا المعنيين ها هنا محتمل والمعنى: أن الشياطين تحضر تلك الأمكنة التي تعد لقضاء الحاجة وترصدها بالأذى والفساد، لأنها مواضع يهجر فيها ذكر الله، وتكشف فيها العورات، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتستر ما أمكن، وأن لا يكون قعود الإنسان في براح من الأرض تقع عليه أبصار الناظرين، فيتعرض لانتهاك ستره أو تهب عليه الريح فيصيبه نشر البول عليه فيلوث بدنه أو ثيابه، وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إياه بالأذى والفساد[1].

كذلك فقد اقترنت لفظه (الشيطان) بالخوف والفرار، وهذا دليل على ضعفه وهوانه. فعن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر، تبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أضحك الله سنك ما يضحك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب" فقال عمر: فأنت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أحق أن يهبن، ثم أقبل عليهن فقال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إيه يا ابن الخطاب، والذي نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك"[2].

---

(1) معالم السنن شرح سنن أبي داود: الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩١، ج١، ص٢٢ - ٢٣.

(2) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٩٤)، والترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص (٨٣٧)، ح(٣٦٩٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢)، ص (٦٧٨)، ح(٢٣٩٦) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال النووي رحمه الله: وهذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجاً هرب هيبة من عمر، وفارق ذلك الفج، وذهب في فجٍ آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً[1].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً، أن أضرب بين يديك بالدف. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر، فألقت الدف تحت إستها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر....." [2].

ولا يعني ما سبق أن الشيطان لا يقترن إلا بالأفعال الحقيرة والدنيئة فقط، بل إننا نجده أيضاً قد اقترن بأعمال خطيرة تصل إلى زعزعة عقيدة المؤمن.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك؟ فقول: الله، فيقول: من خلق السماوات والأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك، فليقل آمنت بالله ورسوله"[3].

وكيف لا يشكل الشيطان خطراً على بني آدم وهو يجري منهم مجرى الدم، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم"[4].

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٦٤، ١٦٥.

(2) أخرجه: الترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص (٨٣٧)، ح (٣٦٩٠).

(3) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح(٣٢٧٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٦٠)، ص (٤٧)، ح(١٣٢)، وابو داود، كتاب السنة، باب (١٩)، ص (٨٥٣)، ح(٤٧٢٢) .

(4) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٦)، ح(٣٢٨١)، ومسلم، كتاب السلام، باب (٩)، ص (٦٢٨)، ح(٢١٧٥)، وأبو داود، كتاب الصوم، باب (٧٩)، ص (٤٣٣)، ح(٢٤٧٠).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هذا وقد اقتصرت أعمال "الشيطان" وحواراته مع الإنسان فقط، على عكس "إبلـيس" الذي وجدناه يحاور الرب عز وجل، ولعل هذا دليل واضح على ضعف منزلة "الشيطان" أمام منزلة "إبليس".

٢. إبليـــس:

يقول العقاد: وأشهر أسماء الشيطان الأكبر في اللغة العربية هو "إبليس" الذي يختلـف اللغويون في أصله، كما يختلفون في نسبة كلمة شيطان إلى إحدى اللغات السامية[١].

ويقول أيضاً: ولسنا على يقين من انقطاع الصلة بين الكلمة اليونانية والكلمة العربية، ولكننا على يقين أن "شخصية" إبليس تحتاج، بل تتوقف على الدلالة التي تستفيدها مـن مـادة "الإبلاس" أي فقد الرجاء. فإن ضياع الأمل ألزم صفات إبليس على ألسنة الخاصة والعامـة، وليس أشهر من المثل الذي يضرب بأمل إبليس في الجنة، مرادفاً لمعنى الأمل الـضائع كـل الضياع، وقد فرق هذا المعنى بين كلمة إبليس وكلمة الشيطان في ملامح الشخصية، فهذا قـد ضيع الحق وهذا قد ضيع الرجاء، وكذلك قد فرقت بينهما شروح الفقهاء وفرقت بينهما الدلالة الملموحة بين الشيطنة والإبلاس[٢].

ويقول الزبيدي: ولذا قيل أنه لا يصح أن يشتق إبليس وإن وافق معنى أبلـس لفظـاً ومعنى[٣].

وفيما يلي بعض الأدلة الواضحة، التي تبين أن إبليس هو أبو الشياطين وقائدهم.

عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في بعض أسفاره وقد تفاوت بين أصحابه السير رفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ

---

(١) إبليس: عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ص٣٠.

(٣) تاج العروس من جوهر القاموس: السيد محمد مرتضي الزبيدي، دار إحياء التراث العربـي، بيـروت، ١٩٧٥، ج١٥، ص٤٦٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ قال: فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عنده قول يقوله، فلما تاسبوا حوله قال: "أتدرون أي يوم ذلك؟ قال: ذاك يوم ينادي آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثاً إلى النار، فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار، وواحد في الجنة"، قال: فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأى ذلك قال: "أعلموا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس" قال: فأسرى عنهم، ثم قال: "اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلى كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الدابة"[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أول من يكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على حاجبه ويسحبها وهو يقول: يا ثبورهُ، وذريته خلفه وهم يقولون: يا ثبورهم، حتى يقفوا على النار ويقول: يا ثبوراه، ويقولون: يا ثبورهم فيقال: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ١٤)"[2].

ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إبليس أبلَسَهُ الله من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته[3].

وهذا ما يؤكد ما ذكرناه سابقاً أن "الشيطان" صفة لإبليس، كما قد قال أيضاً الدكتور عمر الأشقر: فإن خبث وتعرض، قالوا: شيطان[4].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (١)، ص (٥٦٥)، ح(٤٧٤١)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (٢٣)، ص (٧١٣)، ح(٣١٦٩).

(2) أخرجه: أحمد ٣/٢٤٩.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره ح ٧٠٣ - ١/ ٥٠٩.

(4) عالم الجن والشياطين: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٥، ٢٠٠٤، ص١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما يؤكد القول بأنه قائدهم، عدة أمور كشفها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه النبوية الشريفة منها: حواره مع الرب عز وجل.

فعن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن إبليس قال لربه عز وجل: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم. فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني"[1].

ومعلوم أن كبير القوم وقائدهم هو الذي يتكلم باسم قومه ويتحدث عنهم، ومنها أيضاً اقتران كلمة "إبليس" بأفعال أكثر رفعة من سابقتها، وأن كانت كلها خبيثة في الواقع منها:

- عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناه هم منه منزلة، أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول له نعم أنت"[2].

ومنها ما اقترن بأفعال تعد أكثر شجاعة من غيرها مثل:

عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردتُ أخذُه والله لو لا دعوةُ أخينا سليمان لأصبح موثقاً يعلب به ولدان أهل المدينة"[3].

ففي هذا الحديث النبوي الشريف، يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حادثة وقعت له مع "إبليس" وهي أنه جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهه عليه أفضل الصلوات والتسليم.

---

(1) أخرجه: الإمام أحمد (٣/٩ و٤١).

(2) أخرجه: مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب (١٦)، ص (٦٩٢)، ح(٢٨١٣)، وأحمد (٣/٣١٤).

(3) أخرجه: مسلم كتاب المساجد، باب (٨)، ص (١٤٦)، ح٤٠، والنسائي، كتاب السهو، باب (١٩)، ص(١٩٨)، ح (١٢١٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه الواقعة بحد ذاتها تعد شجاعة من "إبليس"، فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قرن هذه الواقعة بإبليس وليس بالشيطان.

وهذا ما يؤكد اقتران إبليس بأفعال أكثرة رفعة من الأفعال التي اقترنت بالشيطان.

٣. الولهـــان:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "للوضوء شيطان يقال له الولهان فاحذروه أو قال فاتقوه"[١].

وقوله "للوضوء شيطان" أي للوسوسة فيها، "يقال له الولهان" بفتحتين مصدر ولَهَ محوله ولَهَاناً، والوله ذهاب العقل والتحيُّر من شدة الوجد سمي به شيطان الوضوء، إما لشدة حرصه على طلب الوسوسة في الوضوء، وإما لإلقائه الناس بالوسوسة في مهواة الحيرة حتى يرى صاحبه حيران ذاهب العقل لا يدري كيف يعلب به الشيطان، فهو بمعنى اسم الفاعل أو باقٍ على مصدريته للمبالغة كرجل عدل (فاحذروه) أي ألقوه وسواسه هل وصل الماء إلى أعضاء الوضوء أم لا؟ أو هل هو طاهر أم نجس؟ ونحو ذلك[٢].

٤. خنـــزب:

عن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله صلى

---

(١) أخرجه: الترمذي، كتاب الطهارة، باب (٤٣)، ص (٢٥)، ح(٥٧)، وابن ماجة، كتاب الطهارة، بـــاب (٤٨)، ص (٩٠)، ح (٤٢١).

(٢) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن، دار الكتـــب العلميـــة، ط١، ١٩٩٠، ج١، ص١٥٦ – ١٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله عليه وسلم: "ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته، فتعوذ بالله منه، وائفل على يسارك ثلاثاً" قال: ففعلت ذلك فاذهبه الله عني[1].

٥. القريـــن:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان أحدكم يصلي، فلا يدع أحداً يمر بين يديه، فإن أبى، فليقاتله فإن معه القرين"[2].

٦. أزب:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة بيعة العقبة قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، البراء بن معرور، ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب – والجباجب المنازل – هل لكم في مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب، اسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ارفعوا إلى رحالكم" فقال له العباس بن عبادة بن نفلة: والذي بعثك بالحق، لئن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لم أومر بذلك) قال: فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا....."[3].

٧. الأجدع:

قال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب، فقال من أنت قلت: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الأجدع شيطان"[4].

---

(1) أخرج: مسلم، كتاب السلام، باب (٢٥)، ص (١٢٨)، ح(٢٢٠٣).

(2) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب (٩)، ص (٢٠٥)، ح (٢٦٠) و(٥٦)، وابـــن ماجـــه، كتـــاب إقامـــة الصلوات، باب (٣٩)، ص (١٧٥)، ح (٩٥٥) .

(3) أخرجه الإمام أحمد ٣/٤٦٠ – ٤٦٢.

(4) أخرجه: أبو داود، كتاب الأدب، باب (٧٠)، ص (٨٩٦)، ح (٤٩٥٧)، وابن ماجه، كتاب الأدب، بـــاب (٣١)، ص (٦١٧)، ح (٣٧٣١)، وأحمد ١/٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- صيغة الجمع:

جاءت كلمة "الشياطين" بصيغة الجمع في غير موضع في الأحاديث النبوية، وقد هدف النبي صلى الله عليه وسلم من خلالها إلى عدة أهداف منها:

١. اشتمال كلمة "الشياطين" على الجن والإنس:

عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حبشيةٌ تزفن والصبيان حولها فقال: "يا عائشة تعالي فانظري" فجئت فوضعت لحيَّ على مَنكبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: "أما شبعت.... أما شبعت" قالت: فجعلتُ أقول: لا لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، قال: فارفضَّ الناس عنها، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر" قالت: فرجعت[١].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد جالسا، وكانوا يظنون أنه ينزل عليه فاقصروا عنه حتى جاء أبو ذر فاقتحم، فأتى فجلس إليه ،فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أبا ذر هل صليت اليوم؟" قال: لا. قال: "قم فصل"، فلما صلى أربع ركعات الضحى أقبل عليه، فقال: "يا أبا ذر تعوذ من شر شياطين الجن والإنس". قال: يا نبي الله وهل للإنس شياطين؟ قال: "نعم، ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام :١١٢)"[٢].

---

(١) أخرجه: الترمذي، كتاب المناقب، باب (١٨)، ص (٨٣٧)، ح (٣٦٩١).

(٢) أخرجه: الإمام أحمد: ٥/٢٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. حث المسلمين على عمل معين وتحذيرهم من مخالفته وتهويله في نفوسهم باتخاذ صيغة الجمع "شياطين":

عن أسامة بن شريك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يد الله مع الجماعة فإذا شذّ الشاذّ منهم، اختطفته الشياطين كما يخطف الذئب الشاة من الغنم"(١).

وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استجنح الليل، فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعةٌ من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله، وخمِّرْ إناءك واذكر اسم الله ولو تعرُضُ عليه شيئاً"(٢).

وعن أبي ذر قال: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عكاف هل لك من زوجة؟"، قال: لا، قال: "ولا جارية؟"، قال: ولا جارية، قال: "وأنت موسر بخير؟"، قال: وأنا موسر بخير، قال: "أنت إذاً من إخوان الشياطين لو كنت في النصارى كنت من رهبانهم إنّ سنّتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم، أبالشيطان تمرسون؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، إلا المتزوجون أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا، ويحك يا عكاف، إنهم صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف". فقال له بشر بن عطية: ومن كرسف يا رسول الله؟ قال: "رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلثمائة عام يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ثم

---

(١) أخرجه: الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧)، ص (١٤٩٠)، ح (٢١٦٦)، وابن ماجة، كتاب الصلاة، باب (٤)، ص (١٤)، ح(٧).

(٢) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١) ص (٣٨٦)، ح(٣٢٨٠)، ومسلم كتاب الأشربة، باب (١٢)، ص (٥٧٨)، ح (٢٠١٢)، وابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب (١٦)، ص (٥٧١)، ح (٣٤١٠)، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب (٢٢)، ص (٦٧١)، ح (٣٧٣١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه، ويحك يا عكاف تزوج وإلا فأنت من المذبذبين".

قال: زوِّجني يا رسول الله، قال: "قد زوَّجتك كريمة بنت كلثوم الحميري"[1].

٣. بيان فضل شهر رمضان، وهوان الشياطين وضعفهم:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبوابُ جهنم وسُلسلت الشياطين"[2].

وعن عرفجة قال: كنت عند عتبة بن فرقد وهو يحدث عن رمضان قال: فدخل علينا رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلما رآه عتبة هابه فسكت، قال: فحدث عن رمضان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في رمضان: "تغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتصفد فيه الشياطين"، قال: "وينادي فيه ملك، يا باغي الخير أبشر، يا باغي الشر أقصر، حتى ينقضي رمضان"[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى، ويصيروا إليك، ويصفد فيه مردة الشياطين، فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ويغفر لهم في آخر ليلة"، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر، قال: "لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله"[4].

---

(١) أخرجه: أحمد ١٦٣/٥ – ١٦٤.

(٢) أخرجه: البخاري، كتاب الصوم، باب (٣)، ص (٢١٤)، ح (١٨٩٩) و(٣٢٧٧) ومسلم، كتاب الصيام، باب (١)، ص (٢٩١)، ح (١٠٧٩)، والنسائي، كتاب الصيام، باب (٤)، ص (٣٣٥)، ح (٢٠٩٩).

(٣) أخرجه: مسلم، كتاب الصيام، باب (١)، ص (٢٩١)، ح(١٠٧٩)، والترمذي، كتاب الفرائض، باب (١٦، ص (٤٧٦)، ح (٢١٠٨)، وابن ماجه، كتاب الصيام، باب (٢)، ص (٢٨٨)، ح(١٦٤٢).

(٤) أخرجه أحمد ٢٣٠/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة"[1].

٤. أخذ العظة والعبرة:

عن عياض بن حمار أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم، فقال في خطبته: "يا أيها الناس، إن الله تعالى أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني في يومي هذا، إن كل مال نحلته عبداً حلال. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً"[2].

٥. ذكر بعض أعمالهم الخبيثة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة، نظرت فوقي فإذ أنا برعد وبرق وصواعق قال: فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيّات تُرى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلتُ إلى السماء الدنيا نظرتُ أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب"[3].

---

(1) أخرجه الترمذي، كتاب الصيام، باب (٢)، ص (١٧١)، ح(٦٨٢)، وابن ماجة، كتاب الصيام، باب (٢)، ص (٢٨٨)، ح (١٦٤٢).

(2) أخرجه: مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب (١٦)، ص (٨٠٣)، ح(٢٨٦٥).

(3) أخرجه: أحمد ٣٥٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الملائكة تنزل في العنان – وهو السحاب – فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكُهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم"[1].

٦. ذكر بعض صفاتهم القبيحة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يُخيَّلُ إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يومٍ دعا ودعا ثم قال: "أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال فيماذا؟ قال: مشطٍ ومشاطة وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان"، فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع، فقال لعائشة حين رجع: "نخلها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ (الصافات :٦٥)

فقلت: استخرجته؟ فقال: "لا، أنما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً"، ثم دفنت البئر[2].

هذا وقد تنوعت أسماء الشيطان التي جاءت بصيغة الجمع، فمنها "الشياطين" كما ذكرنا ومنها "**الطواغيت**".

عن عثمان بن أبي العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم "أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كان طواغيتهم"[3].

وعن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يومَ القيامة؟ قال: "هل تمارون في القمر

---

(1) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٦)، ح (٣٢٨٨).

(2) أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١١)، ص (٣٨٥)، ح (٣٢٦٨)، وابن ماجه، كتاب الطب، باب (٤٥)، ص (٥٩١)، ح(٣٥٤٥) .

(3) أخرجه: ابن ماجه، كتاب المساجد، باب (٣)، ص (١٤٢)، ح(٧٤٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليلة البَدْرِ ليس دونه سحابٌ؟" قالوا: لا يا رسول الله، قال: "فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟" قالوا: لا، قال: "فإنكم ترونه كذلك، يُحشر الناسُ يومَ القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبعُ الشمسَ، ومنهم من يتبعُ القمر، ومنهم من يتبعُ الطواغيت، وتبقى هذه الأمةُ فيها منافقوها..." وذكر تمام الحديث[1].

وفي الحديثين السابقين، نلحظ أن "الطواغيت" قد ارتبطت بشيء من الزعامة وعلو المكانة. ففي الحديث الأول نلحظ أن الطواغيت كانت كالزعيم الذي يأتونه من كل مكان من أجل عبادته والتبرك عنده، وفي الحديث الثاني، يظهر هذا الأمر واضحاً في قوله: "ومن يتبع الطواغيت" وهذا يؤكد على زعامتها وعلو مكانتها عندهم.

ومنها الخبائث:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن هذه الحشوش، محتضرة؛ فإذا دخلها أحدكم، فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"[2].

ولفظة "الخبائث" كما يشير إليه الحديث السابق تقترن "بالخلاء" (مكان قضاء الإنسان حاجته)، وهذه الأماكن كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، من أماكن تواجد الشياطين. وارتبطت لفظة "الخبائث" على هذه الشياطين المتواجدين فيها لخبث المكان ونجاسته.

- التأنيـث:

وردت لفظة "شيطانة" بصيغة المؤنث في الحديث النبوي الشريف في أكثر من موضع وبدلالات مختلفة.

---

(1) أخرجه: البخاري، كتاب الرقاق، باب (٥٢)، ص (٧٦٧)، ح (٦٥٧٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب (٨١)، ص (٦٢)، ح(١٨٢).

(2) أخرجه:البخاري، كتاب العلم، باب (٤٦)، ص (٢٦)، ح(١٢٤)، و أبو داود، كتاب الطهارة، باب (١)، ص (٧)، ح(٦)، وأحمد ٣٦٩/٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فمنها ما كان يطلق على أنثى الشيطان.

عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال: "لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها" فأرم القوم فقلت: أي والله يا رسول الله، أنهن ليقلن، وأنهم ليفعلون، قال: "فلا تفعلوا فإنا ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون"[1].

وفي هذا دليل على نكاح الشياطين وأنهم يتناسلون ويتكاثرون. ومنها ما كان يطلق على شيء آخر، كالحمامة مثلاً كما في الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: "شيطان يتبع شيطانة"[2].

فنلحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلق على الحمامة كلمة "شيطانة" لأنها أورثت الرجل الغفلة عن ذكر الله. وهنا نلحظ أيضاً ما قد ذكرناه سابقاً من أن لفظة "شيطان" تطلق على كل من عبث وتمرد من الجن والإنس والدواب.

وقد جاءت كلمة "شيطانة" بصيغة المؤنث بلفظة أخرى في الحديث النبوي الشريف وهي لفظة "الغول".

عن أبي أيوب الأنصاري، أنه كانت له سهوةٌ فيها تمر، فكانت تجيء الغول فتأخذ منه قال: فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فاذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله" قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما فعل أسيرك؟" قال: حلفت أن لا تعود، فقال: "كذبت وهي معاودة للكذب" قال: فأخذها

---

(1) أخرجه الإمام أحمد، (٦/٤٥٦ - ٤٥٧).

(2) أخرجه: أبو داود، كتاب الأدب، باب (٦٥)، ص (٨٩٣)، ح(٤٩٤٠)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب (٤٥)، ص (٦٢٢)، ح(٣٧٦٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مرَّة أُخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما فعل أسيرك؟" قال: حلفت أن لا تعود. فقال: "كذبت وهي معاودة للكذب" فأخذها، فقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت: إني ذاكرة لك شيئاً آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره، قال: فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ما فعل أسيرك؟" قال: فأخبره بما قالت، قال: "صدقت وهي كذوب"[1].

---

[1] أخرجه: الترمذي، كتاب الهباب، باب (٧)، ص (٥١٦)، ح (٢٨٨٠)، وابن ماجه، كتاب الهباب، بـاب (١٨)، ص (٤١٤)، ح(٢٤٢٨)، وأحمد (٤٢٣/٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمـــة

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته كل ما ينفعهم وتحذيرهم من كل ما يضرهم والتي كان الشيطان على رأسها.

ففي الفصل الأول (الشيطان والصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف) وجـــدت أن للشيطان صوراً متنوعة بعدما عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة، ففـــي المطلب الأول من الجزء الأول (الصورة الساكنة) كانت لهذه الشخصية صوراً ساكنة أخرجها لنا الحديث النبوي الشريف لأهداف سعى إليها ووظفها خير توظيف، وفي المطلـــب الثـــاني (الصورة المتحركة) وجدنا هذه الشخصية تظهر بأنواع كثيرة من الصور المتحركة أراد النبي صلى الله عليه وسلم كشفها لأمته لزيادة معرفتهم بهذا العدو، من أجل دحره والانتصار عليه، وفي المطلب الثالث والأخير من الجزء الأول (الصورة النفسية) أثبتنا أنها كانت أخطر مـــن سابقتيها ولذلك لاتصالها بالنفس وتأثيرها عليها، وكيف أن هذه الصور قد تتفاوت في شدتها وخطرها، فمن محاولته لزعزعة عقيدة المؤمن إلى وسوسته في أصغر أمور عبادته.

وأما في الجزء الثاني من هذا الفصل (الصور التشبيهية للشيطان في الحديث النبـــوي الشريف) وجدنا اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الأداة الهامة من أدوات الـــصورة، لكشف شخصية الشيطان وتقريبها إلى عقول المؤمنين. فتكلمت عن التشبيه وأهميته، ثم عـــن أنواعه وأقسامه، حيث وجدت أن أحاديثه عليه الصلاة والسلام قد اشتملت على أنواع كثيـــرة منها (التشبيه المرسل، والتشبيه البليغ، والتشبيه التمثيلي) سعى من خلالها الرسول إلى تحقيق أغراض وأهداف مهمة في تقريب صورة الشيطان وتوضيحها. وفي الفصل الثاني (الشيطان في القصص النبوي الشريف) تنوعت أساليبه عليه أفضل الصلاة والسلام في التعبيـــر عنـــه (الشيطان)، فكان المبحث الأول(الأسلوب القصصي) وجدنا أن لهذا الأســـلوب قيمتـــه الفنيـــة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العالية التي اشتملت على عناصر القصة الفنية إلى جانب قيمته الدينية، فكانت القصة النبوية نموذج يتحذى به في طريقتها وعناصرها، وهذا دليل على انقياده صلى الله عليه وسلم وإتباعه لأوامر ربه عز وجل في قوله تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

وفي المبحث الثاني (أسلوب السرد) وظف النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب خير توظيف في أداء مهمته للكشف والتعبير عن هذا العدو، واستفاد من وظائف هذا الأسلوب التربوي الهام، من الوظيفة التعليمية، والوظيفة الإخبارية والوظيفة التحذيرية.

وفي المبحث الثالث (أسلوب الحوار) وجدناه عليه أفضل الصلاة والسلام، رجل الحوار الأول، الذي تحلى بأسمى آداب الحوار في التعبير عن شخصية الشيطان وكشف جوانبها، كذلك وجدنا صور لحوارات الشيطان منها ما كانت بينه وبين الله عز وجل وما كانت بينه وبين المؤمن، وما كانت بينه وبين نفسه، وما كانت بينه وبين جنده.

وفي الفصل الثالث والأخير (التشكيل اللغوي لأسماء الشيطان وصفاته) تطرقت إلى مسألة صيغ كلمة الشيطان في الأحاديث النبوية من صيغة المفرد، وصيغة الجمع، والتأنيث، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى من خلالها إلى تأكيد بعض جوانب هذه الشخصية في عقول المؤمنين وقلوبهم

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

إبليس: عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.

الأدب وفنونه دراسة ونقد: عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨.

الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان: عبد الله بن جار الله، المكتبة المركزية، الرياض، ١٩٨٩.

أصول النقد الأدبي: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٧٣.

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧.

أكام المرجان في أحكام اللجان: بدر الدين عبد الله الشبلي، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض.

البلاغة القرآنية دراسة في الصورة الفنية: محمد محمود القاسم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٥.

البنية السردية للقصة القصيرة عبد الرحيم الكردي، دار النشر للجامعات، مصر، ط٢، ١٩٩٩.

بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١م.

البيان في الصورة: مصطفى الصاوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣.

تاج العروس من جوهر القاموس: السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠.

التشبيه والكناية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني: عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٩٣.

التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٩، ٢٠٠٠.

تطور الصورة الفنية في الشعر الحديث: نعيم اليافي، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨.

تلبيس إبليس: ابن الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥.

جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦.

جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي: فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦.

الحوار آدابه وأهدافه: منصور الرفاعي، مركز الكتاب للنشر، مصر، ٢٠٠٤.

الحوار النبوي في العهد المدني: فراس محمد الربابعة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،الأردن، ١٩٩٩.

الحوار في القرآن قواعده وأساليبه ومعطياته: محمد حسين فضل الله، دار التعارف، ط٥، ١٩٨٧.

الحوار لغة القرآن والسنة: إبراهيم أحمد الوقفي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٣.

الحيوان: الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨.

الداء والدواء: ابن القيم، دار الحديث، القاهر، ٢٠٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دراسات في القصة القصيرة: يوسف الشاروني، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩.

دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١.

السرد العربي القديم: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨.

سنن ابن ماجة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٨.

سنن أبي داود: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٧.

سنن الترمذي: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٨.

سنن الدارمي: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.

سنن النسائي: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٨.

شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٤.

الشيطان كأنك تراه: أبي همام سيد مراد، دار ابن رجب وداد الفوائد، القاهرة، ٢٠٠٨.

صحيح البخاري: دار ابن الهيثم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.

صحيح القصص النبوي: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧.

صحيح مسلم: شركة مكتبة الفا للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٨.

الصورة الأدبية في القرآن الكريم: صلاح الدين عبد الثواب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٥.

الصورة الأدبية: مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١.

الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢.

الصورة الفنية في المثل القرآني: محمد حسين علي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١.

الصورة الفنية في النقد الشعري: عبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤.

الصورة النفسية في القرآن الكريم: محمود سليم هياجنة، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، الأردن، ٢٠٠٨.

الصورة بين البلاغة والنقد:أحمد بسام ساعي، المنارة للطباعة والنشر،١٩٨٤.

عالم الجن والشياطين: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس،الأردن، ط١٥، ٢٠٠٤.

عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده: أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، بيروت، ١٩٧٣.

العمدة: ابن رشيق، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١.

فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠.

الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.

فن كتابة القصة القصيرة: علي عبد الجليل، دار أسامه للنشر، عمان، ٢٠٠٥.

فن كتابة القصة: حسين القباني، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.

القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد، دار الجيل، بيروت.

القصة في الأدب العربي: محمود تيمور، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، _ _١٩.

القصص في الحديث النبوي: محمد حسن الزير، الرياض، ١٩٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، مطبعة مصطفى الباري، القاهرة، ١٩٧٢.

لسان العرب: ابن منظور، اعتنى بتصحيحها أمين محمد – محمد الصادق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩.

المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني: شاهر ذيب أبو شريخ، دار جرير للنشر، عمان، ٢٠٠٥.

المتخيل السردي: عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠.

مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية: طلعت محمد عفيفي، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٨.

مسند الإمام أحمد: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

معالم السنن شرح سنن أبي داود: الإمام أبو سليمان حمد بن ممد الخطابي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٩٩١.

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه الدكتور أ. ي. ونسنكك، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٨.

المعجم الوسيط: أحمد حسن الزيات، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

معجم علوم اللغة العربية: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥.

المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، مكتبة ومطبعة مصطفى الباري، القاهرة، ١٩٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مفهوم الحوار في القرآن الكريم وانعكاساته التربوية: محمد عدنان علي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،الأردن، ٢٠٠٣.

المقابلة في القرآن الكريم: بن عيسى با طاهر، دار عمان للنشر، عمان، ٢٠٠٠.

الموطأ للأمام مالك ، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

نقد الشعر: قدامة بن جعفر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

The Image of Satan in the Sayings of Muhammed - the Messnger of Allah – (A Literary Study)

Submitted by:
Mohammed Bin Misfr bin Ali Al-qhtani

Supervisor:
Prof. Mukhemer Saleh

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

The study aimed at exploring the image of the Satan (the first enemy of humans) in the Hadith of the Prophet Muhammad peace be upon him to prevail his rhetoric in expressing this issue.

The study entitled (Satan's Image in Hadith "Literature Study" is divided into three chapters preceded by an introduction, discussing the importance of the study in exploring the image of Satan, hid origin as well as the most known names mentioned in Al-Hadith as well as the reason of choosing this subject, the sub-titles in the study and the most important issues discussed.

Chapter one was devoted to tracing the Satan's image which was stated that the definition of metaphor and its significance and his staff divided into three images: the static image, the mobile image and the

psychological image. All those images were identified within their types and functions with examples for each from Al-Hadith Al-Shareef.

In the second part from the same chapter, I discussed the metaphoric image of the Satan as it was divided into three parts: linking reasonable to abstract, linking abstract to reasonable and reasonable to reasonable. Then, I mentioned the kinds of portraying the Satan in Al-Hadith AL-Shareef through the aims and purposes meant by the prophet peace be upon him.

Chapter Two was devoted to discuss the Prophet's style in expressing the satan Image within Narration, dialogue and stories including the elements employed by the prophet in the best manner.

In the third chapter, I discussed the image of Satan in language as I discussed singular and plural , and the feminist forms of words oath.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Key Words: Satan Image, Al-Hadith, A Literature Study.